إله الغد

أعظم تحدٍ روحي نواجهه

نيل دونالد والش

المحتويات

مؤلفات أخرى لنيل دونالد والش:

الوحي الجديد،

محادثات مع الله، الكتاب الأول،

محادثات مع الله، الكتاب الثاني،

محادثات مع الله، الكتاب الثالث،

الصداقة مع الله،

التواصل مع الله،

محادثات مع الله للمراهقين،

أسئلة وأجوبة حول محادثات مع الله،

النفس الصغيرة والشمس: مثل للأطفال، مقتبس من محادثات مع الله (مع فرانك ريتشيو، رسام)،

تأملات من محادثات مع الله،

لحظات نعمة،

جالبو النور

إعادة ابتكار الذات

نيل دونالد والش حول الوفرة والعيش الكريم،

نيل دونالد والش حول الحياة الشاملة،

نيل دونالد والش حول العلاقات،

عهود الزواج من حوارات مع الله،

الصدق مع الله: تغيير في القلب قادر على تغيير العالم،

تأملات من حوارات مع الله، الكتاب الثاني: يوميات شخصية،

حوارات مع الله: بطاقات تذكير.

ملاحظة المؤلف

على الـرغم من أن الحـوار المـدون هنـا جـرى كسلسـلة متصلة، إلا أن هذا الكتاب مُقسّم إلى جزأين. يتناول الجـزء الأول التصور الحالي للبشرية عن الله والأفكار الجديـدة حـول الألوهيـة التي ستُميّز الله في مستقبلنا القريب. أمـا الجـزء الثـاني فيبحث في كيفية تطبيق هذه الأفكار الجديدة، وكيف ستؤثر على حياتنـا، وكيـف ستسـاعدنا في بنـاء عـالم جديـد. إذا لم تُسـاعدنا بهـذه الطريقة، فلن يكون لها أي معنى بالطبع.

مقدمة

يحتوي هذا الكتاب على أهم الأخبار في المئة عام الماضية: البشرية على وشك خلق شكل جديـد من الروحانيـة على الأرض. تقـف حضـارتنا على أعتـاب أعظم مغامراتهـا وأروع إنجازاتهـا. أريدك أن تلتزم الآن بإيجاد مكانك في هذا الخلق.

هـذا الكتـاب نظـرة على إلـه الغـد. إنـه يتنـاول مسـتقبل البشرية - ولكن ليس مجرد رؤية بعيدة المنال. بـل يتضـمن تنبـؤًا مذهلاً للثلاثين عامًا القادمة. إنه يتناول مستقبلنا القـريب، والـدور الذي سيلعبه البشر في صنعه. إنه يتناول الـدور الـذي يمكنـك أن تلعبه في صنعه. إنه يتناول ما سيحدث وكيف سيحدث. مثل كتب "مع الله" الأخرى، يأتي هذا النص على شكل حوار مع الله، ولكن ليس من الضروري أن تعتقد أنني أجريت مثل هذا الحوار بالفعـل للاستفادة منه. كل ما هـو ضـروري هـو أن تكـون منفتح الـذهن - وهذا الكتـاب يرشـدك حـتى إلى كيفيـة تحقيـق ذلـك. ولكن الآن، تحذير: ستجد في هذا الكتاب معلومـات ليسـت جديـدة عليـك. لا يوجد هنا إلا القليـل ممـا لا يمكن إيجـاده في الكتابـات المقدسـة لجميع تقاليد الحكمة في العالم. ولا يوجد إلا القليل ممـا لم يقلـه جميع معلمي البشرية. بل إن القليـل جـدًا لم يظهـر في كتابـاتي السابقة.

إذن، ما الدافع لقراءة هذا الكتاب؟ أعتقـد أن السـبب ليس في احتوائه على حكمـة لم تُمنح لنـا، بـل في تكـراره لحكمـة لم نصـغِ إليهـا. والمشـكلة تكمن في أننـا إن لم نصـغِ لهـذه الحكمـة الآن، فقد لا تتاح لنا فرص كثيرة أخرى لتكرارها.

نحن على حافـة الهاويـة، كمـا تـرون. لقـد بلغنـا أقصـى مـا يمكننا بلوغه في الاتجاه الذي نسلكه. علينا الآن تغيير المسـار إن أردنا الحفاظ على الحياة كما نعرفها على هـذا الكـوكب. لا يمكن للبشـرية تحمـل المزيـد من نوبـات الغضـب. لقـد وجـدنا طريقـة لحزم نهاية العالم في حقيبة.

يمكننــا ختم مــوت المجتمــع المتحضــر في ظــرف مليء بــالجراثيم وإرســاله بالبريــد ببســاطة. لقــد دُرِّبنــا على قيــادة الطـائرات نحـو المبـاني، وقتـل الآلاف، دون أن يـرف لنـا جفن. أقنعنا أنفسنا بأن الضـربة الاسـتباقية - إطلاق النـار أولًا ثم طـرح الأسئلة لاحقًا - وسيلة مقبولة تمامًا في السياسة الخارجية.

قررنـا أن السـيطرة على الأرض تعـني تـدميرها، والتظـاهر بأننـا لا نـدرك مـا نفعلـه. اسـتنتجنا أن تغيـير الـتركيب الجيـني

الأساسي لغذائنا هو السبيل لتحسـينه. اخترنـا أن نسـمح لـ 20% من سكان العالم بالحصول على 80% من دخل العالم، ونســمي هذا حيـاة رغيـدة. باختصـار، نحن في حـيرة من أمرنـا. لكن ثمـة مخرج من هذه الحيرة، وبإمكانك أن تلعب دورًا في الوصول إليه.

يتحــدث هــذا الكتــاب عن دورك. يقــول إن الثلاثين عامًــا القادمة ستشهد تحولًا جـذريًا في البشـرية، تحـولًا إيجابيًـا، وهـزًّا، وإعادة تشكيل، وقلبًا جـذريًا للأوضـاع، لدرجـة أنـه سـيغير مسـار التـاريخ البشـري. وهـو يـدعوك - نعم، أنت، أيهـا الشـخص الـذي يمسك هذا الكتاب الآن - للمشـاركة في إعـادة ابتكـار الإنسـانية. لهذا السبب كُتب هذا الكتاب. إنها دعوة مباشـرة من اللـه إليـك. فكّـر في هـذا. والآن فكّـر كيـف وصـل هـذا الكتـاب إليـك. كيـف سمعت عنه؟ أو، إن لم تكن تعرف عنه شيئًا حـتى هـذه اللحظـة، كيف لفت انتباهك؟ ما الذي دفعك لالتقاطـه والبـدء في قراءتـه؟ بل ما الذي يجعلـك تسـتمر في قراءتـه؟ هـل تعتقـد أن كـل هـذا يحدث صدفةً؟ كلا. لا وجود لما يُسمى "الصدف". الكون لا يفعـل شيئًا عن طريق الصدفة. لقد جاءك هذا الكتاب ليخبرك أنك قـادر على تغيير مسار التـاريخ البشـري. أنت. ليس فقـط من يـديرون الحكومات أو يملكون الشـركات أو يقـودون الحركـات أو يكتبـون الكتب أو يتمتعون بنفوذ لأي سبب آخـر. ليس هـؤلاء فقـط. أنت. أنت من يستطيع تغيير مسار التاريخ البشري. هذه ليست مبالغة. صدّقني. هذه ليست مبالغة. هذا الكتاب يدعوك إلى هذه المهمــة الفريدة. يدعوك هـذا الكتـاب الآن إلى اسـتيعاب حكمـة الحكمـاء القــدماء والمعاصــرين؛ ليس لمجــرد ســماعها، بــل لاســتقبالها واستيعابها والتعمق فيها حتى تصبح جوهر كيانك.

ســتدعوك الحيــاة في الســنوات القادمــة إلى العمــل والاستجابة انطلاقًا من هـذا المسـتوى من المعرفـة العميقـة. مـا تضعه هناك الآن من معتقـدات راسـخة، ومـدى نشـرك للرسـائل الواردة هنا من خلال عيش حياتك بطريقة جديدة، سيُحدث فرقًــا كبـيرًا في العـالم. مـع ذلـك، لا تشـعر أن عليـك فعـل كـل هـذا بمفردك. لعلّ أكثر ما يُلهم ويُثير الحماسة في رسالة هذا الكتـاب هو أنه لم يعد أحد منا مضطرًا إلى "المضي قدمًا بمفرده". لــدينا

رفاق، ويمكننا الانضمام إليهم ودعوتهم إلينـا، لنلتـف حـول أعظم قضية للإنسانية: تغيير أنفسنا وتغيير عالمنا. قلتُ سابقًا إنك قد لا تجد الكثير من الجديـد في هـذا الكتـاب. كنتُ مخطئًا. قـد تجـد... نسخة جديدة من نفسك. وطريقة لخلق عالم جديد.

الجزء الأول: إعادة تصميم مفهوم الإله

1. أعظم كفر

نيل: نحن بحاجة إلى إله جديد.

الله: أعلم.

نيل: لا، أنا جاد. نحن بحاجة إلى إلـه جديـد الإلـه القـديم لم يعد يُجدي نفعًا.

الله: لم يُجدِ نفعًا قط.

نيل: يعتقد بعض الناس أنه كان يُجدي.

الله: لم يكونوا ينظرون إلى العالم من حولهم.

نيل: لم يكونوا كذلك؟

الله: ليس بصدق. ليس بشكل شامل. كانوا يرون فقـط مـا يريدون رؤيته. لم يكونوا يرون القسوة والقتال والقتل الذي كـان يحـدث باسـم اللـه. لم يكونـوا يـرون الانفصـال والظلم والخـوف

والخلل التام. أو، الأسوأ من ذلك، أنهم كانوا يرونه وانجرفوا وراءه. استخدموه كوسيلة للسيطرة على الناس. في الحقيقة، ربما يكون الإله القديم، إله الأمس، قد جعل حياة بعض الأفراد تسير على ما يرام هنا وهناك - وربما حتى حياة الكثيرين منهم - لكن ذلك الإله لم يكن قادرًا أبدًا على خلق مجتمع عادل أو حضارة مبهجة ومتناغمة، ناهيك عن عالم مسالم. وحتى اليوم، لا يستطيع الله فعل ذلك. حتى اليوم، بكل ما لديكم من قدرات على التواصل الفوري والاتصال الكامل والفهم المتقدم والوعي المتزايد والتكنولوجيا المتطورة والمعجزات الباهرة، لا تستطيعون خلق تلك التجربة البسيطة المتواضعة التي اشتاقت إليها البشرية منذ فجر التاريخ. لا تستطيعون خلق السلام

نيل: أعلم.

الله: ولا تستطيعون خلق فرح دائم

نيل: أعلم.

الله: والإله الذي تؤمنون به لا يستطيع ذلك أيضًا.

نيل: لماذا؟ لماذا؟ لماذا لا تستطيع كل جهود البشرية العظيمة وكل العون الذي توسلنا إليه وتلقيناه من الله أن يُثمر هذه النتيجة؟

الله: لأن الإله الذي تؤمنون به ليس حقيقيًا. الإله الذي تؤمنون به مُختلق. إنه إله خلقتموه من العدم، لا علاقة له بالحقيقة المطلقة.

نيل: حسنًا، هذه فكرة مُحيرة. إنها من أعظم الكفر.

الله: كل حقيقة عظيمة تبدأ بالكفر.

لقد حان الوقت لتحدي معتقداتكم الأكثر قدسية. إذا لم تتحدوا معتقداتكم قريبًا، فستتحداكم معتقداتكم.

هذا الكتاب مُصمم ليُثير التحدي.

هذا الكتاب مُصمم لإنقاذ العالم.

نيل: هل سينجح؟

الله: الأمر متروك للعالم.

نيل: لماذا؟ لماذا ليس الأمر متروكًا لك؟ إن كنتَ الله، فلماذا ليس الأمر متروكًا لك؟

الله: لأن وظيفتي ليست إنقاذ العالم، بل خلقه.

نيل: وبعد خلقه، ألا تُبالي بما سيحدث؟

الله: أنا أهتم بما سيحدث بقدر اهتمامك.

نيل: كلا، أنت لا تهتم. إن كنتَ تهتم بما سيحدث بقدر اهتمامنا، فلن تدع العالم يُدمر نفسه.

الله: تقصد إن كنتُ أهتم بما سيحدث أكثر منك؟ إن كنتُ أهتم بما سيحدث بقدر اهتمامك، فسأدع العالم يُدمر نفسه، لأن هذا بالضبط ما تفعله. بما أن اهتمامي لا يتجاوز اهتمامك، فقد يُدمر العالم الذي تعيش فيه. على أقل تقدير، قد تتغير الحياة كما تعرفها الآن تغييرًا لا رجعة فيه. وإن حدث ذلك، فسأدعه يحدث.

نيل: لماذا؟ لماذا لا تفعل شيئًا لإيقافه؟

الله: لأنك لن تفعل.

نيل: لا نستطيع. أنت تستطيع. أنت الله. أنت قادر على ما يعجز عنه البشر.

الله: كلامك غير دقيق. أنا قادر، وأنت قادر. لكنني لن أفعل، إلا إذا فعلت أنت.

نيل: لماذا؟ أي نوع من الآلهة أنت؟

الله: أفضل إله على الإطلاق. الإله الوحيد الموجود. الإله الذي يمنحك حرية الإرادة، والذي لن يتدخل فيها أبدًا.

نيل: حتى لإنقاذنا من أنفسنا؟

الله: لو أنقذتكم من أنفسكم، لما كنتم أنتم أنفسكم، بل مجرد عبيد لي. لما كانت لديكم حرية الإرادة. ستكون إرادتكم حرة فقط حتى تفعلوا شيئًا لا أريدكم أن تفعلوه. حينها، سأمنعكم من ممارسة حرية إرادتكم وأجبركم على فعل ما أريدكم أن تفعلوه.

نيل: بالطبع ستفعل. لو كنت نصف الإله الذي يظنه البشر، لمنعتنا من تدمير أنفسنا. لفعلت ما هو الأفضل لنا. لأجبرتنا على فعل ما هو الأفضل لنا.

الله: وفقًا لتقييم من، وبأي تعريف؟

نيل: ماذا؟

الله: "الأفضل" وفقًا لتقييم من، و"نحن" وفقًا لأي تعريف؟

نيل: وفقًا لتقييمك أنت. وفقًا لتقييمك أنت. بحسب تعريفك، أنت من يحدد معنى كلمة "نحن"، وأنت من يقرر ما هو "الأفضل" لنا، ثم أنت من يجعل ما هو "الأفضل" يحدث لنا جميعًا. نحن نعتمد عليك في ذلك. هذا هو دور الله.

الله: حقًا؟ هل هذا ما تعتقده؟

2 وداعًا لإله الأمس

نيل: يعتقد معظم البشر أن الله هو من يقرر من هم البشر المشمولون بكلمة "نحن". ثم نشكل جماعات أو تجمعات حول ما قررته، ونسميها أديانًا أو معتقدات. أنت يا الله، تؤكد لنا أنك ستعيدنا إليك، بإخبارنا بما هو "الأفضل" لنا. أولئك البشر الذين لا يشملهم تعريفك لكلمة "نحن" لن يعودوا إليك تحت أي ظرف من الظروف، وكذلك أولئك المشمولون إذا لم يفعلوا ما هو

"الأفضل" لهم. سيُدان الناس في هاتين الفئتين. سيعانون في نار جهنم الأبدية.

الله: هل هذا ما تؤمن به؟ حقًا؟ هل هذا هو حالك؟

نيـل: لا. ليس حقًـا. لا، ليس كـذلك. على الأقـل، ليس بعـد الآن. ليس بعد أن عشت وفهمت كل حـواراتي مـع اللـه. لكنـه لا يـزال اعتقـاد معظم البشـرية، وأنـا أشـارك في هـذا الحـوار الآن لأتحدث باسم معظم البشرية.

الله: حقًا؟ لماذا؟ لماذا تفعل ذلك؟

نيل: أريد أن أطرح الأسئلة الـتي أعتقـد أن معظم البشـرية تطرحها، وأن أقول ما أسمعه من معظم البشرية.

الله: لماذا؟

نيل: حتى تُجاب أسئلة البشرية. حتى يُسمع صوت البشرية. حـتى تتسـع تجربـة البشـرية، وتـزداد ثـراءً، وتنمـو، كمـا اتسـعت تجربتي. حتى يعمّ الفرح ويسـود السـلام الأرض، كمـا يعمّ الفـرح ويسود السلام روحي عندما أكون في أسمى مراتب الروح.

الله: تريد أن تُهدي البشرية الهدية التي مُنحت لك.

نيل: نعم.

الله: لماذا؟

نيل: لأنني أريد أن أستمر في تلقي الهدية الـتي مُنحت لي، وأفضل طريقة أعرفها للقيام بذلك هي أن أمنحها للآخرين.

الله: هل منح هديتك للآخرين يجعلك تستمر في امتلاكها؟

نيل: نعم. الهدية التي أمنحها هي الهدية التي أختبرها.

الله: كيف ذلك؟

نيـل: لأنـني لا أسـتطيع أن أختـبر ذاتي إلا من خلال التعبـير عنهـا. كتمـان التعبـير يحجب عـني التجربـة. لأن "مـا يجـري في داخلي يلتصق بي". ولأننا في الحقيقـة واحـد، وأنـا جـزء من هـذا

الواحد، فما أجعله يختبره غيري أختبره، وما أجعله يختـبره غـيري اختبره. لأن ما أجعله يعرفه غيري أعرفه، وما أجعله يتلقاه غيري أتلقاه. وبالمثل، ما أحجبه عن غيري يُحجب عني، وما أحجبـه عن نفسي يُحجب عن غيري، لأني لا أسـتطيع أن أعطي مـا لا أملـك، ولا أسـتطيع أن أملـك مـا لا أعطيـه. لا أسـتطيع أن أختـبر امتلاك شـيء إلا من خلال العطـاء. فبـدون العطـاء، لا يمكن اختبـار الامتلاك. العطـاء يحـوّل الامتلاك إلى وجـود. يمكنـني أن أتخيـل نفسي "أمتلك" الإبداع، ولكن لا أستطيع أن أختـبر الإبـداع إلا من خلال منحه للآخرين. أسـتطيع أن أتخيـل نفسـي "أمتلـك" وفـرة، ولكن فقـط من خلال منح وفـرتي للآخـرين أسـتطيع أن أختـبر الوفرة. أستطيع أن أتخيل نفسـي "أمتلـك" حبًـا، ولكن فقـط من خلال منح حبي للآخرين أستطيع أن أختـبر نفسـي كجـوهر الحب. العطاء يحوّل الامتلاك إلى وجود، ومعجزة العطـاء تكمن في أننـا نعطي لأنفسنا فقط. هذا هو الحـال دائمًـا، وهـذا هـو سـر الحيـاة العظيم. إنـه اللغـز الكـامن في كـل التقاليـد الروحيـة. هـذا هـو القـانون الكـوني، ولا يمكن تجنبـه، ولا يمكن تجـاوزه، أو التحايـل عليه، أو تجاهله. سـيؤثر في حياتنـا عـاجلاً أم آجلاً. لـذلك تعلمنـا: "كما تزرع تحصد". و"عامل الناس كما تحب أن يعاملوك". و"كما تدين تدان". ما أعرفه هو أن أسـرع طريقـة لأشـعر بـأنني أملـك إجابات لأسئلتي هي أن أجعـل الآخـرين يشـعرون بـأنهم يملكـون إجابات لأسئلتهم. لذا، أتحدث الآن باسم معظم البشرية، وأطـرح أسئلة معظمها، وأُدلي بتصريحاتها، لكي يعرف المزيد من البشـر إجابات الله على هذه الأسئلة والتصريحات، كما أعرفها أنا، حـتى أظل على يقين بأنني أعرف.

اللــه: لقــد تعلمت جيــدًا. لقــد فهمت، وجعلت الآخــرين يفهمـون، والآن تسـعى لجعـل المزيـد يفهمـون، لكي تفهم أنت أيضًا. وهكذا تكتمل الدائرة فيكم، وتتحقق نبوءة من خلالكم. فقد قلتُ للبشرية جمعاء: إليكم سأرسل رسـلي، وسيسـيرون بينكم. ليس واحدًا فقط، بل كثـيرون، ليس فقـط في العصـور القديمـة، بل عبر كل العصور، ليحملوا إليكم معرفة حقيقـة وجـودكم، كمـا تظهر تلك الحقيقـة فيهم ومن خلالهم، كمـا هم. وسـيقولون لكم: اسمعوا. اسمعوا هذه الدعوة: هنـاك طريـق آخـر. هنـاك طريقـة

أخرى لتجربة الله. هناك طريقة أخـرى لعيش الحيـاة. لا يجب أن تُـؤدي اختلافـاتكم إلى انقسـامات. ولا يجب أن تُـؤدي تناقضـاتكم إلى صراعات. ولا يجب أن تُؤدي اختلافات معتقداتكم إلى العنـف في حياتكم. هناك طريقة أخرى. لكنكم لن تجـدوا هـذه الطريقـة بالبحث عنها، بل سـتجدونها فقـط بصـنعها. ولن تصـنعوها بالبقـاء عالقين في المعتقـدات القديمـة، بـل فقـط بالانفتـاح على أفكـار جديدة. أفكار جديدة عن الله وعن الحياة قادرة على إنارة العالم حقًا.

نيل: أريد أن أسـاعد في إيصـال هـذه الأفكـار الجديـدة إلى البشرية، كما أُعطيت لي.

الله: لذا، استمر الآن في هذا الحوار، إن كان ذلك يُفيـدكم، كمـا تُفيـد البشـرية من خلال هـذه التجربـة. ففي هـذا الحـوار، سأتحدث إليكم عن إله الغد، الـذي سـيختلف عن إلـه الأمس في جوانب عديدة وهامة. وسأتحدث إليكم أيضًا عن روحانيـة جديـدة. نوعٌ من الروحانيـة يسـمح للبشـر بـالتعبير عن نـزعتهم الفطريـة للبحث عن الإلهي وتجربتـــه، دون أن يُحمّلـــوا بعضـــهم بعضًـــا مسؤولية الطريقة التي يتبعونها، ودون أن يقتلوا بعضهم باسـمها. سأشرح كيف ستؤثر هـذه الروحانيـة الجديـدة عنـد تطبيقهـا على تجـارب وبُـنى مجتمعكم البشـري، وتحديـدًا في مجـالات الـدين والسياسـة والاقتصـاد والأعمـال والتجـارة والتعليم والعلاقـات والجنس. هناك الكثير لاستكشافه في حوارنا، لذا فلنواصل.

نيل: ومع استمراري في هذا الحـوار، أودّ التأكيـد على أنـني لم أعد أستطيع التحدث باسمي فقط في كل موقف، أو مـع كـل تعليق، أو بصفتي السائل. الحقيقة هي أنني أملـك إجابـاتٍ لكثـير من الأسئلة التي سأطرحها.

الله: لكن الكثير من البشر لا يملكونهـا. أو يملكونهـا، لكنهـا غير فعّالة. إنها لا تُحقق للبشرية التجربة التي تـدّعي أنهـا تسـعى إليها، أو تقودها إلى حيث تـدّعي أنهـا تريـد الوصـول. ومـع ذلـك، يحـاول هـؤلاء البشـر جعـل هـذه الإجابـات فعّالـة. إنهم يحـاولون الالتزام بالإجابات التي قُدّمت لهم، لكنهم يعانون في سبيل ذلـك،

ويشعرون بالتعب والحزن، ويشعرون بالحيرة والغضب من هذه العملية. وهكذا، أصبح العالم مكانًا بائسًا ومتعبًا وحزينًا، عالمًا مرتبكًا وغاضبًا. ويتجلى هذا بوضوح في كل مكان حولك. الآن، أمامك خيار: إما أن ترى هذا، وتعلنه، وتصرح به، أو أن تنكره.

نيل: أنا أختار أن أراه، وأعلنه، وأصرح به. أعتقد أن الوقت قد حان لنقول الحقيقة. أعتقد أن الوقت قد حان للحديث عنها. بصدق وشفافية. لننظر في القضايا والمشاكل، والأهم من ذلك، لننظر في الحلول.

الله: حسنًا. الآن، سنمضي قدمًا مع إدراكك أنك تسمح لنفسك بطرح أسئلة بلاغية والإدلاء بتصريحات بلاغية بهدف عرض وجهات نظر العديد من الناس، وليس وجهة نظرك فقط.

نيل: شكرًا لك. وهكذا، لنعود إلى ما كنا عليه... يتصور كثيرون على هذه الأرض أن مهمتك -مهمة الله- هي إخبار البشر بما هو خير لهم. تخبرنا بما هو خير لنا، ثم يقع على عاتقنا تنفيذه، وإلا... هذا تبسيط لإحدى المعتقدات المقدسة للبشرية.

الله: هذا الاعتقاد مغالطة. ليست هذه مهمة الله، وليست هذه غايته، وليست هذه وظيفته. إنها مهمة وغاية الإله الذي تخيله كثيرون منكم، لا الإله الحقيقي. إنها وظيفة إله الأمس، لا إله الغد.

نيل: هذه هي المرة الثانية التي تستخدم فيها هذه العبارة. ماذا تقصد بـ"إله الغد"؟

الله: الإله الذي ستؤمنون به في غدٍ ما. الإله الذي ستثقون به في مستقبلكم.

نيل: إذن، سنحصل على إله جديد!

الله: ليس "إلهًا جديدًا" بالمعنى الحرفي، بل فهم جديد للإله الحاضر. مفهوم موسع، ووعي أعمق.

نيل: الله: لقد وافقتني الرأي إذاً منذ بداية حديثنا على حاجتنا إلى إله جديد.

الله: كنتُ أعتمد على كلماتك، ولم أرد الخوض في تفاصيل المعنى في حوارنا القصير الأول. كنتُ أعـرف طـوال الـوقت مـا أقصده، وكنتُ أعلم أنني سأحظى بفرصـة لشـرحه لـك بتفصـيل أكبر.

نيل: إذن، ماذا كنتَ تقصد؟

الله: كما ذكرتُ للتو، لم أكن أقصـد إلهًـا "جديـدًا" بـالمعنى الدقيق، بل نسخة جديدة من الله. نسخة أوسع من الله. هـذا هـو الإلـه نفسـه الـذي كـان دائمًـا، وهـو الآن، وسـيبقى دائمًـا - إنـه ببسـاطة ليس الإلـه الـذي تفهمونـه حاليًـا. فهمكم كـان ناقصًـا. أدعوك الآن لتوسيع وعيك والوصـول إلى فهم أشـمل لمن يكـون الله وماهيته، ولما هي حقيقة الحياة. أدعوك لخلق إله الغد.

نيل: ماذا لو لم أرغب في التخلي عن إلـه الأمس؟ مـاذا لـو كنتُ متعلقًـا بتلـك الأفكـار، وأعتقـد، بالمناسـبة، أنهـا الأفكـار الصحيحة والحقيقية عن الله؟

الله: ستواصل بناء حياتك كما تعرفها الآن على كوكبك.

نيل: وماذا في ذلك؟ ما السيء في هذا الأمر؟

الله: انظر حولك. هل يعجبـك مـا تـراه؟ إذن، اسـتمروا في الإيمان بما تؤمنون به. لكن لا تظنوا أن الأمور لن تتغير. المسألة ليست "هل ستتغير؟" بل "كيـف سـتتغير؟". كـل شـيء سـيتغير. وعاجلاً أم آجلاً، ستتغير معتقدات البشرية عن الله.

حينها ستودعون إله الأمس.

متى سيحدث هذا؟ في الواقع، بدأ يحدث الآن.

نيل: حقاً؟ حسناً، هذا ما يُسمى بإنقـاذ العـالم، لأنـه لا يُغـير شيئاً.

بلى، إنـه يُغـير شـيئاً. أنتم فقـط لا تـرون التغيـير. أنتم غـير مدركين له. لكن مع ازدياد التغييرات وانتشارها، ستزدادون وعيـاً بها. بل ستصبحون جزءاً منها.

متى ستكتمل هذه العملية؟

لن تكتمل أبداً. عملية رؤية الله واختباره أكثر فأكثر لا تنتهي أبداً. هذه هي متعتها.

حسنًا، متى سيكتمل هذا الأمر بما يكفي لتبدأ الأمور بالتحسن هنا؟

قريبًا. قريبًا جدًا. إذا كانت البشرية مستعدة.

ماذا يعني هذا؟

يعني أنه إذا اتخذت البشرية هذا الخيار، فقد يحدث تحول جذري في فهمها لله بسرعة. بسهولة خلال حياتك. في غضون ثلاثة عقود. وربما أسرع من ذلك، بمجرد سقوط أول حجر دومينو. إنها ببساطة مسألة الوصول إلى الكتلة الحرجة.

ما الذي يتطلبه ذلك؟

ليس ما قد تظنه. يفترض البعض أن الكتلة الحرجة هي أكثر من النصف بواحد، لكنها ليست كذلك. وليست 25% من الكل، ولا حتى 10% من الكل، ولا حتى 5% من الكل. يتم الوصول إلى الكتلة الحرجة عندما يتأثر من 2 إلى 4% من الكل. راقب سطح الماء وهو يغلي. لا يتم الوصول إلى نقطة الغليان عندما يغلي أكثر من نصف السطح، بل قبل ذلك بكثير. تأثير الكتلة الحرجة هائل. هذا ما يجعله قويًا جدًا. تخترق بضع فقاعات سطح الماء... ثم، في اندفاعة مفاجئة، يغلي الماء كله. لذا، يجب على عدد قليل نسبيًا منا أن يختار إحداث هذا التحول في فهمنا لله.

ما الذي قد يدفع البشرية إلى اتخاذ هذا الخيار؟

أحد أمرين: المزيد من الكراهية أو المزيد من الأمل.

كارثة أخرى تهز العالم، وليدة الغضب ومُحاطة بالعنف والقتل، أو صحوة عالمية تحدث بطريقة أخرى.

بأي طريقة أخرى؟

يبدو أنه لا سبيل للبشرية إلى الاستيقاظ سوى الكوارث والمصائب. ولكن هناك سبيل. قد تكون هناك حركة عالمية لنشر السلام والفرح والمحبة، لا الإرهاب. قد تكون هناك مبادرة شعبية ضخمة، تُحشد فيها شعوب العالم على مستوى المجتمعات لتغيير الوضع الراهن. وكما توجد الآن خلايا إرهابية، قد توجد فرق ناشطة روحية في جميع أنحاء الأرض. هذا يتطلب قيادة، بالطبع. ويتطلب التزامًا كبيرًا من جانب من يتبعون هؤلاء القادة. لكنه ممكن. يمكن تحقيقه.

والخطوة الأولى تكمن في الفكر. مستقبل البشرية مرهون بما تفكر فيه عن نفسها، وعن الله، وعن الحياة. من أفكاركم ينبثق واقعكم، ومن أفكاركم يتشكل مستقبلكم. وهكذا، تُشكل معتقداتُكم سلوكياتكم، وسلوكياتُكم تُشكل تجربتكم. لذا، يصبح ما تؤمن به أمرًا بالغ الأهمية.

ما الذي يُشكل المعتقدات؟ هل يُمكن لأي شيء مادي في العالم الخارجي أن يُشكل معتقدات؟

نعم.

ما هو؟

البشر. يستطيع البشر ذلك. يستطيع البشر في عالمكم الخارجي خلق أحداث روحية داخلية، أولًا في أنفسهم ثم في الآخرين. وقد فعل ذلك الكثيرون. وهذا ما تفعله أنت الآن. وهذا ما تستطيع البشرية جمعاء فعله.

ولكن كيف؟ كيف يُمكننا فعل ذلك؟ هذا هو السؤال الجوهري!

هناك طرق عديدة للبدء.

اذكر واحدة.

أنت تمسكها بين يديك.

٣ تقديم إله الغد

الله: إذن، عدنا إلى نقطة البداية.

نيل: نعم.

الله: عندما قلتُ: "هذا الكتاب مُصـمم لإنقـاذ العـالم"، كنتُ جادًا.

نيل: ما الذي سيُخبرني به ولم تُخبرني به الكتب الأخرى؟

الله: لا شيء.

نيل: لا شيء؟

الله: لا شيء.

نيل: وهل سينقذ هذا العالم؟

الله: ربما. كان من المفترض أن يفعل ذلك، وربما يفعل.

نيـل: إذن، إذا كـان كـل مـا سـأقرأه هنـا موجـودًا في كتب أخرى، فلماذا أكلف نفسي عناء قراءة هـذا الكتـاب؟ العـالم على حافة كارثة، وكل ما ورد في الكتب الأخرى لم يُجدِ نفعًا.

الله: أنت على حق في النقطـة الأولى، خـاطئ في الثانيـة. لقد ساعدت "كل ما ورد في الكتب الأخرى" البشرية على تجنب الكـوارث في الماضـي. سـاعدت الحكمـة الباطنيـة للعـالم على تصحيح مساره من قبل، ويمكنها أن تفعل ذلك مـرة أخـرى. لكن يجب الآن توسيع نطاق هذه الحكمـة لتشـمل احتمـالات البشـرية المتزايـدة للتـدمير الـذاتي. التعليم هـو المفتـاح. إنـه أقـوى أداة لديكم. علّموا الجميع. أخبروا الجميع عن الله وعن الحياة. اقضِـوا على الأميـة، ثم اقضِـوا على الأميـة الوظيفيـة، ثم اقضِـوا على الأمية الروحية.

المطلـوب ليس أقـل من شـبكة اتصـالات عالميـة جديـدة - ورسالة عالميـة جديـدة من البشـرية إلى البشـرية نفسـها. كلمـا عـرفت أكـثر عن كيفيـة تـدمير نفسـك، كلمـا احتجت أكـثر إلى معرفة كيفية إنقاذ نفسك.

حان الـوقت الآن لتوسـيع قاعـدة معـرفتكم باللـه والحيـاة، وتنميـة فهمكم، وزيـادة وعيكم، وتوسـيع مـدارككم. حـان الـوقت للانتقال من الروحانية القديمـة إلى الروحانيـة الجديـدة، والتخلي عن إله الأمس واحتضان إله الغد.

نيـل: لن يكـون ذلـك سـهلاً. فالنـاس لا يحبـون التخلي عن القديم من أجل الجديد.

الله: لذا دعونا نوضح للمرة الأخيرة أن ما نتحـدث عنـه هنـا ليس إلهاً جديداً، بل تجربة جديـدة للإلـه "القـديم". أحيانـاً يتطلب الأمر قولاً جديداً لحقيقة قديمة، ومشاركة جديدة لحكمـة قديمـة، حـتى تُسـمع تلـك الحقيقـة وتُفهم تلـك الحكمـة. جميـع الحقـائق والحكمة التي سأشاركها معكم هنا قد تم مشاركتها من قبل.

بين الحين والآخر في تاريخ البشرية، أُعيدت صياغة مفاهيمكم القديمة لتناسب العصر الحديث. أفكار سبق التعبير عنها أُعيد التعبير عنها مرة أخرى، بطريقة جديدة وموسعة. فعل إبراهيم ذلك. فعل موسى ذلك. فعل بوذا ذلك. فعل عيسى ذلك. فعل محمد ذلك. فعل بهاء الله ذلك. جلال الدين الرومي فعل هذا. جوزيف سميث فعل هذا. العديد من الأساتذة والمعلمين، المعروفين منهم والمجهولين، فعلوا هذا. والعديد منهم يفعلونه اليوم.

نيل: حسنًا، ولكن ماذا لو قلتُ إن أفكاري القديمة لا تتضمن أي إيمان بالله على الإطلاق؟ ماذا لو أن كل هذا الحديث عن "الله" يُنفّرني، ويُشعرني بالإحباط، أو لا يُوصلني إلى أي مكان في ذهني له أي معنى أو حقيقة على الإطلاق؟

الله: إله الغد لن يُطالبك بالإيمان بالله.

نيل: لن يفعل؟

الله: لا، لن تفعل. وهذا هو أول فرق مهم بين إله الأمس وإله الغد:

1. إله الغد لا يُطالب أحدًا بالإيمان بالله.

نيل: انتظر لحظة. هل سيكون إله الغد أنثى؟

الله: نعم. إلا إذا لم يكن كذلك. حينها، سيكون ذكرًا. إلا إذا لم يكن كذلك. في هذه الحالة، لن يكون الله ذكرًا ولا أنثى، بل سيكون بلا جنس.

نيل: بلا جنس؟

الله: بلا جنس، ولا حجم، ولا شكل، ولا لون، ولا أي من خصائص الكائن الحي.

وهذا هو الفرق الثاني المهم بين إله الأمس وإله الغد:

٢. إله الغد بلا جنس، ولا حجم، ولا شكل، ولا لون، ولا أي من خصائص الكائن الحي.

نيل: هل تقصد أن إله الغد ليس كائنًا حيًا؟

الله: لا، ليس بالمعنى الذي تقصده.

نيل: كيف يكون ذلك؟ إذا لم يكن الله كائنًا حيًا، فما هو الله إذًا؟

الله: حسنًا، هذا ما سيدور حوله حديثنا. لكن دعني أروي لك قصة: صعدت امرأة إلى شرفة في وقت متأخر من إحدى الليالي لتتأمل سماءً مرصعة بالألماس، والدموع تملأ عينيها، باحثةً عن إجابات لأسئلتها، وبلسمًا لقلبها المكسور، وهي تبحث في السماء. شعرت بالوحدة واليأس. قالت: "يا الله، إن كنت هنا، فأرني نفسك. لا أستطيع الاستمرار هكذا، وحيدة." فجأة، انطلق نيزك خاطفًا عبر السماء المخملية. توقف قلب المرأة. لم تصدق عينيها.

الآن، لدي سؤال لك. هل كان ذلك هو الله؟

نيل: نعم، أعتقد أن الله هو من دبّر ذلك.

الله: كلا، لم أسألك إن كان الله هو من دبّر ذلك، بل سألتك إن كان ذلك هو الله، قد حدث.

نيل: حسنًا، لا أعرف كيف أجيب على هذا السؤال. ربما كان الأمر مجرد صدفة.

الله: وما الذي تسبب في هذه الصدفة؟

نيل: حسنًا، أقول إن الله هو من دبّرها، ولكننا بذلك نعود إلى تعريف الله الذي ينص على أن الله هو سبب الأشياء، وليس الأشياء التي تُسبَّب.

الله: هل تعتقد أن الله يمكن أن يكون السبب والمسبَّب في آنٍ واحد؟ هل تعتقد أن الله يمكن أن يكون الخالق والمخلوق في الوقت نفسه؟

نيل: لم أفكر في الأمر بهذه الطريقة قط. أعلم أن آخرين فكروا فيه، بالطبع. لقد استكشف مفكرو التاريخ البشري هذا

الموضوع مرارًا وتكرارًا. ونشأ نظام فكري كامل - وحدة الوجــود - حول هذه الاستكشافات. ترى وحدة الوجود أن الكون واحد مـع الله، وأن الخالق والمخلوق واحد.

في الآونة الأخيرة، اقترح الفيزيائي جون ويلر تصورًا للكون أطلق عليه اسـم "مشـاركة المـراقب"، أو كونًـا مغلقًـا تشـاركيًا، حيث -كما تنص عليه فيزياء الكم- لا شـيء ممـا يُرصـد إلا ويتـأثر بالمراقب. بعبارة أخرى، الخالق والمخلوق واحد، كل منهما يخلق الآخر. أو كمـا تقولـون غالبًـا، نحن "اللـه، نتألّـه!" لكن لا، للوهلـة الأولى، أقول إن الله هو الخـالق ونحن، والعـالم، نحن المخلـوق. ولو لم أؤمن بالله أصلًا، لقلت إن ما تسبب في سـقوط الشـهاب في تلك اللحظة بالذات كان محض صدفة.

الله: وهل اختارت الصدفة تلك اللحظة بالذات لهذا الحــدث العشوائي؟

نيـل: نعم. لـو لم أؤمن باللـه، لقلت إن الحـدث كـان نتيجـة الصدفة. ماذا أعرف؟ ما الذي تسألني عنه؟ أنا أقول لك إنه ربما لم يكن الأمـر أكـثر ممـا حـدث. إن مجـرد حـدوث ذلـك في تلـك اللحظة بالذات لا يحمل أي معنى على الإطلاق، إلا المعـنى الـذي يمنحه إياه أحدهم.

الله: لقد توصـلتَ الآن إلى شـيء مهم. لا شـيء لـه معـنى على الإطلاق، إلا المعــنى الــذي تمنحــه إيــاه. الآن، في القصــة السابقة، ما المعنى الذي تمنحه للنجم الذي يخـترق سـماء الليـل في اللحظة الـتي تطلب فيهـا المـرأة من اللـه أن يمنحهـا علامـة على وجوده؟

نيل: لا أعرف حقًا ما المعنى الذي يجب أن أعطيـه لهـذا. لا أعـرف كيـف أفسـره. لم أكن هنـاك، ولم أعش التجربـة، لـذا لا أعرف ماذا أقول حيال ذلك.

الله: ما رأيك فيما قد تقوله المرأة؟

نيل: قد تقول إن الشهاب كان من فعل الله، أو أن الشهاب هو الله نفسه، مستجيبًا لدعائها في تلك اللحظة. قد تميل إلى تصديق أيٍّ من هذين الأمرين، نظرًا لتزامن الحدث.

الله: صحيح. وإذا اعتقدت أن الشهاب هو الله، فهل تعتقد أنها ستختبر الله كذكر أم أنثى؟

نيل: همم... أفهم ما تقصده.

الله: وأقول لك إن إله الغد سيتغير شكله مع كل لحظة وكل فرد يسعى لتجربة الله.

نيل: لحظة. هل تقصد أننا من يقرر من هو الله وما هو؟

الله: لماذا أنت متفاجئ جدًا؟ لقد كنتم تفعلون ذلك منذ بدء الخليقة. تسمون هذا دينًا.

نيل: الأديان لا تقرر من هو الله وما هو، الأديان ببساطة تخبرنا بما قاله الله عن ذلك.

الله: ومن يقول ما قاله الله؟

نيل: الأديان.

الله: إذن من يقول؟

نيل: تخبرنا الأديان بما أخبر الله به الأديان. أو بالأحرى، بما أخبر الله به أولئك الذين بُنيت الأديان على تعاليمهم.

الله: بعبارة أخرى، ما أخبر الله به البشر.

نيل: نعم، ما أخبر الله به البشر، ولكن في وحي خاص جدًا لأشخاص مميزين جدًا في لحظات مميزة جدًا من تاريخ البشرية.

الله: مثل الوحي الذي يُكشف لك الآن، في هذا الوقت؟

نيل: حسنًا، هذا أمر يصعب على معظم الناس تصديقه. لا أعتقد أن معظم الناس سيصدقون أو يقبلون أن الله سيختار أن يكشف عن نفسه لي شخصيًا، في شكل هذا الحوار المكتوب، إن كان هذا ما تسأل عنه.

اللـه: من الواضـح جـدًا أنهم قـد لا يقبلـون أن إلـه الأمس سيفعل ذلك، نظرًا لما تـؤمن بـه عنـه. لكنهم قـد يتقبلـون كيـف سيفعل إله الغد ذلك، لأن إله الغد سـيتحدث مـع الجميـع، طـوال الوقت. وهذا هو الفرق الثالث المهم بين إله الأمس وإله الغد:

3. إله الغد يتحدث مع الجميع، طوال الوقت.

نيل: كيف؟ كيف سـيحدث هـذا؟ هـل سـيتحاور الجميـع مـع الله؟

الله: الجميع يتحدثون مع الله، في كل لحظة. سـتكون هـذه رسالة مهمة للروحانية الجديدة. الله يتواصل مع البشرية في كل لحظـة. لم أتوقـف عن التحـدث إلى البشـر منـذ ألفي عـام، ولم أختر قطّ فئة قليلة منهم لأكشف لهم عن نفسي. أنا أكشــف عن نفسـي لجميـع البشـر في كـل وقت، ومـع ذلـك، لم يتقبـل هـذه الرؤى إلا قلة قليلة، ولم يدركوا حقيقتها، ولم يعتبروها مقدســة - ولذا يبدو أن قلة قليلة فقط قد تلقتها.

الله - القوة، والطاقـة، والتصـميم، والتجربـة الـتي يسـميها البعض الألوهية - يُظهر نفسه في حياتك بالطريقـة الـتي تناسـب تمامًا الزمـان والمكـان والظـروف الراهنـة. إمـا أن تسـمي تلـك التجربـة "اللـه" أو تسـميها شـيئًا آخـر - مصـادفة، أو تـزامن، أو "حدث عشوائي"، أو أيًا كان. لكن ما تسميه لا يغير من حقيقتها - إنه يشير فقط إلى نظام معتقداتك بشأنها. إذا آمنتَ بأنّ الطريقة التي تتجلى بها الحياة لك الآن هي من الله، فسـتراها كـذلك. أمـا إذا لم تؤمن بذلك، فلن تراها كذلك. يقـول البعض إنّ الرؤيـة هي الإيمان، ولكني أقول لـك إنّ الإيمـان هـو الرؤيـة. "كمـا تؤمنـون، كذلك يكون لكم". هذا صحيح. لقد علّم هـذه الحقيقـة العديـد من الحكماء. وفي المستقبل، سـيختبر عـدد أكـبر من البشـر تواصـل الله على حقيقته: وحي من الإله. لن يشترط النـاس أن "يظهـر" الله بطريقة واحـدة فقـط. ستتوسـع معتقـدات النـاس عن اللـه، وسيزيد هذا التوسع من وعيهم بالله الذي كان موجودًا دائمًا.

نيل: هذا يذكرني بقصة الرجل المعصوب العينين الذي اقتيد إلى فيل، ووُضعت يده على جانبه. طُلب منه أن يصف مـا يشـعر

به. بذل قصارى جهده، ولكن عندما أزال عصابة عينيه، ذُهل من قلة ما أدركه من مجمل التجربة.

الله: إنها قصة قصيرة بالغة الدلالة.

الله: إذن، أنت تقول إن إله الغد سيكون أعظم مما كنا نتصور، وأنه عندما نزيل الغشاوة عن أعيننا، سنكتشف أن الله يتغير شكله بالفعل، ويظهر بأشكال متعددة تبعًا للزمان والمكان وأحداث اللحظة.

هكذا ستسمح البشرية لنفسها بتجربة الله في هذا الغد المبارك. إله الأمس - الإله الذي آمن به معظم البشر حتى الآن - يُعتقد أنه ثابت. هذا الاعتقاد لن يتغير، بل سيتوسع.

نيل: إذن، الله ليس ثابتًا؟

الله: الله ثابت. الله هو الحاضر دائمًا والمتغير باستمرار، يتكيف مع كل لحظة، حتى يُفهم الله في تلك اللحظة، ويُحتضن في تلك اللحظة، ويُختبر في تلك اللحظة، ويُعبّر عنه في تلك اللحظة. أنت لست وحدك أبدًا. الله معك دائمًا. ومع ذلك، قد لا تتمكن غالبًا من رؤية الله أو اختباره إذا كنت تتوقع أن يظهر بطريقة معينة - كما يفعل الكثير ممن يؤمنون بإله الأمس. لا حدود لطرق تجلّي الله. حاول كثير من البشر وضع حدودٍ لله، لكنهم في النهاية لم يضعوا إلا حدودًا لأنفسهم وقدرتهم على رؤية الله واختباره.

في ماضيكم، آمنتم بإلهٍ محدود. وفي غدٍ مبارك، ستبدأون بالإيمان بإلهٍ لا حدود له، قادرٍ على الظهور بأي شكلٍ، وتحت أي ظرفٍ، لأي شخص، بل ولجميع الناس في كل مكانٍ وزمان. في الحقيقة، هذا ما يحدث الآن، لكنك لا تؤمن به. في ذلك الغد المبارك ستؤمن به، وحينها ستراه.

نيل: في أي "غدٍ مبارك"؟ متى سيأتي هذا اليوم لي؟

الله: في اليوم الذي تختاره أنت.

نيل: لا أفهم ما يعنيه هذا! هيا، ساعدني. لقد كنتُ أدعو للسلام، وأبحث عن الحقيقة، وأسعى إلى التنوير لعقود. لقد فعل جنسنا البشري ذلك لقرونٍ وآلاف السنين! متى سأجده؟ ما الذي سيدفعني إلى ذلك؟

الله: متى وكيفما تشاء.

نيل: هل ما أختاره سببًا هو السبب؟

الله: هذا صحيح. يمكنك اختيار كارثة خارجية كسبب، أو يمكنك اختيار حدث من نوع آخر. ما تختاره هو ما ستستخدمه. يمكنك حتى اختيار استخدام هذا الحوار، هذا الكتاب الذي بين يديك الآن، ليكون سببًا لصحوتك. كثيرون سيفعلون ذلك. كل واحد منكم سيستخدم شيئًا ما في هذه الحياة ليوقظ نفسه. وكل واحد منكم سيستيقظ. أنتم في سبات ستستيقظون منه جميعًا.

نيل: أجل، ولكن إذا استيقظنا متأخرين جدًا، فسيكون ذلك سيئًا لنا. سنُترك وراءنا. سيتخلى عنا الله، لأننا لم نستجب لدعوته بينما كانت الفرصة لا تزال متاحة.

الله: هذا ليس صحيحًا. هذا ما أخبرك به أحدهم، ولكنه ليس صحيحًا. هذا هو الإله الذي يريدك بعض الناس أن تؤمن به، والذين يريدونك أن تؤمن بهذا استخدموا الخوف كأداة لهم، ويريدونك أن تستخدمه أنت أيضًا. لكن، إن كانت رغبتكم رؤية منبع كل حب، فهل ستتخذون الخوف مرآةً لكم؟ أقول لكم: ستستيقظون جميعًا. ليس من خطتي أن يستيقظ بعضكم دون غيره. ما الفائدة من ذلك؟ ما المغزى؟ أؤكد لكم يا أبنائي: ستستيقظون جميعًا. إن استيقاظكم جزءٌ من مسيرة التطور. إنه جزءٌ من مسيرة الحياة نفسها.

الحياة هي مسيرة الاستيقاظ. هي مسيرة الصيرورة. هي مسيرة إدراك المرء أنه قد أصبح ما كان عليه دائمًا. هي مسيرة إعادة توحيد ما لا ينفصل. وهذه ليست مسيرة إعادة توحيد فعلية، بل مجرد إدراك أن الانفصال لم يحدث قط.

دعـوني أكـرر ذلـك، لأنـه في غايـة الأهميـة، وهـو الركـيزة اللاهوتية للروحانية الجديدة. الحيـاة هي مسـيرة الاسـتيقاظ. هي مسيرة الصيرورة. هي مسيرة إدراك المرء أنه قد أصبح مـا كـان عليه دائمًا. إنها عمليـة إعـادة توحيـد مـا لا ينفصـل، وهي ليسـت عملية توحيد فعلي، بل مجرد إدراك أن الانفصال لم يحدث قط.

لذا، فإن هـذا "الإدراك" هـو الصـحوة. نعم، سيسـتيقظ كـل واحــد منكم، إذ لا يمكن أن يتخلى اللــه عن أي جــزء منــه، ولن يتخلى عنه أبدًا. فاللـه لا يسـتطيع فصـل ذاتـه عن أي جـزء منـه. هجر الله لله مستحيل، وانفصال الله عن الله مستحيل. لن يكون ذلك ممكنًا إلا إذا كان هنـاك شـيء ليس جـزءًا من اللـه. ولكن لا يوجد شيء ليس جزءًا من الله، فالله منفصل عن كل شيء، وهو الكل في الكل، الألف والياء، البداية والنهاية، مجموع كل ما كان، وهو الآن، وسيكون إلى الأبد. وهـذا هـو الفـرق الرابـع المهم بين إله الأمس وإله الغد:

4. إله الغد منفصـل عن كـل شـيء، ولكنـه حاضـر في كـل مكان، هو الكل في الكل، الألف والياء، البدايـة والنهايـة، مجمـوع كل ما كان، وما هو كائن، وما سيكون.

هـذه هي طبيعـة اللـه وحقيقتـه، وفي الغـد الـذي تختـاره، ستعرفها وتُقرّ بها.

نيـل: لقـد سـمعنا هـذا الكلام لسـنوات. كيـف لنـا أن نفهم معناه حقًا؟

اللـه: سـتفهم معنـاه عنـدما تُصـبح أنت مـا يعنيـه. لا يمكن الكشف عن معناه لك إلا من خلالك. عليك أن تُقرر أنـك منفصـل عن كل شيء، ثم تبدأ بالتصرف على هـذا الأسـاس. في البدايـة، قد لا يكون الأمـر سـهلًا. ففي النهايـة، لقـد تـدرّبت على التفكـير بطريقة مختلفة طوال حياتك. ومع ذلك، يمكن أن يحدث التحوّل. استمر في المحاولة. استمر في المحاولـة. وفي يـوم من الأيـام، ستكون هنـاك. سـتكون قـد تجـاوزت خـط الفصـل، ولن يفصـلك شيء بعد ذلك أبدًا. في ذلك اليوم ستعتنقون إله الغد، وفي ذلــك اليوم ستفرحون، لأن عالمكم سيتغير.

نيل: لماذا لا نعرف هذا الآن؟ لماذا لا نتقبله؟

الله: لأن هذا المفهوم عن الله يخـالف تقريبًـا كـل مـا قيـل لكم وعُلّمتموه عن الله.

نيل: مـع ذلـك، فـإن مـا تعلمنـاه جميعًـا تقريبًا مسـتمد من الديانات الرئيسية في العالم. هـل تقـول إن مـا قيـل لنـا عن إلـه الديانات اليهودية والإسلامية والمسيحية غير دقيق؟

الله: إنه نـاقص. هـذه الـديانات - وغيرهـا الكثـير - تُعلّم عن خالق منفصـل عن خلقـه. لـذا فـإن الرسـالة هنـا، بـأن إلـه الغـد سيكون منفصلًا عن العدم، هي رسالة جذرية. وهي أيضًـا رسـالة بالغة الأهمية. ربما تكون أهم رسالة في الروحانية الجديدة. وهي العنصـر الوحيـد المفقـود من معظم اللاهوتيـات في العـالم. إنهـا الرسالة المفقودة. بسبب غياب هذه الرسـالة، أخطـأت البشـرية الهــدف في مســاعيها لخلــق عــالم يســوده الســلام والوئــام والسعادة، وأخطأت الأديان جوهر الحياة نفسها، مما حـرم ملايين البشر من تجربة الوحدة مع الخالق ومع بعضهم البعض.

لو تبنت البشرية هذه الرسالة المفقودة كحقيقة جديدة في الدين - كمـا تتبـنى باسـتمرار حقـائق جديـدة في الطب والعلـوم والتكنولوجيا - لتغير العالم بين عشية وضحاها. ففكرة أنك وجميع البشر واحد مع الله وواحـد مـع بعضـكم البعض هي فكـرة ثوريـة نفسيًا وروحيًا.

نيل: هل يمكن أن تكون هذه هي الحلقة المفقودة؟ هل يمكن أن يكون هذا هو السبب في أن الدين، رغم كل جهوده وإخلاصه ورؤاه العظيمة، لم يكن فعالًا على مر العصور في تغيير سلوكيات البشرية المدمرة للذات والعنيفة؟

الله: سؤالك وجيه.

نيل: ما الذي يتطلبه الأمر منا لاستكشاف هذه الرسالة المفقودة وتبنيها؟

الله: كثيرون منكم يفعلون ذلك.

نيل: لكن عددنا لا يزال غير كافٍ لإحداث تغيير في العالم.

الله: العدد في ازدياد. في هذا، يقترب الجنس البشري من بلوغ

الكتلة الحرجة. يوم الغفران - أي يوم الوحدة - بات وشيكًا.
نيل: ما الذي يُقرّبه إلينا؟
الله: أنتم. أنتم قادرون.
نيل: هل تقصدني أنا تحديدًا، أم أيًّا منا؟
الله: أيًّا منكم. جميعكم.
نيل: كيف؟
الله: عيشوا رسالة عدم الانفصال، ووحدة الحياة، ووحدة كل الأشياء. عيشوها عمليًا، لا نظريًا فحسب. دعوها تتغلغل في أعماق كيانكم، وتصبح جزءًا من لاوعيكم، واستجابةً فوريةً لكلّ ما يواجهكم في الحياة. إنّ عيش هذه الرسالة هو أفضل طريقة لنشرها. ثمّ انشروها بطرق أخرى أيضًا. انشروها في العالم. اجعلوها متاحةً للجميع. أخبروهم عن إله الغد، وعن الروحانية الجديدة. لكن لا تحاولوا القيام بذلك بشكلٍ فردي. فالمهمة أكبر من أن يقوم بها شخص واحد. وإذا حاول شخص واحد، فقد يُوصف بالنبي الكاذب، أو الدجال، أو ما هو أسوأ. شكّلوا جماعةً للقيام بهذا العمل. لقد ولّى زمن المعلم الفردي، وانتهى عهد المعلم المنفرد. حان الآن وقت العمل الجماعي، متذكرين أنه حيثما اجتمع اثنان أو أكثر، فأنا حاضر.
نيل: يمكننا تشكيل فريق، ولنسمّه فريق الإنسانية. ثم ندعو الناس في كل مكان للعمل معًا لخلق مساحة لظهور روحانية جديدة على الأرض.
الله: إنها فكرة رائعة، وأدعوكم إلى تطبيقها.
نيل: المشكلة الوحيدة هي أن الناس العاديين غالبًا ما يعجزون عن التعبير عن هذه الأمور. كثيرون لا يعرفون كيف يصغون لهذه الرسالة، كيف يعبرون عنها كما هي هنا، كيف ينقلونها كما تنقلونها أنتم.
الله: كل شخص لديه القدرة على إيصال هذه الرسالة الرائعة عن الوحدة. لديكم كل مواهب التواصل التي ستحتاجونها. رسالتكم هي حياتكم، كما عشتموها. هديتكم هي ذواتكم الإلهية، كما هي مُعبَّر عنها. ببساطة، اسمحوا لذواتكم أن تُعبَّر عنها بطريقتكم الفريدة. لا تُخفوا شيئًا. لا تخشوا الفشل، ولا تؤجلوا شيئًا. لا تُخفِ نورك، بل دعه يسطع ليرى الجميع روعتك،

فيعرفوا بدورهم روعتهم. فالآخرون يرون إمكاناتهم في حقيقتك. تذكر هذا دائمًا. كُن إذًا قدوةً للعالم أجمع. كُن أمل البشرية.
نيل: يا له من نداء مُلهم! "كُن أمل البشرية". هل نحن على قدر هذه الدعوة؟
الله: ثق بالحب الذي يتدفق فيك. ثق بالحقيقة التي تسكنك. ثق بمسار الحياة نفسه الذي هو أنت. سيقودك إلى الطريق الأمثل، والظروف المثالية، واللحظات المناسبة لتُصبح الرسالة التي تُريد إيصالها. ثق بهذا المسار، وستختبر هذه التجربة.
نيل: سنفعل! سننفتح على هذه الثقة، وعلى هذه الإمكانية. وكما تُشير، فإلى جانب بذل قصارى جهدنا لعيش هذه الرسالة، سنفعل ما بوسعنا لنشرها على نطاق واسع.
الله: من هم "نحن" الذين تتحدث عنهم؟
نيل: حسنًا، أعتقد أنني كنت أفترض أنه بإمكاني التحدث بصيغة الجمع هنا. أنا متأكد من أن آخرين سيستلهمون ليكونوا أمل البشرية أيضًا.
الله: نعم، لكن من المهم أن تكون مسؤولاً عن نفسك فقط. قم بدورك، ولا تقلق بشأن الشخص الذي بجانبك. وإلا، إذا لم تكن حذرًا، فستنتظر الشخص الذي بجانبك. وسينتظرون الشخص الذي بجانبهم. وهكذا دواليك. ولن يحدث شيء أبدًا، ولن يبدأ شيء أبدًا.
نيل: حسنًا، سأكون أنا. سأفعل كل ما بوسعي. ما قدمته لنا هنا، في هذا الحوار، يمكن أن يشكل أساسًا لبدء استكشافات لطريقة جديدة لفهم الله. وأعتقد أن الوحي الجديد التسعة المقدم في كتاب "الوحي الجديد: محادثة مع الله" مهم للغاية أيضًا. إنه مذهل في وضوحه. كل هذا، بالإضافة إلى الخطوات الخمس للسلام الموجودة في ذلك الحوار السابق، قد يكون كل ما هو مطلوب لخلق مساحة إمكانية لظهور روحانية جديدة على الأرض.
الله: نعم، لقد مُنحتَ جميع الأدوات. ليس فقط في هذه الكتب، بل في جميع الكتابات الباطنية والتعاليم المقدسة لحضارتكم العالمية. والآن، هنا، في هذا الكتاب، سأتحدث إليكم بطرق جديدة عن هذا "الإله الجديد"، لكي تفهموا بعمق أكبر الطبيعة

الحقيقية للإله.
في الحقيقة، لا يمكن "تفسير" الله، بل لا يمكن إلا تجربته في مكان يتجاوز الفهم.ومع ذلك، يمكن للكلمات أن تفتح طريقًا إلى ذلك المكان، ويمكن للآخرين أن يساعدوا في هذه الرحلة.
استخدم هذا الكتاب، إذن، كمقدمة إلى إله الغد. ليس الكتاب الوحيد، وليس الأفضل - وهي نقطة سنناقشها بالتفصيل لاحقًا - ولكنه كتاب مفيد، لأنه يجمع بين حكمة القدماء الخالدة والتعبيرات الجديدة لمعلمي اليوم المعاصرين ليقدم لك رؤى جميع العصور. سيتيح لك هذا الحوار أن ترى أن معلميك المتعددين يقولون الشيء نفسه بطرق مختلفة، ويتحدثون بالحقيقة نفسها بألسنة مختلفة، ويرون الرؤية نفسها من منظورات مختلفة، ويعلنون الحقيقة نفسها من خلال تجارب مختلفة لتلك الحقيقة.
بالنظر إلى هذا الكتاب مع كتاب "الرؤى الجديدة"، يمكن أن يقودك إلى تغيير جذري، فرديًا وجماعيًا. والتغيير الجذري هو المطلوب الآن لإنقاذ العالم.

4 إنقاذ العالم

نيل: حسنًا، عليّ أن أخبرك الآن أنني أجد صعوبة في كل مرة أسمعك تستخدم عبارة "إنقاذ العالم". لقد علمتني سابقًا أن "كل شيء على ما يرام" و"ليس عليك فعل أي شيء". والآن تُكرر سيناريو "إنقاذ العالم"، وهذا يبدو وكأنه مجرد "أسلوب تخويف" كالذي تستخدمه بعض الأديان لجذبنا إلى فهمها لله. يبدو أن إله الغد يستخدم ببساطة نوعًا مختلفًا من أدوات التخويف، ولكنه يبقى أداة تخويف.
الله: هذه ملاحظة دقيقة جدًا. أستطيع أن أفهم كيف توصلت إلى ذلك. لذا دعني أوضح هنا أن كل شيء على ما يرام في الكون الآن. لا شيء يسير "بشكل خاطئ"، لأن "الخطأ" حكم نسبي، يعتمد على ما تدّعي أنك تحاول فعله. الكون لا يحاول فعل أي شيء. الكون موجود ببساطة، وهو كامل كما هو، لأنه لا يملك أي أجندة. أما إذا كانت لديك أجندة، فقد تحدث بعض الأمور في عالمك، في جزءك من الكون، والتي قد ترغب في تغييرها.
الكون سيسمح لك بفعل ذلك. بل سيمكّنك من ذلك. لكن هذا لن يُلزمك أبدًا. كل شيء يعتمد على اختيارك، على ما ترغب فيه.
إذا كنت تستمتع بالحياة على سطح كوكبك الآن، كما هي تقريبًا، فقد ترغب في الحفاظ عليها على هذا النحو. هذا ما أقصده بـ"إنقاذ العالم". بـ"إنقاذه" أعني "الحفاظ عليه". أي خدمته أولًا.
نيل: "خدمته أولًا"؟ من أين أتت هذه الفكرة؟ وماذا تعني؟
الله: لقد تحدثت سابقًا عن السماح لـ"الرسالة المفقودة" لوحدة الله مع كل أشكال الحياة بالتغلغل في كيانك على أعمق مستوى، وأن تصبح جزءًا من لاوعيك واستجابتك الفورية لكل تجربة حياتية. إذا كنت ترغب في الحفاظ على الأمور على ما هي عليه على الأرض، أو جعلها أفضل لمن سيأتون بعدك، فعليك أن تجعل خدمة كل ما يُبقي الحياة أولويتك القصوى. بمعنى آخر، عليك أن تضعها حتى قبل أولويتك الأولى. هذا ما يُسمى بالخدمة المسبقة. "الحفظ المسبق" هو أن تخدم شيئًا ما حتى قبل أن تتخذ قرارًا واعيًا بالقيام بذلك.
نيل: همم... لم أفهم قصدك هنا.
الله: "الحفظ المسبق" هو ما تختار أن تكونه وما تختار أن تفعله قبل أن تختار أي شيء بوعي. أنت تخدم هذا الخيار أولًا، قبل أي

شيء تختاره بوعي في الحياة. هذا هو الحفظ المسبق. ما تحفظه مسبقًا، تصونه. وتنقذه.
نيل: ما زلت غير متأكد من أنني أفهم. كيف تختار أن تكون أو تفعل شيئًا ما قبل أن تختار أي شيء بوعي؟
الله: أنت تفعل ذلك على مستوى آخر غير مستوى الوعي. أنت تأتي من مستوى مختلف من الخلق. هناك أربعة مستويات للخلق. وهي:
1. اللاوعي
2. الوعي
3. فوق الوعي
4. الوعي الفائق.
نيل: أوه، نعم. لقد قدمت لنا هذه المعلومات من قبل، في كتاب "الصداقة مع الله".
الله: هذا صحيح.
نيل: الجميع يعرف ما هو اللاوعي. هل يمكنك أن تشرح عن مستويات الوعي فوق الوعي والوعي القائق؟
الله: يعمل الوعي البشري على أربعة مستويات في جميع الأوقات. يُكلَّف العقل الباطن بإدارة جميع الوظائف التلقائية للجسم، بالإضافة إلى تخزين كل حدث وتجربة وانطباع وشعور وبيانات تصل إلى الكيان عبر الجسم من خلال العقل الواعي. يُكلَّف العقل الواعي، بجمع البيانات الكاملة في كل لحظة من اللحظة الراهنة. كما يقوم بتحليل البيانات السابقة، وفهمها، وإدراكها بشكل محدود، واتخاذ القرارات في اللحظة الراهنة، واستشراف المستقبل، وجميع وظائف التغذية الراجعة الحسية. وبهذه الطريقة، يُنتج تجربتك في اللحظة الراهنة. يمكنك تغيير هذه التجربة فورًا بمجرد الانتقال إلى مستوى أعلى من الوعي. يُكلَّف العقل فوق الواعي بمهام الإدراك الكامل، والترابط بين الجسد والعقل والروح، والإبداع التلقائي، والبصيرة الرؤيوية، ودافع التجلي، أو غاية اللحظة الراهنة، للروح. يُكلَّف العقل فوق الواعي بجميع المهام المذكورة أعلاه مجتمعة، بالإضافة إلى أهم وظيفة للكيان: دمج التفرّد مع عدم التمايز - أي دمج الروح الواحدة مع الروح الوحيدة. على مستوى ما فوق الوعي، تتصل

بي وبالكل في نمط غير خطي، نمط اندماج كامل، يزيل الحدود الفاصلة مع الحفاظ على سلامة شكل الطاقة.
نيل: همم... مرة أخرى؟
الله: إنه يذيبك في الله، دون أن ينسى هويتك الفردية.
نيل: آه!
الله: هذا هو عكس عملية عقلك الباطن تمامًا، الذي يذيبك في ذاتك الفردية، بينما ينسى هويتك. ببساطة، يدفعك العقل الباطن، أو أدنى مستوى من العقل، بعيدًا عن الله، بينما يجذبك ما فوق الوعي، أو أعلى مستوى من العقل، نحو الله. عملية "الدفع والجذب" هذه هي نسخة مصغرة من التوتر الكلي الذي يربط كل الخلق المادي الذي تعرفه باسم الكون.
نيل: أنا على دراية بعمل عالِم الأرصاد الجوية الروسي المغمور، ألكسندر فريدمان، الذي جادل لسنوات مع ألبرت أينشتاين حول النتيجة المنطقية لنظرية النسبية لأينشتاين. قال فريدمان إن معادلات أينشتاين يمكن استخدامها لإثبات وجود كون متوسع باستمرار، وكون منكمش، وحتى "أكوان متذبذبة تنمو وتتقلص كما لو كانت تتبع زفير وشهيق خالق كوني"، كما وصفها كوري إس. باول في كتابه الرائع "الله في المعادلة".
الله: يحاول علماؤكم منذ سنوات تفسير هذه العملية "الجاذبة والدافعة". سواء على مستوى علم الكونيات الشامل أو على مستوى التجربة الإنسانية الفردية، تظهر هذه العملية كجزء لا يتجزأ من الحياة نفسها. يؤدي العقل الباطن وظيفته بتخزين كل معلومة تلقاها من العقل الواعي والتي تسمح له بتمييز نفسه عن الكل. أما العقل الفائق، فيؤدي وظيفته بتخزين كل البيانات في كل مكان، مما يسمح له بعدم التمايز عن الكل، حتى وهو يكتسب الفردية. وبالتالي، يمكنه أن يُنتج، لدى جميع البشر في أي لحظة، تجربة الانفصال غير المنفصل، أو ما يمكن تسميته بالازدواجية المتفردة. إنها تفعل ذلك الآن، وأنت يا نيل، تكتب هذه الكلمات، التي تأتي مني ولكنها تمر من خلالك، كما لو كان الاثنان واحدًا - وهذا هو الحال تمامًا.
نيل: لم يُشرح هذا في كتاب "الصداقة مع الله" بهذا القدر من التفصيل والعمق.

الله: لم تكن مستعدًا لسماعه بهذا المستوى حينها. كان عليك أولًا أن تُكوّن "صداقة مع الله" قبل أن تبدأ في سماع حقيقة الطبيعة المطلقة. حتى سنواتك الأخيرة، لم تكن لديك صداقة مع الله، بل خوف منه. هذه العلاقة القائمة على الخوف منعتك من الوصول إلى الله ومعرفته وفهم من هو الله وماهيته حقًا. ولكن بمجرد أن كونت صداقة حقيقية مع الله، باتباع الخطوات السبع الواردة في الحوار الموجود في ذلك الكتاب، أصبحت أكثر قدرة على المعرفة والثقة بما تعرفه عني. فُتحت الأبواب على مصراعيها. تخلصت من خوفك مني. صفا ذهنك وتحررت روحك.
ضُممت سلسلة حوارات "محادثات مع الله" بأكملها كعملية تدريجية لتحرير البشر من تصوراتهم المحدودة. أي بمعنى آخر، نقلهم من لاوعيهم إلى وعيهم الفائق. تُعرف هذه العملية برفع مستوى الوعي. وهي الوسيلة التي ينتقل بها البشر إلى إدراك أوسع للحياة، وتجربة أعمق للذات، وتواصل أكبر مع الكون.
وصفت صديقتي الرائعة جين هيوستن هذا في كتابها المذهل "قفزة الزمن". قالت جين:
عندما يتناغم الأفراد مع الغاية الكونية، فإنهم يعرفونها في قلوبهم، ويشعرون بها في أعماقهم. هناك موافقة عظيمة، نعم كونية، قوس من الطاقة يعبر الفراغ. ما يتجلى في مثل هذه اللحظات هو الكمال الكامن، بذرة العظمة الإبداعية التي يحملها كل منا. يُمنح بعض الناس منذ الصغر إحساسًا فطريًا بسبب وجودهم الجوهري - شجرة البلوط التي سيُصبح عليها بذرتهم. أما بالنسبة للآخرين، حتى البالغين الذين يعيشون حياة كاملة وناجحة، فإن المسألة تكمن في تفعيل الوعي بما هو ممكن أكثر. كثيرون ممن أعرفهم، رغم إنجازاتهم المهنية المتعددة، ما زالوا يتساءلون عما سيصبحون عليه عندما يكبرون. قليلون هم من يدركون الإجابة تمامًا. ولكن عندما يفعلون، تصبح أسماؤهم مرادفةً للنصوص المقدسة، لأن الكمال الإلهي هو جوهر الأشكال، صدى الإلهي في الإنسان. إنه ذواتنا مُجسّدة على نطاق واسع، الشخصية الكونية مُهيأة للغرض البشري وإمكانياته.
نيل: أليست هذه ملاحظة رائعة حقًا؟
الله: إنها نابعة من عقلٍ ثاقب.

نيل: نعم، جين هيوستن تمتلك مثل هذا العقل.
الله: لا، أنتم جميعًا تمتلكون مثل هذا العقل. كل واحد منكم. هذه هي الفكرة الأساسية لكتاب جين، ولما يُقال هنا. عندما تُكوّنون "صداقة مع الله"، فإنكم تسمحون لي بأن أصبح جزءًا لا يتجزأ من حياتكم، حتى تصبح هذه النقطة واضحة لكم. تصبح تجربةً، وليست مجرد فكرة. يصبح الوعي المتسع جزءًا من عقلكم الباطن، ويتجلى في عقلكم الفائق، ويُعبّر عنه على أنه الحياة نفسها في عقلكم الأعلى.
عندما تحدث عملية إعادة الاندماج هذه، تعكس خياراتك الواعية وقراراتك اليومية بشكل متزايد كمال كيانك، وبشكل متزايد الحقيقة المطلقة للذكاء الموحد والفهم الموحد والتعبير الموحد، والتي تُسمى غالبًا، بلغات عالمك، "الله" أو "الحياة". ومع نمو معرفتك وإدراكك لهذه الحقيقة الموحدة - أي عندما تبدأ في تذكر المزيد والمزيد عن حقيقتك - تبدأ بالانطلاق من هذا المنطلق حتى قبل اتخاذ قرارات واعية بشأن الخيارات المختلفة المتاحة أمامك. تبدأ بالتفكير من منظور خدمة الحياة ذاتها قبل أن تفكر من منظور خدمة الذات الصغيرة التي تختبرها كهويتك الإنسانية الحالية.
إن فكرة خدمة الحياة ذاتها قبل خدمة الذات الصغيرة هي ما أقصده بـ"الحفظ المسبق". إنه ليس شيئًا تقرره بوعي، بل هو مزيج من الخيار اللاواعي، والخيار فوق الواعي، وخيار ذاتك العليا - أي "الذات الكبرى". تبدأ بالتصرف بطريقة معينة "بشكل حدسي". لقد التقطتَ الإشارة من كيانك الكلي وترجمتها إلى فعل حتى قبل أن تتاح لعقلك الواعي فرصة مراجعة جميع بياناته والتوصل إلى قرارٍ مدروس.
نيل: هل يمكنك أن تعطيني مثالاً على ما نتحدث عنه هنا؟
الله: نعم. "الإنقاذ المسبق" هو فعل المرأة التي تقفز في حوض السباحة لإنقاذ طفل صغير من الغرق، على الرغم من أنها لا تجيد السباحة. وهو فعل الرجل الذي يركض إلى مبنى محترق ومنهار لإنقاذ الآخرين، دون أن يفكر فيما قد يعنيه ذلك لحياته.
يتجلى هذا المستوى من الوجود والفعل بطرق أخرى أيضًا؛ بطرق أصغر، طرق ليست درامية، لكنها تعكس تمامًا الدافع

الإلهي الكامن في قلب الحياة نفسها، والذي يتجلى من خلالك.
نيل: أعطني مثالاً. أستطيع أن أفهم ما تتحدث عنه عندما تستخدم بعض الأمثلة الدرامية، لكن أعطني مثالاً على إحدى تلك "الطرق الأصغر".
الله: رجل يضع سيجارة على فمه ويستعد لإشعالها. لقد فعل ذلك من قبل، ألف مرة. الفعل روتيني، تلقائي. لكن في هذا اليوم، في هذه اللحظة، يحدث شيء ما. ربما قرأ هذا الكتاب. ربما سمع هذا الحوار. لا يهم. الآن، هو فوق التفكير. يتحرك بدافعٍ فطري. قرر الدافع الإلهي بداخله أن يخدم الحياة ذاتها قبل أن يخدم ذاته الصغيرة. دون تفكير، يضع الرجل السيجارة غير المشتعلة. يُلقي أعواد الثقاب. يدرك فجأة أنه لن يدخن مرة أخرى. جاءه هذا الوضوح دون تفكير. إنه ببساطة معرفة. انتهى صراعه الطويل مع التبغ.
تستيقظ امرأة في منتصف الليل. سمعت بكاء طفلها. إنها منهكة. لقد كان يومًا طويلًا، وعلى وشك أن يطول. لكنها لا تفكر في ذلك الآن. إنها لا تفكر في أي شيء. تتحرك بخفة وحنان، وقلبها مفتوح على مصراعيه. هذه هي الأم، ولا مثيل لها في الكون. ها هو كائن يتصرف بدافع إلهي. إنها الإلهية، تُعبّر عن نفسها بدافع فطري. تبتسم للطفل بين ذراعيها، وابتسامتها ليست من صنع خيالها، بل هي هبة من السماء. هذا هو خدمة الحياة من خلال الحياة نفسها، عبر كل ما في الحياة، قبل أي تفكير فيها. هذه هي الخدمة قبل حتى أن تفكر في الخدمة. إنه ذلك النوع من العمل الذي تقوم به عندما تكون في حالة ذهنية صافية، لا تشغل بالك بها، بل تنطلق من مكان مختلف تمامًا. هذه هي الخدمة المسبقة، ومن خلال هذا المستوى من الخدمة فقط تُحفظ الحياة نفسها بشكلها الحالي على الأرض. وهذا هو جوهر الروحانية الجديدة.
يا للعجب!
نعم، حقًا "يا للعجب". هذا شكل جديد من الروحانية يُؤكد على الحياة نفسها كقيمة أساسية. وهو شكل من الروحانية يُؤكد على الانفتاح على أعلى مستويات الوعي في داخلك، وتوسيع وعيك ورفعه ليشمل ما تعرفه بعمق أنه صحيح على مستويات

اللاوعي، والوعي الفائق، والوعي الأعلى. عندما تُوسع وعيك بهذه الطريقة، تنفتح على جميع مراكز المعرفة بداخلك.
لكن كيف يُمكن للمرء فعل ذلك؟ كيف يُمكنني "الانفتاح على أعلى مستوى من الوعي بداخلي"؟
هذا ما تُعلّمه الروحانية الجديدة. وهو مُفصّل ومُضمّن في العديد من الكتب، وفي العديد من البرامج التي يُقدّمها العديد من المُعلّمين. إنها عملية مُتعدّدة الأوجه تستمر مدى الحياة - ويُمكن إكمالها في دقيقة واحدة. إنها عملية لا تنتهي أبدًا، لأنه كلما ارتفع مستوى الوعي الذي تصل إليه، ارتفعت المستويات. حتى لو وصلت إلى أعلى مستوى، فإن مستوى الوعي هذا سيخلق مستوى آخر، على الفور. وإدراكًا منك أنك لا تستطيع أبدًا الوصول إلى "نهاية المطاف"، فقد تختار حينها البدء من جديد، لمُجرّد المُتعة والفرح الجامح!
نيل: "البدء من جديد" مُمتع؟ لديك فكرة مُختلفة عن المُتعة.
الله: الحياة مُمتعة! الحياة نفسها مُمتعة! الإبداع مُمتع. الإبداع هو جوهر الحياة. إنه الفعل الأسمى، والغاية الأولى. ومع ذلك، لا يُمكنك خلق أي شيء إذا كنت تعلم أن كل شيء قد خُلق بالفعل! لذا، فإن "البدء من جديد" ممتع، لأنك في البدء من جديد تنسى أن كل شيء قد خُلق بالفعل، وتبدأ في خلقه من جديد، كما لو أنه لم يكن موجودًا من قبل.
نيل: حسنًا، إذا قلتَ إن كل هذا سيكون ممتعًا، فسأصدقك. لكنني الآن في منتصف هذه الدورة، وأريد توسيع وعيي و"الانفتاح على جميع مراكز المعرفة" بداخلي. كيف أفعل ذلك؟ لم تخبرني بعد كيف أوسع وعيي.
الله: كما بدأتُ أقول، فإن الإجابة الكاملة ستملأ - وقد ملأت - العديد من الكتب. ستذكر بعضها قرب نهاية هذا الحوار.
نيل: سأفعل؟
الله: نعم. ستكون هذه مجرد أمثلة قليلة من بين العديد من المصادر التي يمكن للبشرية أن تحصل منها على هذه المعلومات. لكنني لا أريد أن أجعلك تضطر إلى البحث عن مصدر آخر غير هذا المصدر الآن، لأنني أعلم أنه سيكون محبطًا لك أن تضطر إلى مغادرة هذا الحوار والذهاب إلى مكان آخر

للحصول على إجابة تبحث عنها الآن.
نيل: شكرًا لك.سيكون ذلك محبطًا.
الله: لذا سأقدم لك الإجابة المختصرة هنا، مع التأكيد على أن الأمر أعمق من ذلك بكثير، وأن هناك الكثير مما يمكن قوله، والكثير مما يجب فهمه على مستوى أعمق، مع وعدك بأنه إذا كنت مهتمًا بمتابعة هذا الموضوع، فسوف تشير إلى بعض المعلمين والمصادر الأخرى الكثيرة في محيطك والتي يمكنك من خلالها الحصول على هذه المعلومات بمزيد من العمق والتفصيل.
نيل: حسنًا.

الله: إن أسرع طريقة لمعظم البشر لتوسيع وعيهم هي أن يدركوا حقيقة امتلاكهم "وعيًا". امتلاك الوعي هو أمر يجب أن تدركه بوعي. وهذا ما يسمى الوعي الذاتي، وتطويره قد يكون أمرًا سهلاً نسبيًا. في المئة مرة القادمة التي تنظر فيها إلى نفسك في المرآة أو انعكاسك،

نيل: تأمل ماذا؟

الله: قل كلمة "Who" لنفسك ثلاث مرات، لمدة عشر ثوانٍ في كل مرة، مع إطالة صوت "oo" في كلمة " Who". يمكنك القيام بذلك بصوت عالٍ أو في صمت. في كلتا الحالتين، حدّق مباشرةً في عينيك في المرآة، خذ نفسًا عميقًا، واسأل نفسك، في نفس واحد، ثلاث مرات... من؟ السؤال الذي تطرحه على نفسك هو: "من هذا؟ من هذا الواقف أمامي؟ من هذا الكائن الذي أعتقد أنني هو؟ من؟ من؟" إذا فعلت هذا مئة مرة خلال الثلاثين يومًا القادمة، ستُدرك ذاتك.

قد لا تكون قد وصلت إلى فهم كامل لهويتك، لكنك ستُدرك أنك موجود. أي أنك ستُصبح واعيًا بذاتك. بمجرد أن تعرف أن لديك وعيًا - أي أن جزءًا منك أكبر منك، قادر على الانفصال عن ذاتك الصغيرة والتحدث إليك - فأنت على الطريق الصحيح لاكتشاف حقيقة وجودك والدخول في حالة التنوير. ستفهم قريبًا أن التنوير يُختبر بعدم السعي إليه. لا يُصبح المرء مُستنيرًا لأنه

يتمنى ذلك، بل لأنه موجـود. أي أنـك مسـتنيرٌ بالفعـل، وأنت الآن فقط تُدرك ذلك. إننا نتحدث هنا عن الوعي. والآن سأخبرك سـرًا عظيمًـا. لا يمكنـك أن تُـدرك أي شـيء في داخلـك دون أن تـراه خارجك، ولا يمكنك أن تُدرك أي شيء خارجـك دون أن تـراه في داخلك.

تيل: يا له من مأزق!

الله: ليس الأمر كذلك. يمكن القيام بالأمرين معًا، ودائمًا ما يكـون ذلـك ممكنًـا. عنـدما تكـون منفتحًـا على العـالم الخـارجي، عندما تتحرك فيه ومن خلاله، حافـظ على وعيـك بكـل مـا يحيـط بك. انظـر إلى الأشـياء كمـا لم تنظـر إليهـا من قبـل. اجعـل كـل لحظـة تـأملًا. انظـر إلى الشـقوق في الرصـيف، وأوراق الشـجر، وبتلات الزهـور، والوجـوه في الحشـد. تمـرّن على رؤيتهـا جميعًـا كأنها أنت. فقط تخيّل نفسك هنـاك. لا تسـأل نفسـك مـاذا تفعـل هناك أو كيف وصلت إلى هناك أو كيـف يُمكنـك أن تكـون هنـاك، فقط تخيّل نفسك هناك. سمِّ نفسك بـذلك. لا تقـل: "لـولا لطـف الله لكنتُ مكانك". بل قل: "ها أنا ذا، بفضل الله، أذهب." "ها أنا ذا أذهب مجدداً، متشرداً بلا مـال. هـا أنـا ذا أذهب مجـدداً، زهـرةً في ذلك الحقل. ها أنا ذا أذهب مجدداً، زوجةً متسلطة. هـا أنـا ذا أذهب مجدداً، حاكمةً مستبدةً في أرض غريبة أضطهد شعبي. هـا أنا ذا أذهب مجدداً، نصـلة العشـب تلـك." تخيّـل نفسـك في كـل مكان. وابتسم حين ترى نفسك هناك، مدركاً وجودك، وأن ما هـو موجود هناك هو في داخلك.

الآن، خصّص وقتـاً كـل يـوم للـذهاب إلى عالمـك الـداخلي. وبينما تتنقل في هذا العالم الداخلي، تخلّص من كل أفكار وصـور العالم الخارجي. دع عقلك يفـرغ. تنفّس بعمـق وركّـز فقـط على صوت أنفاسك. اجعل أنفاسك ترنيمةً لك - الصـوت الـذي يأخـذك إلى الداخل. الآن ركّز وعيك على نقطة في منتصف جبهتك، فوق عينيك مباشرةً. استمر في "النظر" هناك بعينيك الباطنيتين. حدّق في الفراغ المظلم حـتى "تـرى" شـيئاً. اسـتمر في التركـيز على أنفاسك وانظر إلى ما تراه. انظر بعمق. لا "تضع" شيئًا هناك، بل انتظر حتى ينفتح ما هو موجود بالفعل لوعيك. سيظهر لك شـيء

ما فجأة. بالنسبة للكثيرين، سيبدو كشعلة زرقاء راقصة. لن تـرى هـذه الشـعلة فحسـب، بـل ستشـعر بهـا. سـيغمرك شـعورها. ستسمي هذا الشعور حبًـا. قـد يجعلـك تـذرف دموعًـا رقيقـة. دع ذلك يحدث. و... ... قل مرحبًا لروحك.

نيل: يا للعجب! هل الأمر بهذه البساطة حقًا؟

الله: نعم. كل واحد منكم قادر على فعل ذلـك. قليـل منكم جرب. قلتم إنكم لا تعرفون كيـف. لقـد قـدمت لكم الآن طريقـة بسـيطة. اسـتخدموها، وسـتدركون أنكم مـدركون. ستصـبحون واعين بوعيكم. الآن، خذوا هذه الرؤية وهذا الشعور بالذات الـذي اختبرتموه في عالمكم الـداخلي وضـعوه في عـالمكم الخـارجي، واجعلوه يغطي كل شخص وكل شـيء. سـتقعون قريبًـا في حب كل شخص وكل شـيء. سـتكونون قـد قلبتم عـالمكم رأسًـا على عقب.

نيل: لا أصدق هذا. لم يسـبق لي أن شُـرح لي شـيء كهـذا بهذه البساطة. ماذا يحدث لي بعد أن أختبر شيئًا كهذا؟

الله: ستصل إلى كل ما تعرفه، وإلى كل ما أنت عليه. وهذا بـدوره يوسـع خياراتـك في العمـل، ويزيـد من إمكانياتـك. سـتجد نفسك تفكر في أشـياء لم تفكـر بهـا من قبـل، وتقـول أشـياء لم تقلها من قبل، وتفعل أشياء لم تفعلها من قبل. ستختبر أنك "في هذا العالم، ولكنك لست منه".

كل شيء يتغـير في واقعـك، وكـل شـيء يتغـير في الواقـع الذي تصنعه. وهكـذا، ينتهي بـك الأمـر إلى تغيـير عالمـك. الجـزء الذي تؤثر فيه من العالم لن يكون كما هو، ولا العالم بأسـره، لأن تأثيرك يتجاوز خيالك.

نيل: كما يؤثر رفرفـة جنـاح فراشـة في سـان فرانسيسـكو على مناخ سنغافورة.

الله: تمامًا هكذا. بهـذه الطريقـة بالـذات. هـذا يحـدث الآن. أنت تؤثر في العالم الآن، بكل ما تفكر فيه وتقوله وتفعله. الفرق الوحيد هو أن معظمكم يفعل ذلك الآن دون وعي. أمـا الروحانيـة

الجديدة فتدعو إلى فعل ذلك بوعي. إنها دعـوة إلى وعي متسـع، ودعوة إلى إبداع واعٍ. إنهـا الخطـوة التاليـة في مسـيرة التطـور. ستُحدث هذه الخطوة ثورةً على كوكبكم. سـتكون ثـورةً سـلمية، وهي الثورة الأكثر تأثيرًا على الإطلاق. ستكون ثورة التطور.

نيل: لذا، فهي ليست بالضرورة "ثورةً" ضـد شـيء مـا، بـل هي ببساطة تغيير ونمو.

الله: الثورة هي "دوران". إنها عودة إلى نقطة البداية. وهذا مـا تفعلـه الحيـاة كمـا تتجلى من خلال الإنسـانية الآن. أنتم في دائــرة، من كمــال المعرفــة إلى فــراغ النســيان ثم إلى كمــال المعرفة مـرة أخـرى. من الوحـدة إلى الانفصـال ثم إلى الوحـدة مجـددًا. من الـوعي الكامـل إلى اللاوعي ثم إلى الـوعي الكامـل مجددًا. هذه الحركة، هذه العملية، جزء من دورة الحياة اللانهائية. إنها المجيء والـذهاب، الظهـور والاختفـاء، الوجـود والعـدم، ومـا أسميتموه الحياة والموت. لقد ذُكرت في فلسفاتكم وكُشِف عنها في أديانكم وعُبِّر عنها في جميع قصصكم الثقافية. إنهـا موجـودة في قصـائدكم وأغـانيكم، في رقصـاتكم وطقوسـكم على اختلاف أنواعها. إنها راسخة في عقولكم، متجذرة في قلوبكم، ومعروفــة في أرواحكم. إنها حقيقـة الحقـائق، وحكمـة الحكم، وطبيعـة كـل الأشـياء، وعظمـة الحيـاة. إنهـا الحيـاة، تتجلى كحيـاة، ومن خلال الحياة، وهي عملية دائرية ومتكررة. إنها تشمل كل شيء، وتضـم كل شيء، وتحتوي كل شيء، لأنها هي كل شيء.

هـذا الـدوران، هـذه الثـورة، سـيحدث بمشـاركة البشـرية المادية أو بدونها. لا تحتاج إلى البشرية لحـدوثها، ومـع ذلـك فـإن حدوثها لن يعني شـيئًا بـدون البشـرية. لأن نشـاط الـوعي بـدون نشاط الجسد يشبه فعل الين بـدون اليـانغ. إنـه فـارغ وخـالٍ من التجربة والمعنى. لهذا السبب خلق الله البشـرية، ولهـذا السـبب خلقت البشرية الله - وعندما تفهمون هذا، تفهمون كل شيء.

نيل: هذا... كلام كثير. هذا... ...أكثر مما أظن أنني أسـتطيع استيعابه دفعة واحدة. قـد أضـطر لقراءتـه مـرة أخـرى، لأرى مـا

يمكنني استخلاصه منه. هـذه المحادثـة تسـير بوتـيرة أسـرع ممـا كنت أتخيل، وتأخذني إلى أماكن لم أكن أتصورها.

الله: لقد سألتَ عن إله الغد، وإله الغـد لن يكـون لـه صـلة تُذكر بواقع الأمس. ومع ذلك، لن تجد هنا ما لا تستطيع فهمه، ولا ما يعجزك استيعابه. كل ما سيُطلب منك هو أن تفتح عقلك.

نيـل: كيـف أفعـل ذلـك؟ إنهـا حيلـة نفسـية لا أعـرف كيـف "أفعلها" بإرادتي.

الله: إنها ليست حيلة نفسية، إنهـا عمليـة فسـيولوجية. إنهـا شيء يمكنك فعله بجسدك.

نيل: هل يمكنني اكتساب عقل منفتح من خلال شيء أفعله بجسدي؟

اللــه: نعم. الجســد والعقــل مترابطــان ومتصــلان. ليســا منفصـلين عن بعضـهما. دماغـك جـزء من جسـدك. عقلـك ليس دماغـك، لكن يمكنـك فتح عقلـك باسـتخدام عقلـك. كـل تـدريب روحي وتعليم باطني يُخبرك بهذا، كلٌّ بطريقته. وقد أعلنه أساتذة ومعلمو كل التقاليد.

نيل: ما الذي عليّ فعله؟

اللـه: ببسـاطة، استنشـق الحيـاة الـتي تُحيـط بـك. تنفّس بعمق، مع إيقاع الحياة الطبيعي، لفترة طويلـة. اجلس أو اسـتلقِ بهدوء أثناء قيامك بذلك.

نيل: أجل، لقد سمعتُ بهذا. في بعض التدريبات يُسمى هذا "تمارين التنفس".

اللـــه: نعم. الآن، وأنت تستنشـــق، اشـــعر بنفســـك وأنت تستقبل طاقة الحياة. بعد أن تتنفس بعمـق لبعض الـوقت، تخيّـل أن طاقـة الحيـاة هـذه تـدخل من خلال بوابـة في أعلى رأسـك. راقب بعينك الباطنية وهي تسري في جسدك. وأنت تزفـر، دعهـا تخـرج من خلال قـدميك. كـرّر هـذا عـدة مـرات. امسـح جسـدك بعقلــك. الآن، تخيّــل أنــك تملأ دماغــك بهــذه الطاقــة. اشــعر

بالأكسجين يملأ دماغك، يُغذي خلايـاه. اشـعر بخلايـا دماغـك وهي تتمدد. افعل هذا عمدًا لمدة سبع دقائق. قد تشـعر بـدوار خفيـف بعـد ذلـك. لا تقلـق بشـأن ذلـك. قـد تشـعر بـدوار خفيـف، وهـذا طبيعي. لقـد أرسـلتَ نـورًا ذهبيًـا أبيضًـا، نـور طاقـة الحيـاة، إلى دماغك. لقد وجّهته إليه عمدًا. هذا يُنـير خلايـا دماغـك. قـد تشـعر بنوع من التنـوير. ومـع هـذا الشـعور الجسـدي، قـد يـزداد وعيـك بالحياة، بكل ما يحيط بك. لا تستغرب إن حـدث هـذا. لقـد فتحت عقلك، وعرّضته لنسيم لطيف من الـوعي المتسـع. الآن، يمكنـك العودة وقراءة ما قرأته للتو.

نيل: سأجرب ذلك. سأضع الكتاب جانبًا، وسأجرب ذلك.

اللــه: من فضــلك افعــل. وبينمــا أنت تفعــل ذلــك، الــتزم بممارسـة هـذه "التمـارين التنفسـية" يوميًـا. قـد تجـد أن مجـرد التنفس بعمق في حالة تأمل لا يُوسع وعيك فحسب، بـل يُحسّـن صحتك الجسدية أيضًا. جرّب ممارسة هذه التمارين التنفسية قبل أي شيء آخر عند بدء يومك. سرعان ما قد تُصبح عادةً لديك. إذا حـدث ذلـك، سـتكون بـذلك تُحافـظ على الحيـاة. فـالتنفس هـو العملية التي تدخل بها قوة الحياة إليك، وتتدفق عبرك، ثم تعيدها أنت إلى الحياة ذاتها. أعلم أنـك تـدرك بالفعـل كيـف تـدعم دورة طاقة الحياة هذه، عبر جميع أشكال الحياة، جميع أشـكال الحيـاة على كوكبك.

نيـــل: نعم، أدرك أن الأكســجين الــذي أتنفســه ينتج عن النباتات والأشجار المحيطة بي، والـتي "تستنشـق" ثـاني أكسـيد الكربـون الـذي أزفـره، محولـةً إيـاه إلى أكسـجين مـرة أخـرى، ومرسلةً إياه إلى البيئة لأستنشقه. إنه نظـام دائـري من الترابـط المتبادل.

الله: هذا فهم أساسي للغاية، ولكنه صــحيح. والتنفس ليس شـيئًا يجب أن يُطلب منـك فعلـه. أنت تفعلـه تلقائيًـا لأنـه يخـدم الحياة. إنه أول ما تفعله في كل لحظة. قبل أن تخدم أجندة ذاتك الصغيرة، تخدم هذه الأجندة الأكبر للذات الكبيرة التي هي الحياة ذاتها، المتجسدة من خلالك. الحياة تخدم الحيـاة بهـذه الطريقـة،

من خلال دورتهــا الــتي لا تنتهي، وأنت جــزء من هــذه الــدورة. بإعطاء الأولوية لهذه الدورة قبل أي شيء آخـر، فإنـك "تحافـظ" عليها، وهذا بدوره يحافظ عليها.

نيل: يا إلهي، لقـد فهمت الآن! لقـد فهمت مـا كنت تحـاول إيصاله لي. لقد فهمت المعنى الكامل، الصـورة الكاملـة! الـدورة جزء من العملية الشـاملة والأوسـع الـتي نسـميها التطـور، أليس كذلك؟ أرى ذلك الآن. حـتى التنفس - وهـو أمـر بسـيط وتلقـائي ويبـدو أنـه لا يـؤثر على العـالم - يخـدم في الواقـع دورة الحيـاة بأكملها التي تسمح للحياة نفسها بالاستمرار.

الله: نعم، أنت تـرى الآن جـزءًا أكـبر من الصـورة الكاملـة. كلما رأيت المزيد من هذه الصورة الكاملـة، ومكانـك فيهـا، كلمـا تعمقت في أعظم أســرار الكــون، وتمســكت بحــواف الــوعي الفائق. أولًا، أصبحت واعيًا بذاتك الصغيرة. والآن أنت تُدرك ذاتك الكبيرة. هـذه هي الخطـوة التاليـة لـك وللبشـرية جمعـاء، والـتي يمكن أن يقودها جزءٌ من هـذه العمليـة التطوريـة أنت، وكـل من يرى فيها جهدًا جماعيًا، وأهمّ وأروع مشروع لفريق البشرية.

نيل: أرى العملية الآن. وأتذكر الآن أن عـالم الاجتمـاع دوان إلجين ذكر في كتابه الشامل "إيقاظ الأرض" أن أسـلافنا الأوائـل احتـاجوا إلى حـوالي 2.5 مليـون سـنة للانتقـال من أولى بـوادر "الوعي الـذاتي" إلى الصـحوة الحاسـمة في المرحلـة الأولى من "الـوعي التـأملي". أي الـوعي القـادر على التأمـل في ذاتـه. ثم استغرق الأمر حوالي 30 ألف سنة حتى ينتقل الإنسـان الحـديث جسديًا من مرحلة صحوة الصـيادين وجـامعي الثمـار، وحـوالي 5 آلاف سنة للانتقال إلى مرحلة الحضارات الزراعية، وحوالي 300 سـنة فقــط لعــدد من الــدول للانتقــال إلى مرحلــة الحضــارة الصناعية. يصف إلجين اللحظة الراهنة بأنها "نقطة تحـول فريـدة في تاريخ البشرية"، حيث ننتقل من الوعي الذاتي إلى ما يسـميه "الوعي الوحـدوي"، ومـا أطلـق عليـه الطـبيب ريتشـارد إم. بـاك "الوعي الكوني" في كتابه الكلاسيكي الذي يحمل نفس الاسم.

الله: لقد أدرك العديد من المؤلفين والمفكرين والمعلمين، القدامى والمعاصرين، طبيعة الأشياء، وقبل عام 1901 بزمن طويل، كان المتصوفون والقديسون والحكماء يرسلون للبشرية إشارات حول وحدتها مع كل أشكال الحياة، أو ما أسميته هنا "الحقيقة الموحدة".

نيل: نعم، يُعد الفيزيائي المعاصر جون هاجلين واحدًا من بين العديد من العلماء والمفكرين المتقدمين الذين يُعيدون طرح نظرية كل شيء (TOE) التي تتضمن فكرة أن الحياة كلها وحدة متكاملة - نظام متكامل، مترابط ومتداخل، ويستحيل فصله تمامًا إلى أجزائه الفردية. وتُغذي ما يُسمى بنظرية الأوتار الفائقة وغيرها من التطورات في فيزياء الجسيمات هذه التكهنات المتجددة. (لا يعتبر الدكتور هاجلين نفسه هذا الأمر مجرد تكهنات أو تخمينات. بل يعلن بثقة في خطاباته وعروضه التقديمية حول العالم أن العلم قد أثبت الآن أن الحياة وحدة متكاملة، وأننا واحد مع كل شيء، متحدون في "حقل موحد" ذي تعقيد لا يُدرك). وكما كتب بول ديفيز في كتابه "عقل الله: العلم والبحث عن المعنى المطلق": "حتى عملية التفكير تنطوي على اضطراب الإلكترونات في أدمغتنا. هذه الاضطرابات، على الرغم من صغرها، إلا أنها تؤثر على مصير الإلكترونات والذرات الأخرى في الكون".

الله: هذا هو الحقل الموحد، أو الواقع الموحد، الذي أتحدث عنه. هذه هي الصورة الأصلية، الصورة الطبيعية، التي تتجلى بها الحياة. والفرصة المتاحة الآن أمام البشرية هي الحفاظ على الحياة في صورتها الحالية من خلال الحفاظ عليها في صورتها السابقة. أي بالصورة التي أُرسلت بها إليكم قبل أن تبدأوا بتغييرها. كانت تلك صورتها السابقة. لقد غيرتم الصورة التي تتجلى بها الحياة على كوكبكم. لم يعد يُعبَّر عنه بالشكل الذي خُلِق به في الأصل. ومع ذلك، لا يزال بإمكانكم الحفاظ على شكله، بل وتحسينه، إذا التزمتم بالحفاظ على الحياة بشكلها الحالي.لتحقيق ذلك، يجب أن تعرف من أنت حقًا، وأن تحافظ على ذلك. هذا ما تُعلّمه الروحانية الجديدة. هذا ما تقوله.

نيل: علينا أولًا أن نخدم أسمى فكرة لدينا عن هويتنــا، وهي الحياة نفسها، مُعبَّرًا عنها بشكل فريد. حينهـا يُمكن الحفـاظ على الحياة كما نعرفها.

الله: تمامًا! لقد فهمتَ. وهذا هو المقصود بإنقاذ العالم.

نيل: أرى التحدي الآن، والفرصة أيضًا.

الله: إنها فرصة عظيمة. يُمكنك القـول، فرصـة لا تتكـرر إلا مرة واحدة في العمر. لديك فرصة للحفاظ على عالمـك والحيـاة التي خلقتها من خلال الحفاظ على الحياة نفسـها. كـل مـا تفعلـه يجب أن تفعله بهدف الحفاظ على الحياة. أي أن فكرتك الأولى - بل الفكرة التي تسبق فكرتك الأولى - يجب أن تكون عن الحيـاة نفسها، وكيفية الحفاظ عليها.

هذه الفكرة التي تسبق الفكرة الأولى هي ما سماه بعضكم "الغريزة". لقد زرعتها في الذاكرة الخلويـة لكـل كـائن حي. إنهـا متأصلة فينـا. لكن ثمـة أمـرٌ يغيب عن فهم معظم النـاس بشـأن "الغريزة": كيف يُعبّر عنها أمـرٌ يمكنـك تغيـيره. يظن كثـيرون أن "الاستجابة الغريزية" أمرٌ خارج عن سيطرتنا. في الواقع، لا تعني "الاسـتجابة الغريزيـة" "الاسـتجابة التلقائيـة" لـدى الكائنـات ذات الوعي الأعلى، بل تعني الاستجابة التي تعتقد تلـك الكائنـات أنهـا تخـدم أفضـل غرائزهـا. هـذه الاسـتجابة قابلـة للتكـوين والتحكم. وهـذا مـا تفعلـه الكائنـات ذات الـوعي الأعلى، وهـو مـا يُعرّفهـا ككائنات ذات وعي أعلى.

سـتمنحك الروحانيـة الجديـدة وعيًـا جديـدًا وفهمًـا أعمـق لــ"أفضـل الغرائـز"، وهي هبـات من الحيـاة إلى الحيـاة ذاتهـا. ستستند تجربتك لإله الغد على هذه الهبة، وستكون تعبيرًا عنها.

٥ تغيير اسم الله

نيل: يبدو أنك تُكثر من استخدام كلمة "الحياة" هنا. وقد ذكرتَ سابقًا، في حوارات سابقة، أن هذه الكلمة مرادفة لكلمة "الله". هل هذا ما تريد أن تفهمه البشرية أخيرًا؟ ألن يطلب منا إله الغد أن "نؤمن بالله" بالمعنى المتعارف عليه، بل أن نؤمن فقط بـ"الحياة"؟

الله: عندما تؤمن بالحياة، فأنت تؤمن بالله، سواءً صرّحتَ بذلك صراحةً أم لا. يمكنك أن تكون ملحدًا أو لا أدريًا أو أي شيء بينهما، ولن يهمّ ذلك إله الغد. لا يهمّ اليوم، لكن غدًا ستعرفون جميعًا هذا. غدًا، سيفهم كل إنسان. وسيكون هذا الفهم خيرًا، لأنه سيقضي على الكثير من الصراع الذي نشأ عن إيمان كلٍّ منكم بإلهه الخاص بطريقته الخاصة. لم تتمكنوا من الاتفاق فيما بينكم على هذا الموضوع عندما استخدمتم كلمة "جاد"، أو "الله"، أو "يهوه"، أو "براهمان"، أو غيرها من الأسماء التي أطلقتموها على الذات والوجود، على الكل والواحد. الآن أقترح أن هناك كلمة أخرى لله، قد تتفقون جميعًا على معناها. عندما تُستبدل هذه الكلمة بكلمة "الله"، يصبح كل شيء فجأةً بسيطًا وواضحًا.

نيل: وهذه الكلمة هي "الحياة"؟

الله: نعم. "الحياة" هي الكلمة الأقرب في لغاتكم الكثيرة إلى المعنى الذي يسعى بعضكم للتعبير عنه عند استخدام كلمة "الله" أو "الإله" أو "براهمان" أو "فيشنو" أو "شيفا"، والذي تأملون أن يصف أو يكون وعاءً لـ"جوهر الله". باختصار، الحياة هي "جوهر الله". الحياة موجودة. الحياة هي ما هو موجود. ليس لها شكل، ولا هيئة، ولا جنس. ليس لها لون، ولا رائحة، ولا حجم. إنها كل الأشكال، وكل الهيئات، وكل الألوان، والروائح، والأحجام. هي كلا الجنسين، وهي أيضًا ما هو بلا جنس. إنها الكل، وكل شيء، وهي العدم الذي ينبثق منه كل شيء. لا شيء تخلقه الحياة ليس هو الحياة نفسها. كل ما ترونه حولكم هو الحياة، معبرة. الحياة هي كل شيء. إنها تجري في كل شيء، وكجزء

منه، ومن خلاله. أنتم الحياة، معبرة. والحياة هي أنتم، معبرة عن نفسها. كل شخص آخر هو الحياة، معبرة. لا يوجد أحـد، ولا كـائن حي واحـد، إلا وهـو تجسـيد للحيـاة. حـتى أولئـك الـذين تعتـبرهم أسوأكم هم تجسيد للحياة.

لا تبدو أي من هذه العبارات مثيرة للجـدل. قليلـون هم من سيجادلون فيها بجدية. تبدو حقيقة هذه العبارات واضحة للعيان.

الآن، جرب خدعة صغيرة على نفسـك. العب لعبـة صـغيرة. استبدل كلمة "الحياة" بكلمة "الله"، وانظر ماذا سـيحدث. راقب عقلك وهو يتساءل. قل العبارة نفسها تمامًا، ولكن استخدم كلمة "الله" بدلًا من كلمة "الحياة"، وراقب كيف سيتصرف عقلك. هيا. ضع العبارة بين علامتي اقتباس لأنها ستكون نسخة طبـق الأصـل من العبـارة السـابقة، باسـتثناء اسـتبدال كلمـة "الحيـاة" بكلمـة "الله".

نيل: حسنًا، إليكم ما يلي... "الله موجـود. اللـه هـو الكـائن. ليس لله شكل، ولا هيئة، ولا جنس. ليس لله لون، ولا رائحـة، ولا حجم. الله هو كل الأشكال، وكل الهيئات، وكل الألوان، والروائح، والأحجام. الله هو كلا الجنسين، وهو أيضًـا مـا لا جنس لـه. "اللـه هو الكل، وكل شيء. ليس هناك شيء خلقـه اللـه ليس هـو اللـه نفسه. كل ما تراه، في كل مكان حولك، هو الله، مُعبِّرًا عن ذاته. الله هو كل شيء. يسـري في كـل شـيء، ومن خلالـه، وفي كـل شيء. أنت اللـه، مُعبِّرًا عن ذاتـه. واللـه هـو أنت، مُعبِّرًا عن ذاتـه فيك. "كل شخص آخر هو الله، مُعبِّرًا عن ذاتـه. ليس هنـاك أحـد، ولا كـائن حي واحـد، ليس تعبـيرًا عن اللـه. حـتى أولئـك الـذين تعتبرهم أسوأكم هم تعبير عن الله."

الله: الآن، هل كان من السهل قول ذلك وقبوله؟

نيل: بالنسبة لي، نعم، بالنسبة لبعض الآخرين، ربما لا.

اللـــه: في الواقـــع، بالنســـبة لبعض البشـــر، ســـيكون من المستحيل تقريبًا الموافقة على هذه الكلمات.

نيل: نعم. سيجد بعض الناس العبـارة الأولى معقولـة تمامًـا والعبارة الثانية تجديفًا.

الله: ذلك لأن بعضكم يتوهم أن الله ليس هو الحياة، بل هو خارجهـا، يخلقهـا دون أن يكـون هـو. لكـني أقـول لكم: كلمتـا "الحيـاة" و"اللـه" مترادفتـان. عنـدما تفهمـون هـذا، سـتفهمون أساس الروحانية الجديـدة، وسـتجدون تعريفًـا مـوجزًا لإلـه الغـد، وستمتلكون مقومات نظام إرشاد داخلي شبه تلقائي لعيش هـذه الروحانية، قادر على تغيير التجربة الجماعية على كوكبكم.

نيل: من الصعب تقبّل إله يقول إننا لسنا مضطرين للإيمـان به. لقد اعتدتُ على إله مُطـالب، لا يكتفي بـإلزامي بالإيمـان بـه، بل يُملي عليّ بدقة كيف أؤمن به، وماذا أؤمن به عنه، ولماذا.

الله: هل تعتقد أن الحياة تُبـالي إن كنت تؤمنـون بهـا أم لا؟ الحياة لا تزول، ولا تُعاملكم بشكل مختلـف بنـاءً على مشـاعركم تجاهها. الحياة ببساطة موجودة، وإيمانك بها أو عدم إيمانك بها لا يُغير من ذلك شيئًا ولا يؤثر فيه. لن "تُعاقبك" الحياة إن لم تـؤمن بهـا، ولن "تُكافئـك" إن آمنت بهـا. الحيـاة لا تُنشـئ مكافـآت وعقوبات موضوعيًا. الحياة عملية Process.

نيل: ولكن إذا كانت كلمتا "الله" و"الحياة" مترادفتين، فهذا يعني أن الله عملية.

الله: هذا صحيح.

نيل: الله عملية؟

الله: هذا صحيح.

نيل: حسنًا، هذا بالتأكيد تعريف مختلف.

الله: هناك الكثير مما سيختلف حول إله الغد.

نيل: هل تعتقد أن هذا إله سيتقبله الناس؟

الله: ربما ليس اليوم. لكن غدًا، نعم. في غدٍ قريب، نعم.

نيل: ما هي العملية التي هي الله؟

الله: الحياة.

نيل: آه، اكتملت الدائرة.

الله: نعم. وهذا هو الفرق الخامس المهم بين إله الأمس وإله الغد:

5. إله الغد ليس كائنًا خارقًا واحدًا، بل هو العملية الاستثنائية المسماة الحياة.

نيل: هذا ليس بالأمر الهين. هذا ليس تغييرًا بسيطًا في مفاهيمنا اللاهوتية. بالنسبة للبعض، يُعدّ هذا تحولًا جذريًا. وبالنسبة للبعض الآخر، يُعتبر هذا تجديفًا.

الله: ومع ذلك، فإن هذا التحول في نظرتك إلى الله وفهمك له قادر على إنقاذ العالم، وعلى الحفاظ على نمط حياتك. في الماضي، كان معظم المؤمنين بالله يتصورونه كائنًا خارقًا، مما سمح لهم بتكوين صورة إلهية في أذهانهم تُشبه الإنسان، أي نسخة أكبر منهم. وبهذا التفكير وهذه الصورة، خلقوا الله على صورة الإنسان ومثاله، وهو عكس ما زعموا أن الله فعله. يقول كثير من الناس إن الله أخبر العالم أنه خلق الإنسان على صورته ومثاله. وبالطبع، إذا تخيلت الله مجرد نسخة أكبر وأعظم وأقوى من الإنسان، فسيبدو لك منطقيًا أنك على ما أنت عليه - وإن كنت ناقصًا - وأن الله كائن خارق، أو نسخة أكبر منك. لكن لو أخبرتكم الآن أن الله ليس كائناً خارقاً على الإطلاق، بل هو العملية التي تُسمى الحياة، لانقلبت مفاهيمكم اللاهوتية رأساً على عقب. فجأةً، لم يعد البشر وحدهم صورة الله ومثاله، بل كل شيء آخر كذلك. هذا يُغير علاقتكم بكل شيء. الآن، كل شيء شيء واحد، وهذا الشيء الواحد يُسمى الله. هذه ليست فكرة جديدة. هذه ليست "فكراً جديداً" أو "عصراً جديداً". لقد قالها العديد من علمائكم وفلاسفتكم لقرون. في الواقع، هذا هو مفترق الطرق حيث تلتقي العلوم والفلسفة والدين. يمكن لكل منها أن تستمر بعد هذا المفترق، آخذةً مسارها الفردي مرة أخرى، لكن إن نسوا أو تجاهلوا حقيقة

تقاطعهم هنا، فإنهم يفعلون ذلك على مسؤوليتهم. تصبح تخصصاتهم عديمة الجدوى، لأنها ناقصة.

الروحانية الجديدة لا تتجاهل هذا المفترق، بل تقف في وسطه تماماً. لا شك أن هذه الروحانية الجديدة، إذا ما انتشرت على نطاق واسع، ستغير العالم. بل قد تُنقذ العالم من التدمير الذاتي.

نيل: لأن البشر ما كانوا ليفعلوا ما يفعلونه الآن بالأرض، فضلاً عن ما يفعلونه ببعضهم البعض، لو ظنوا أنهم يفعلون كل هذا بأنفسهم.

الله: صحيح. ستتدخل غريزة البقاء. سيمنعك نظامك الخلوي الفطري - البقاء - فوراً من هذا السلوك. سترفضه غريزياً. لن تفعل بجسدك ما تفعله بجسد غيرك دون تفكير. لن تستطيع أبداً أن تعامل مشاعرك كما تعامل مشاعر الآخرين دون تفكير. لن تستطيع أبداً أن تفعل بعائلتك أو بلدك ما تفعله بعائلات وبلدان الآخرين. الطريقة الوحيدة التي تبرر بها معاملتك للدول الأخرى، والثقافات الأخرى، والشعوب الأخرى، هي أن تتخيل - بل أن تُصر - على أنهم منفصلون عنك. ولجعل هذا الانفصال أكثر وضوحاً، ولتبرير تصرفاتك، تُصر أيضاً على أن هؤلاء الآخرين منفصلون عن الله. أنتَ وحدكَ المتحد بالله، أنتَ وحدكَ شعب الله، أنتَ وحدكَ تتبع خطة الله للخلاص. لا يهمّك أن فهمك لخطة الله للخلاص يُهلك نصف البشرية. سبب موتهم إما أنهم يستحقون الموت ("اقتلوا الكفار!") أو أنهم جلبوا هلاكهم دون قصد لعدم اتباعهم الطريق إلى الإله الواحد الحق - المنفصل عنهم والمتصل بكَ وحدكَ بعهدٍ خاص أو وحيٍ أو فهمٍ خاص. هكذا نسجت لاهوتاتكم البشرية قصتكم الثقافية حول إله الأمس - ولهذا أصبح إله الأمس أحد أعظم أسباب سقوط البشرية.

نيل: يا إلهي، لا تقل ذلك. الشيطان هو سبب سقوط الإنسان. لا تقل أن الله هو سبب سقوط الإنسان. هذه ردة!

الله: أعـني بإلـه الأمس أفكـار الأمس عن اللـه، وتصـورات الأمس عنـه. هـذه هي أسـباب سـقوط البشـرية. لم تقودهـا إلى المكــان الــذي تــدّعي رغبتهــا فيــه. لم تجلب الســلام والوئــام والسـعادة. لم تُنتج العصــر الــذهبي للتنــوير. بــل جلبت الــدموع والغضب والعنف وإراقة الدماء ومعاناة لا توصف ودمارًا هائلًا في جميع أنحاء العالم. لم يفعل الله هـذا بنفسـه، بـل أفكـاركم عنـه. الله نفسه لن يفعل مثـل هـذا أبـدًا، لكن البشـر سـيفعلون، وقـد فعلوا.

نيل: فهل سيغير إله الغد كل هذا؟

الله: إن الأفكار الـتي سـتتبناها البشـرية عن اللـه في ذلـك الغد ستؤثر على كل هذا بشكل إيجابي للغاية.

نيـل: لـذا، كمـا قلت، هـذا ليس مجـرد تحـول بسـيط في تصوراتنا عن الله. إنه تغيير جذري، وسـيُحدث بـدوره تحـولًا هـائلًا في تاريخنا الثقافي. سيغير بشكل كبير ما نتبادله من قصـص عن الحياة.

لست متأكدًا من أن البشـرية مسـتعدة لتغيـير بهـذا الحجم. للبشر علاقة معقدة بالتغيير. إنهم لا يحبونه كثيرًا.

ولهذا السبب لطالما كانت علاقة الإنسان بالله معقدة.

6 إعادة تعريف صفات الله

نيل: هل خلقت علاقتنا المعقدة مع "التغيير" علاقـة معقـدة مع الله؟

الله: نعم.

نيل: لماذا؟ لماذا؟

الله: لأن هناك كلمة أخرى مرادفة لله، وهي "التغيير".

نيل: ها نحن ذا من جديد. هـل سـينتهي هـذا يومًـا مـا، هـذا التعريف المستمر لله؟

الله: نحن لا نعيد تعريف الله، بل في الواقع نُعرّفه تعريفًا كاملًا لأول مرة. نحن نوسع هذا التعريف ليشمل فروقًا دقيقة أكثر فأكثر، مما يسمح للعقل البشري بفهم طبيعة الله - صفاته، إن شئت - فهم أعمق، وبالتالي رؤية الألوهية في أماكن أكثر، وبالتالي معالجة شعوره بالانفصال والاغتراب، واحتضان وحدته مع الألوهية.

نيل: هذا بالضبط ما تحتاجه البشرية الآن! هذا ما نحتاج أن نراه أكثر. "الحاجة" غير موجودة. إنها وهم. بالنظر إلى ما تدّعي البشرية أنها ترغب في بلوغه، وما تزعم أنها تتمنى تجربته، فإن توسيع تعريفها لله سيكون مفيدًا ونافعًا.

لقد ذكرتُ سابقًا أن الله هو الحاضر دائمًا والمتغير باستمرار، مُكيّفًا نفسه مع كل لحظة، بحيث يُمكن فهمه واحتضانه وتجربته والتعبير عنه في تلك اللحظة. وقلتُ أيضًا إن كلمتي "الله" و"الحياة" مترادفتان. والآن، ما أودّ قوله هو أن الحياة عملية تغيير. ولهذا السبب تُعتبر كلمتا "الله" و"التغيير" مترادفتين. وهنا، إذًا، يأتي تحوّل آخر في فهمكم.

قيل إن إله الأمس هو الذي لا يتغير أبدًا، بل يُطلق عليه اسم المحرك الذي لا يتزحزح. إذن، إليكم الفرق السادس المهم بين إله الأمس وإله الغد:

6. إله الغد دائم التغير.

نيل: أنت تريد حقًا أن يُنبذ النموذج الفكري برمته - تقريبًا كل ما فكرنا به عن الله - أليس كذلك؟

الله: ليس "يُنبذ"، بل يُوسّع. لقد كان وعيكم محدودًا. حان الوقت لتوسيع وعيكم. بمعنى ما، كانت فكرتكم القديمة عن الله باعتباره الشيء الذي لا يتغير صحيحة. كانت ببساطة ناقصة. لم تتأملوا أو تأخذوا في الاعتبار أن الشيء الوحيد الذي لا يتغير في الله قد يكون هو أن الله دائم التغير؛ وأن هذا قد يكون هو الثابت. في الواقع، هو كذلك. الله دائمًا يتوسع ويصير. عملية التوسع والصيرورة لا تنتهي أبدًا. هكذا تعمل الحياة، وهكذا

تتكيف، وهكذا تحافظ على نفسها. هـذه العمليـة هي مـا أسـميته التطور.

نيل: أكره أن أخبرك بهـذا، لكن بعض الأشـياء في الحيـاة لا تتغير أبدًا.

الله: لا شيء في الحياة "لا يتغير أبدًا".

نيل: لا شيء؟

الله: لا شيء.

نيل: حسنًا، يبدو أن بعض الأشياء لا تتغير بالتأكيد.

الله: اذكر شيئًا واحدًا.

نيل: انتظر لحظة، لقد تطرقنا إلى هذا الموضـوع من قبـل. لقد ناقشت هذا من قبل، في محادثـات سـابقة، باسـتخدام مثـل الصخرة.

اللـه: نعم، ولكن من الجيـد إعـادة النظـر في هـذا الفهم. فالوضوح ينبثق من الحكمة المُستعادة. وليس كل شخص قد قرأ نصوص تلك الحوارات السابقة.

نيـل: حسـنًا، لنسـتمر في مثـال الصـخور. سـنتحدث عن الصخور في حديقتي. إنهـا موجـودة، موجـودة منـذ سـنوات، ولم تتغير قيد أنملة. إنها أجسام جامدة، ولا تتغير.

الله: خطأ. إنها تتحـرك. إنهـا تتغـير. إنهـا في حركـة دائمـة. تحت مجهر عالي الدقة سترى ذلك.سترى الجسيمات في حركـة دائمة، تتسابق بسرعة مذهلة مقارنة بحجمها، تنسج قصـتها. إنهـا قصتها. إنها قصة الصـخرة. كـل الحيـاة طاقـة متحركـة. لا شـيء ثابت. لا شـيء. ليس هنـاك شـيء واحـد في الكـون سـاكن. كـل شيء يتحرك. والحركة هي التغيير.

نيل: ألا يمكن لبعض الأشياء أن تتحـرك وتبقى على حالهـا؟ تبـدو الصـخرة في حـديقتي اليـوم تمامًـا كمـا كـانت قبـل عشـر سنوات. قبل عشرين عامًا. بل قبل مئة عام.

الله: لا تهتز كل الطاقة في الكون بنفس السرعة أو الـتردد - أو ما يمكن أن نسـميه نفس مسـتوى الـوعي. الطاقـة الواعيـة تمامًا بذاتها تتحـرك بطـرق أسـرع لإحـداث التغيـير. الطاقـة غـير الواعية تمامًـا بـذاتها تتحـرك ببطء شـديد، منتجـة مـرارًا وتكـرارًا نفس النمط تقريبًا الذي كـان موجـودًا من قبـل، حـتى يغـير هـذا النمط نفسه على مدى فترة طويلة جدًا من الزمن.

نيل: لذلك تبدو الصخرة كما لـو أنهـا ثابتـة، بينمـا تتغـير من عام إلى عام.

اللـه: من عـام إلى عـام؟ جـرب من شـهر إلى شـهر. في الواقـع، من يـوم إلى يـوم، تتغـير الأنظمـة الطاقيـة يوميًـا، على الرغم من أن هـذه التغـيرات اليوميـة، مثـل تغـيرات الصـخور، لا تُلاحظ. الأنظمة الطاقية التي تهتز بسرعات منخفضة تكـون أكـثر موثوقية واستقرارًا. والسبب في ذلك تحديدًا هو أنها "تُنتج، مرارًا وتكرارًا، النمط نفسه الذي كان موجـودًا من قبـل، إلى أن يتغـير هذا النمط على مدى فترة زمنية طويلة جدًا".

الكون، على سبيل المثال، يـدور وفـق هـذا النمـط. مجرتنـا درب التبانة تدور بالطريقة نفسها منذ مليارات السـنين، ويمكنـك الاعتماد عليهـا لتسـتمر في الـدوران بالطريقـة نفسـها لمليـارات السنين القادمة. الأمر كله يتعلق بمستويات الوعي الذاتي.

نيل: هل تقصد أن الصخور واعية بذاتها؟

اللـه: كـل شـيء واعٍ بذاتـه، لكن مسـتويات الـوعي الـذاتي تختلـف. الطاقـة الواعيـة بـذاتها تسـعى دائمًـا إلى زيـادة وعيهـا. بمجرد أن يصبح النظام الطاقي واعيًا بذاته بشـكل متزايـد، فإنـه يسعى إلى أن يصبح أكثر فأكثر وعيًا بذاته.

نيل: "كيف ستُبقيهم في المزرعة بعد أن يروا باريس؟"

الله: تمامًا. كلما ازداد علمك، ازداد شغفك بالمعرفة. وكلما ازدادت تجاربك، ازداد شغفك بالتجارب. هـذه هي طبيعـة الحيـاة. الحياة تسعى إلى المزيد من الحياة من خلال مسارها.

نيل: هذا كلامٌ بليغ

الله: وهو صحيحٌ أيضاً. لذا، ما أقوله هنا هـو أنـه كلمـا زادت سرعة اهتزاز الطاقة، زادت سرعة ترددها.

نيل: بعبارة أخـرى، تتسـارع الأمـور. ولكن مـاذا عن قـانون القصور الذاتي، الذي ينص على أن "الجسم المتحـرك يميـل إلى البقاء متحركاً، والجسم الساكن يميل إلى البقاء ساكناً"؟

الله: بالمعنى الدقيق، لا شـيء يبقى سـاكناً أبـداً. لـذا، فـإن القانون الجديد لعالمك الجديـد، المنبثـق من الروحانيـة الجديـدة، يقـول إن الجسـم المتحـرك يميـل إلى البقـاء متحركـاً، وجميـع الأجسام في حركة.

نيل: وهذه الحركة هي عملية التطور.

الله: نعم. بالضبط. نعم.

نيـل: حسـناً، أرى هـذا، أفهمـه. ولكن مـا علاقـة هـذا باللـه وبنفسي وبحياتي اليومية؟

الله: قلتُ إن ما سنفعله هنا هو إعادة تعريف صـفات اللـه. طالما أن البشرية تنظر إلى الله كما تنظـر إليـه الآن، فستنسـب إليه صفاتٍ شتى لا تمتّ بصـلةٍ إلى طبيعتـه الحقيقيـة، ولا علاقـة لها بهويته أو ماهيته. أتذكر حين قلتُ سابقًا إن الإلـه الـذي تـؤمن به ليس حقيقيًا، بل هو من نسج الخيال؟

نيل: نعم، لقد فوجئتُ بتعليقك هذا.

الله: لكنه صحيح. إلـه الأمس هـو إلـهٌ خلقتـه من العـدم، لا علاقة له بالحقيقة المطلقة. ما أشرحه الآن هو جزءٌ من الحقيقـة المطلقـة - ولـو قليلًا - لتبـدأ في فهم تعقيـدها، ودقتهـا، وروعـة نظامها الكـوني. تـابع هـذا الـدرس القصـير في فسـيولوجيا اللـه والحيـاة، لأنـك بعـد سـماعه، لن تسـتطيع التفكـير في "اللـه" بالطريقة نفسها أبدًا.

نيل: حسنًا، أنا معك. أنا معك تمامًا.

الله: ممتـاز. والآن، لنكمـل من حيث تـوقفت... كـل طاقـة واعية بذاتها، لكن ليس كل طاقة واعية بوعيها بذاتها.

نيل: عفوًا؟

الله: كل أشكال الحياة، وصولًا إلى أصغر خلية أو جـزيء أو جسـيم دون جزيـئي، تحتـوي على ذكـاء. هـذا الـذكاء الأساسـي متأصل فيهـا، إنـه ترمـيز خلـوي. ولأن هـذا صـحيح، تتحـرك هـذه الجسيمات الصغيرة بطـرق منطقيـة. حركتهـا تُنتج نتيجـة محـددة وقابلة للتنبؤ. هذه النتيجة تُسـمى الحيـاة. على المسـتوى الكلي، تُسـمى علم الكونيـات. على المسـتوى الجـزئي، تُسـمى فيزيـاء الجسيمات، ونظرية الأوتار الفائقة، وما إلى ذلك.

نيل: وفي مكان ما بينهما، نحن!

الله: الآن فهمت قصدي. أجل! بعضـكم يُسـمي هـذا الـذكاء المتأصل "غريزة البقاء". جميـع قـوانين الفيزيـاء وقابليتهـا للتنبـؤ مبنية على الفهم الـذي وصـلتم إليـه للتـو. الآن يـأتي تطـور مثـير للاهتمام: في مرحلة معينة من عملية التطور، تُصبح طاقة الحياة واعية بوعيها بذاتها.

نيل: هذا حدث عظيم، أليس كذلك؟

اللـه: أجـل، إنهـا الحيـاة وهي تُـدرك ماهيتهـا في شـكلها الحـالي. إنهـا لحظـة بالغـة التـأثير، لأنهـا تُنتج مـا أُسـميه ظـاهرة الانفصال. هذه هي اللحظـة الـتي يُـدرك فيهـا عنصـر من عناصـر الحيـاة لأول مـرة أنـه منفصـل عن اللـه. إنهـا اللحظـة المحوريـة الأولى. قبل هذه اللحظة، كانت جزيئات الطاقة تُعبّـر عن نفسـها كجـزء من نظـام شـامل. كـان يُنظـر إلى ذكائهـا على أنـه ذكـاء النظام.

نيل: أشبه ما يكون بالبورغ في ستار تريك.

الله: في الواقع، تمامًا مثل ذلـك، ولكن دون أي نيـة خبيثـة. في اللحظــة المحوريــة الأولى لاكتشــاف الــذات، تُصــبح وحــدة الطاقـة واعيـة بـذاتها كجـزء من النظـام، بـدلاً من كونهـا النظـام نفسه. سرعان ما تتوسع هويتها كجزء من النظام إلى فكـرة أنهـا منفصلة عن النظام.

نيل: يا إلهي!

الله: نعم، هذه هي لحظة الإدراك الكوني العظيمة. إنها أم كل لحظات الإدراك. في الواقع، هذا صحيح حرفيًا، لأنها تُولد العملية الناشئة التالية للحياة: الفوضى.

نيل: الفوضى؟ كما في "نظرية الفوضى"؟

الله: بالضبط. إن فكرة أن يكون المرء شيئًا "مختلقًا" عن النظام هي ما يُحيي الفوضى.

نيل: رائع، أنت تجعل الفيزياء ذات صلة هنا. هذا عظيم. حسنًا، أكمل. كيف تُحدث فكرة الانفصال عن الكل فوضى في النظام؟

الله: بينما تُصبح وحدة الطاقة واعية بذاتها، فإنها تفقد وعيها بالنظام الأكبر الذي تُشكّل جزءًا منه. يُنظر إلى ذكائها - الذي هو في الحقيقة ذكاء النظام - الآن على أنه ذكاؤها الخاص. مثال على ذلك ما يحدث الآن.

نيل: صحيح؟

الله: نعم.

نيل: بأي شكل؟

الله: أنت تعتقد أن هذا أنت من يتحدث، وفي الحقيقة، هذا أنا. جزء منك يعتقد أن هذا التفسير الآن نابع من ذكائك، وهو ليس كذلك، ولا يمكن أن يكون، لأنك لا تعرف شيئًا عن هذا. ومع ذلك، لأنه جاء من خلالك، تعتقد أنه يخصك. تعتقد أنه لك، وفي الحقيقة هو لنا جميعًا. (الذكاء الذي أتحدث عنه. أتحدث عن الذكاء الذي يُخرج هذه الكلمات الآن).

نيل: أنت مُحق. أحيانًا أعتقد أن كل هذا ينبع مني. حتى عندما أعرف الحقيقة، أحيانًا يراودني هذا الشعور.

الله: لا تقلق، إنه أمر طبيعي. أنا أشرح لك هنا مدى طبيعيته. إنه جزء من طبيعة الحياة. وبالطبع، الذكاء ينبع منك أنت. إنه ينبع من الجزء الذي هو جزء مني فيك. أي أنه ينبع من النظام الذي أنت جزء لا يتجزأ منه. ولكن عندما ترى وحدة طاقة

مثلك نفسها ليست جزءًا من النظام على الإطلاق، بل نتاجًا له، فإن الكائن الحي يخلق وهمًا. إنه أحد أوهام البشر العشرة. إنه وهم التفكك.

نيل: ثم تأتي نظرية الفوضى وفيزياء الكم.

الله: نعم. وفيزياء الكم هي ببساطة التفسير العلمي لكيفية نظر الله - "النظام" إن شئت - إلى أجزائه الفردية ومراقبة تأثيره على تلك الأجزاء. يمكنك أن تسمي هذه الظاهرة، من الناحية الروحية، "مستوى أعلى من الوعي"، أو "وعيًا ذاتيًا متزايدًا". يحدث ذلك عندما يدرك الكائن الواعي أنه يؤثر على ما يدركه.

نيل: "لا شيء يُرصد دون أن يتأثر بالراصد". هذا هو القانون الأول لفيزياء الكم.

الله: حسنًا. هذا ممتاز. الآن، تُدرك وحدة الطاقة، أو الكائن الحي، ذاتها كجزء من نظام مرة أخرى. تُصبح واعية بأنه كلما زادت سرعة اهتزاز طاقتها، ارتفع ترددها، وازداد تأثيرها على الطاقة المحيطة بها.

نيل: هذا أمرٌ في غاية الروعة، ويمكنني حتى أن أرى كيف ينطبق هذا على حياتي. كلما ازداد وعيي بذاتي، ازداد إدراكي لتأثيري على الحياة من حولي. وكلما ازداد إحساسي بذلك، ازداد وعيي بتأثيري المحتمل، ويمكنني أخذ ذلك في الاعتبار عند اتخاذ قراراتي المستقبلية.

الله: هكذا يُفترض أن تسير الأمور، لكن العديد من الكائنات الحية على الأرض - بل معظمها في الواقع - لا تستطيع دائمًا تحديد تأثيرها بدقة مسبقًا. لذا، يصبح عدم القدرة على التنبؤ جزءًا من النظام. وهذا ما يُسمى بالخلق. إن الخلق والخالق شيء واحد.

كل شيء قابل للتنبؤ في وحدة الطاقة التي نسميها صخرة. إذا تُركت لشأنها، فستستمر في الظهور بنفس الطريقة تمامًا على مدى فترة طويلة.

بالطبع، حتى الصخرة هي نتاج عملية أكبر أنتجتها. لقد تطورت من شيء آخر. لكن تلك العملية استغرقت وقتًا طويلًا جدًا، لأن وحدات الطاقة التي أنتجتها تهتز بسرعة بطيئة جدًا وتردد منخفض جدًا.

الآن يأتي الإنسان - وحدة طاقة أو شكل حياة يهتز بتردد أعلى بكثير - لديه القدرة على رؤية ما لا تراه الصخرة في نفسها. يفعل الإنسان شيئًا غير متوقع تمامًا، من وجهة نظر الصخرة. يلتقط الإنسان الصخرة، ويضعها في آلة صقل، ويصقلها حتى تكشف عن نفسها كحجر لامع وجميل.

يمكن لنظام الطاقة الأبطأ بكثير الذي تعد الصخرة جزءًا منه عادةً أن ينتج نفس النتيجة، حيث تصبح الأرض نفسها آلة الصقل وعناصرها تحتك بالصخرة حتى يظهر حجر كريم. لكن ذلك قد يستغرق دهورًا، بينما يستطيع الإنسان - الذي يعرف كيف يحرك الطاقة بوعي لتحقيق نتيجة محددة - أن يحقق النتيجة نفسها في غضون ساعات قليلة. هذا هو الخلق الواعي.

نيل: لقد فهمت! كل ما أفعله هو جزء من عملية الخلق المتأصلة في كل أشكال الحياة. وبعد أن أتطور إلى مستوى عالٍ جدًا، أستطيع التنبؤ بكيفية تأثيري على الحياة، بل والتحكم فيها. أستطيع أن أصبح سيد مصيري.

الله: الآن أنت بالفعل تفهم الأمر. هل ترى الآن ما علاقة كل هذا بحياتك اليومية؟ بمجرد أن تفهم كل هذا، بمجرد أن تبدأ بالنظر إلى الحياة والله والخلق بطريقة جديدة، سيبدأ ذلك في تغيير جوهر وجودك. سيغير ذلك طريقة تعاملك مع تجربة الحياة نفسها - ومع نفسك فيها.

وهكذا نرى أن كل أشكال الحياة إبداعية، وأن العناصر الأكثر تطورًا في الحياة قادرة على الإبداع بوعي. وكلما تطور شكل الحياة، زاد وعيه في الخلق.

أخيرًا، مع ازدياد وعي الكائنات الحية بـذاتها، تبـدأ بالوصـول إلى مستويات مختلفة من الوعي، بمـا في ذلـك مسـتوى الـوعي الذي انبثقت منه.

ينتج عن ذلك انعكاس لظاهرة الانفصال - اللحظة المحورية الثانيـة: اختفـاء الـوعي الفـردي، وانصـهاره في الكـل في تجربـة أطلق عليها بعض المتصوفين الشرقيين اسم النعيم أو النيرفانا.

نيل: أستطيع بلوغ هـذا، أسـتطيع الوصـول إلى تلـك الحالـة الآن إن أردت. هذا ما تقوله لي، أليس كذلك؟

الله: هذا بالضبط ما أقوله، نعم. النعيم هو الحالـة الطبيعيـة لوجود جميـع أشـكال الحيـاة، وإليـه تعـود جميـع الكائنـات الحيـة. تتحرك الكائنات الحية المتطورة للغاية داخل هذه الحالة وخارجها بإرادتها. إن الحركة الدورية داخل النعيم وخارجـه هي الـتي تـدفع الحيـاة نفسـها، وتتسـبب في وجودهـا. النعيم هـو أعلى اهـتزاز ممكن للطاقة. هذه هي الجنة. هذه هي النيرفانا. هذا هـو التوحـد مع الواحد. هذه هي نهاية الدورة.

إنّ انبثاق السعادة، والولادة التي تُنتجهـا، هـو أدنى مسـتوى ممكن من الطاقـة. هـذه هي بدايـة الـدورة. دورة الحيـاة هـذه لا تنتهي أبدًا. لو انتهت، لانعدمت الحياة نفسـها. هـذا مسـتحيل، لأن الحياة لا تسمح به.

تحكم الحيــاة ثلاثــة مبــادئ أساســية: الأداء، والتكيــف، والاسـتدامة. فهي تـؤدي وظائفهـا، أو إذا ضـمرت إلى حـدّ شـبه العجز، تتكيف، وبعد التكيف، تُحافظ على نفسـها. الحيـاة تُحافـظ على نفسها دائمًا. الحياة أبدية. كل شيء في الحياة يدعم الحياة.

نيل: إذن، لا داعي للقلق على هذا الكوكب.

الله: ولكن، يجب الانتباه جيدًا إلى المبدأ الثـاني من مبـادئ الحياة الثلاثة. فالحياة، كما ترى، قابلة للتكيف إلى الأبـد. أي أنهـا ستُغير نفسها، وستُغير الشكل الذي تُعبّر بـه عن نفسـها، لضـمان استمرارها.

نيل: ماذا يعني هذا لي؟ ماذا يعني هذا للبشر؟

الله: يعني أن كوكبكم قد يتحول إلى جحيم حي. هـذا يعـني أن نظام الطاقة الذي أنت جزء منه سيُكيّف نفسه بالطريقة التي يراها مناسبة لضمان استمرار الحياة.

لذا، إذا قمتَم، كجزء من الحياة، بتكييف نظـام الحيـاة الـذي أنتم جزء منـه بطريقـة تُهـدد النظـام نفسـه على مسـتوى الأداء، فسيتكيّف النظام عكسيًا للحفاظ على نفسه، وقـد لا تُعجبـك، يـا صديقي، الطريقـة الـتي يفعـل بهـا ذلـك. النظـام أكـبر من ذاتـك الصغيرة، والخطأ الذي ترتكبه هـو تخيّـل أن ذاتـك الصـغيرة أكـبر من النظام - الذي هو، بالطبع، الذات الكبيرة.

أنت لست خارج النظام، بل أنت جزء منه، وسيُكيّف النظام الجزء الذي أنت فيه قبل أن يسمح لك بتكييفه بما يتجاوز حـدوده الوظيفية.

نيل: هـذا "النظـام" هـو "العمليـة" الـتي سـمّيتها "تغيـيرًا"، أليس كذلك؟

الله: هذا صحيح.

نيل: هذا "النظام" هو، إذن، ما سمّيته "الله"، أليس كذلك؟

الله: يمكنك التعبير عنه بهذه الطريقة.

نيل: يا إلهي، تعريف آخر.

٧ إضفاء الطابع الشخصي على الله

نيل: حسنًا، غير شخصي على الإطلاق. كنت آمـل أن يكـون إله الغد إلهًا شخصيًا، لكن لا يبدو أن أيًا من هذا يحمـل أي جـانب شخصي، أو أي مستوى من الاهتمام الشخصي.

الله: وصفك للحياة دقيق.

نيـل: كنت أتحـدث عن اللـه. كنت أتحـدث عن إلـه الغـد. أو النظام، أو "التغيير"، أو أيًا كان ما ستطلقه على الله لاحقًا.

الله: دعنا نعود إلى تسمية الله "الحياة"، أليس كذلك؟ كما قلت سابقًا، يبدو أن هـذه كلمـة يتفـق عليهـا معظم النـاس. هـل لديك أي مشكلة مع كلمة "الحياة" كمرادف لكلمة "الله"؟

نيل: حسنًا... أعتقد لا.

الله: أنت متردد.

نيل: لأنه بالنسبة للبعض يبدو أن الله أكبر من الحيـاة. اللـه هو الذي خلق الحياة، وكل شيء فيها.

الله: هل يمكنك التفكير في أي شـيء في الحيـاة ليس هـو الله؟

نيل: أوه، بالتأكيد، أشياء كثيرة.

الله: اذكرِ واحدًا.

نيل: السبانخ. لست متأكدًا من أن الله هو السبانخ.

لا، بجدية، لست متأكدًا من كيفية الإجابة على هذا السـؤال. لو أن الله خلق كل شـيء في الحيـاة، لمـا كـان اللـه هـو الحيـاة نفسها، بل خالقها.

الله: هل يعني هذا أن الله ليس حيًا؟

نيل: لا، الله حي.

الله: هل أنت متأكد؟ الله حي؟

نيل: نعم.

الله: إذن، خلـق اللـه الحيـاة، وكـان حيًـا حين خلقهـا، أليس كذلك؟

نيل: حسنًا... نعم، أظن ذلك.

الله: إذن كان الله هو ما خلقه.

نيل: بمعنى ما، أظن ذلك.

الله: حسنًا، هذا بالضبط ما كنت أقوله لك.

نيل: لحظة. ربما كان الله أول كائن حي، ثم أنجب الله المزيد من الحياة. ألا يمكن أن يكون الأمر كذلك؟

الله: لكن من منح الله الحياة؟

نيل: كان الله دائمًا حيًا. كان الله دائمًا حيًا. كان الله دائمًا، وهو الآن، وسيبقى إلى الأبد.

الله: إذن الله هو الكائن الحي.

نيل: نعم.

الله: إذن عندما خلق الله المزيد من الحياة، خلق المزيد مما هو عليه - أي الكائن الحي.

نيل: نعم، أظن أنه يمكنك قول ذلك.

الله: حسنًا يا صديقي، هذه هي الروحانية الجديدة حرفيًا.

نيل: نعم، لقد حصرتني في هذا. أنا متأكد من أن بعض اللاهوتيين، أو أساتذة اللاهوت، أو علماء الكونيات، يمكنهم مناقشة هذا الموضوع معك والخروج بنتيجة أفضل مني.

الله: هذا يعتمد على تعريفك لكلمة "أفضل". أحيانًا كلما ازداد علمك، ازداد شعورك بجهلك. لكن دعنا نعود إلى تعليقك حول كون الله غير شخصي.ما أودّ قوله هنا هو أنه عندما تُضاف صفة "التجرّد" إلى مفهومك عن "الله"، ينتابك شعور بالحزن.

نيل: أجل.

الله: لكن عندما تُضاف هذه الصفة التي تُسمّيها "التجرّد" إلى مفهومك عن "الحياة"، لا تجد أي مشكلة في ذلك.

نيل: لا، لا أجد أي مشكلة.

الله: لهذا السبب قلتُ إنّ استخدام كلمتي "الله" و"الحياة" بالتبادل يُسهّل فهم الله وقبوله كما هو حقًا. الحياة لا تُعنى بك أنت شخصيًا، ولا تُفضّل طريقة عيشك لها.

نيل: أجل، أعلم.

اللـه: لكن الحيـاة طاقـة يمكنـك اسـتخدامها في أي وقت، بنتائج ثابتة ومتوقعة. عند استخدامها بهذه الطريقة، تُصبح الحيـاة أعظم صديق لك، وأكثر أدواتـك فعاليـة، وأعظم قوتـك في خلـق تجربـة رغباتـك. أنت الحيـاة. الآن، اسـتبدل كلمـة "اللـه" بكلمـة "الحياة" في الفقرة السابقة، وطبّقها على نفسك، وانظر إن كان لها أي تأثير على شعورك بالحزن.

نيل: حسنًا. "اللـه طاقـة أسـتطيع اسـتخدامها في أي وقت، بنتائج ثابتة ومتوقعة. عند اسـتخدامها بهـذه الطريقـة، يصبح اللـه أعظم صديق لي، وأكثر أدواتي فعالية، وقوتي الأعظم، في خلــق تجربة رغباتي. أنا الله."

الله: هل طرأ أي تغيير؟ هـل تشـعر الآن بـأي اختلاف تجـاه "الله"؟

نيل: أشعر بالقوة. أشعر بالصداقة والرعاية، وبالقوة حقًا.

الله: أقول لكم هـذا: في يـوم من الأيـام، سـتفهم البشـرية جمعـاء أن مـا قيـل للتـو عن الحيـاة يمكن قولـه أيضًـا عن اللـه. سيُقال أيضًا عن الله. سيُقال عن إله الغد. ومع ذلــك، لا يمكن إلا لشخص أن يصادقك، ويرعاك، ويمنحك القوة.

نيل: حسنًا، ما فعلته إذًا هو أنني خصصت الله. لقد تصورت هذه الطاقة المسماة الحياة بطريقة شخصية. قـد لا يكـون الأمـر كذلك، لكنها طريقة تُريحني.

الله: وهذه أفضل طريقـة للتفكـير في اللـه. فكّـر في اللـه بالطريقة التي تُريحك.

نيل: لكن ماذا لو كان ما يُريحني هـو التفكـير في اللـه كمـا فكّرنا في إله الأمس - مُطالبًا، مُعاقبًـا، مُلزمًـا إيانـا بفعـل أشـياء مُحددة بطريقة مُعينة، والتقرّب إليه عبر طريق مُحدد، وإلا؟ مـاذا لو كان هذا ما يُريحني؟

الله: إذًا، استمر في التفكير في الله بهـذه الطريقـة. انظـر إن كان هذا يُحقق النتائج التي تُريـدها في حياتـك، انظـر إن كـان هذا يُجلب لك ما تُريد، وإن كان كذلك، فلا تُغيّر شيئًا.

نيل: لكن العالم فوضوي!

الله: إذًا غيّر شيئًا.

نيل: حسنًا، كما ذكرتُ سابقًا، لن يكـون تحقيـق هـذا سـهلًا. لم تُفكّر مُعظم الأديان بجدية في فكـرة جديـدة عن اللـه - أعـني فكرة جديـدة حقًـا، فكـرة جديـدة جـذريًا - منـذ قـرون، بـل آلاف السنين.

الله: هذا صحيحٌ في الأساس.

نيل: والآن، فجأةً، سيفعلون ذلك؟

اللـه: سـيفعلها سـكان العـالم، وهـذا سـيُجبر الأديـان على توسيع آفاقها ومواكبة هذا التغيير، وإلا ستخسر أتباعها.

نيل: أنت متأكد من أن كل هذا سيحدث، أليس كذلك؟

الله: نعم. إنه أمر لا مفر منه.

نيل: وسيغير كل شيء؟

الله: نعم. إنه جزء من عملية التطور.

نيل: إذن لماذا علينا إنقاذ العالم؟ ما المغزى من كل هذا؟

الله: لنعد إلى هـذا الموضـوع، أليس كـذلك؟ لسـتَ مُطالبًـا بإنقاذ العالم. ستنقذ العالم كما هو - لنفسك، ولأبنائك، وأحفـادك، وأحفادهم - فقط إذا اخترتَ ذلك. الحيـاة لن تنتهي أبـدًا. هـذا مـا أقولــه لــك هنــا. النظــام يُنظّم نفســه بنفســه، ويُحافــظ على استدامته. النظـام دائمًـا فعـال، وقابـل للتكيـف، ومسـتدام. لـذا، الحياة لن تنتهي أبدًا.

دعنا نوضح هذا الأمر هنا. وعالمك، كوكبك، لن يختفي لفترة طويلـة جـدًا، على مقيـاس الـزمن الـذي تسـتخدمه. لـذا، عنـدما

أستخدم عبارة "إنقاذ العالم"، فأنا أعني بها "الحفاظ على العالم كما هو". لقد أوضحتُ أنك "تنقذ" العالم عندما تحافظ عليه، وتحافظ عليه عندما تحافظ عليه. أي عندما تخدمه قبل أن تفكر حتى في خدمته، عندما يكون ذلك هو التصرف الطبيعي والفطري.

أنت الآن تخالف غرائزك، التي تخبرك أن ما تفعله بعالمك وبنفسك مدمر، ومع ذلك تستمر في فعله. أنت بذلك تتجاهل رسالة الحياة ذاتها، لكن لن يُسمح لك بتجاهل هذه الرسالة طويلًا. كما قلت، ستغير الحياة شكلها (أي ستُكيّف نفسها لتصبح مستدامة) قبل أن تسمح لأي جزء منها بأن يُعطّلها. لذا سترى أفرادًا يتجاهلون أهم رسائل الحياة وأكثرها فاعلية، وهم يُغيّرون شكلهم. بعبارة أخرى، سيموتون، وبعضهم سيموت في ريعان شبابه. سيموت معظمهم قبل أوانهم لو لم يتجاهلوا الرسائل البسيطة حول ما يجعل حياتهم الحالية أكثر استدامة.

لذا، إن كنت تستمتع بالحياة على صورتك الحالية، فننصحك بالتعمق في فهم ما يجعل الحياة مستدامة على هذه الصورة، وإيلاء المزيد من الاهتمام لذلك. تعلّم وتعلّم وتعلّم حتى يصبح العيش بطرق مستدامة جزءًا لا يتجزأ من حياتك. استمر في جمع المعلومات التي تُعينك على ذلك. راجعها مرارًا وتكرارًا. ردد على نفسك نفس الكلام. كرّر. كرّر، كرّر، كرّر حكمة الأجيال حتى تترسخ في عقلك الباطن.

نيل: لهذا السبب يستمر هذا الحوار في التكرار.

الله: نعم، يدور هذا الحديث في حلقات مفرغة لأن الحياة ليست سوى عملية دوران في دائرة. لكننا سنكتشف المزيد، ففي كل مرة تدور فيها في هذه الدائرة، ترى أكثر مما رأيت من قبل، وتفهم أكثر مما فهمت من قبل، وتختبر أكثر مما اختبرت من قبل. وهكذا تتسع الدائرة. هذا هو اتساع الوعي الذي تحدثنا عنه. إذن، تابع القراءة، فهناك المزيد مما يُقال عن كيفية تجلّي الروحانية الجديدة وإله الغد في عالمكم اليومي.

نيل: حسنًا، لأن هذا ما أريد معرفته.

الله: لكن أولًا، عليك أن تفهم كل ما يمكنك فهمه عن إله الغد. عندها فقط يمكنك الحفاظ على الحياة كما تعرفها، من خلال الحفاظ عليها مسبقًا. عندها فقط يمكنك خدمة الحياة أولًا، تلقائيًا، دون تفكير، بدلًا من خدمة رغباتك المحدودة قصيرة الأجل.

نيل: لم يفعل "إله الأمس" و"الروحانية القديمة" شيئًا لمنعنا من فعل ذلك، أليس كذلك؟

لا، لأن الروحانية القديمة لأسلافك تحدثت عن الانفصال والتفكك وكون ميت في جوهره. ماذا تعني بـ"ميت"؟

8 إحياء الكون

اللـه: يتخيل معظم البشر أن الأجسام في الكون مثل الأرض والشمس والنظام الشمسي "ميتة". يتصورونها كأجسام جامدة - "صخور" في جوهرها - تتحرك عبر الزمان والمكان وفق نمطٍ بدأ بفعل انفجارٍ بدائي... ما يُسمى بالانفجار العظيم.

نيل: أجل، أعتقد أن هذا صحيح، فمعظم الناس يؤمنون بذلك، إن فكروا فيه أصلاً.

الله: هذا وهم، وعندما تعيش في ظل هذا الوهم، لا يكون لديك أي سبب للتصرف بأي شكل من الأشكال تجاه تلك الأشياء "الميتة" إلا لاستغلال أكبر قدر ممكن منها، حتى تتمكن من "عيش حياة أفضل". لكن عندما تتخيل وتختبر الأشياء في الكون كجزء من نظام حي، وهو الواقع، تتغير فكرتك عن ذاتك وعلاقتها بذلك النظام. أنت تعلم الآن أنك حي، ولكن بمجرد أن تدرك أن

كل شـيء آخـر حي أيضـاً، سـتختبر نفسـك كجـزء من كـل أكـبر، كحزمة طاقة داخل حزمة طاقة أكبر، كشـكل حيـاة داخـل شـكل حياة أكبر، كذات صغيرة جزء من ذات كبيرة.

نيل: إنها "الرسالة المفقـودة" غـير الموجـودة في اللاهـوت المعاصر.

الله: أجل. كما ذكرتُ سـابقًا، هـذا هـو مفـترق الطـرق بين الروحانية القديمة والجديدة، بين إله الأمس وإله الغد. هنـا يلتقي الواقع بالحكمة. لقـد اختـبرتَ نفسـك بطريقـةٍ مـا، والآن تـدعوك الحكمـة لتغيـير مسـارك وسـلوك طريـقٍ مختلـف. فالروحانيـة القديمة تُصرّ على أن إله الأمس خلـق السـماوات والأرض، بينمـا تقول الروحانية الجديدة إن إله الغد هو السماوات والأرض. تقول الروحانية القديمة إن الله منفصلٌ عن مخلوقاته، ونفخ الحياة في الإنسان، لكي يسود على كل ما يستطيع لمسه ورؤيتـه والشـعور به وجمعه لنفسه. أما الروحانية الجديدة فتقول إن الله واحـدٌ مـع كل شـيء، وينفخ الحيـاة لا في البشـر، بـل بصـفتهم بشـرًا، لكي يُعبّر البشر عن أنفسهم ويختبروها كإلهٍ مُتجـلٍّ، وليعلمـوا أن كـل ما يلمسونه ويرونه ويشعرون به هو أيضًا الله في صـورةٍ مُتجـلٍّ. تدعوك الروحانية القديمة إلى عبادة الله، بينما تدعوك الروحانيـة الجديـدة إلى عبـادة الحيـاة، وهمـا وجهـان لعملـة واحـدة. إلا أن الروحانية القديمة سمحت لك بتخيّل إمكانيـة عبـادة اللـه بتـدمير الحياة، في حين أن الروحانية الجديدة لا تتصور ذلك.

نيـل: لـذا، مـا كـان لأحـداث الحـادي عشـر من سـبتمبر أن تحدث "باسم الله" لو كان الناس يعبدون إله الغد.

اللـه: بـل مـا كـان ينبغي أن تحـدث أصـلاً باسـم عبـادة إلـه الأمس، ولكن هذه هي المشـكلة. إن تعـاليم الروحانيـة القديمـة، إله الأمس، غامضة للغايـة، وفي بعض الأحيـان قابلـة لتفسـيرات متطرفة، لدرجة تسمح بقتل بعضكم بعضاً بدم بارد، وقتل الأبرياء المطمئنين بتفجير الطائرات في المبـاني أو إلقـاء "قنابـل ذكيـة" على المـدن، دون عقـاب، مـدّعين أن اللـه معهم، بـل وأن اللـه يطالب بذلك. في المقابل، ستكون رسالة إله الغـد ودعوتـه أقـل

غموضاً بكثير. ستختفي أي نصوص مقدسة تُشير إلى أن الله قتل آلافًا من الناس عقابًا لهم على "عصيانه" أو عدم إيمانهم به. ستختفي أي أجزاء من الكتب المقدسة تُصوّر الله وهو يأمر العالم ويطالبه بفعل الشيء نفسه، "حمايةً" لـ"شرفه" من خلال ذبح الآخرين. "خدمة الحياة أولًا". سيكون هذا شعار الروحانية الجديدة، ومبدأها.

نيل: لكن سيظل هناك من يُفسّر ذلك لتبرير قتل الآخرين عشوائيًا. في الواقع، هذا هو المبرر الكلاسيكي للحرب، سواء شنّتها الحكومات أو الإرهابيون. "علينا أن نفعل ذلك. ليس لدينا خيار. حياتنا، وبقاؤنا، يعتمد على ذلك. نحن نخدم الحياة بإنهاء حياة أخرى". ويقول آخرون إن دليل هذا التبرير هو أن الحياة نفسها تُدمّر نفسها عندما تضطر لذلك، ويشيرون إلى الطبيعة كمثال رئيسي على ذلك.

الله: صحيح أن دورات الحياة نفسها تُحدث أحيانًا تغييرات في أشكال الحياة لخدمة الأجندة الأوسع لنظام طاقة الحياة. يُظهر الكون نفسه مثل هذه التغيرات.

نيل: بالفعل. قبل أيام قليلة من كتابة هذه الكلمات، أعلن علماء الفلك عن انفجار نجمي هائل في مجرة صغيرة مجاورة لمجرة درب التبانة، مرئية من نصف الكرة الجنوبي. أنتج هذا الحدث بقايا مستعر أعظم، داخل سحابة ماجلان الكبرى. يقول العلماء إن المادة الناتجة عن هذا الانفجار ستُعاد تدويرها في نهاية المطاف لبناء أجيال جديدة من النجوم في سحابة ماجلان الكبرى، تمامًا كما أن حطامًا مشابهًا من المستعرات العظمى التي انفجرت في مجرة درب التبانة قبل مليارات السنين قد خلق شمسنا وكواكبنا.

الله: ومع ذلك، تعكس هذه الأحداث حقيقة أن الكون بأسره نظام حي، فكل جانب وكل عنصر فيه يعتمد على الآخر، وهو عبارة عن مصفوفة عملاقة من موجات الطاقة المترابطة والمتشابكة، والاهتزازات التي تخلق المادة والشكل، وما ليس كذلك. نادرًا ما يكون من الضروري التدخل في دورات الحياة

الطبيعيـة، الـتي تنظمهـا الحيـاة نفسـها. من الحقـائق أن أشـكال الحيـاة الـتي أصـبحت أكـثر وعيًـا بـذاتها قـادرة على التـأثير في دورات الحيـاة الطبيعيـة لأشـكال الحيـاة الأخـرى. هـذا مـا يجعـل أشكال الحياة العليا نعمةً ونقمـةً في آنٍ واحـدٍ للكـون. فغالبًـا مـا تتطلب أنشطتها من الحياة نفسها إجراء تعـديلات، والتكيـف، من أجل الاسـتمرار في البقـاء. الأفـراد والعـائلات والأمم والثقافـات والمجتمعـات جميعهـا تفعـل ذلـك. وغالبًـا مـا تُسـمى "تعـديلاتها" "حربًا". ولضمان استمراريتها - أي للحفاظ على الحياة كما كانت - تعتقد هذه الجماعات أنها مضطرة إلى إدامة عملية القتل.

نيل: ولا يوجد مكان يتجلى فيه هـذا الأمـر بشـكلٍ مأسـاويٍّ وواضـحٍ أكـثر من الشـرق الأوسـط، حيث اسـتعر الصـراع بين الإسرائيليين والفلسطينيين لأجيال. هنـا، يُنهي النـاس الحيـاة في محاولةٍ خاطئةٍ للحفاظ عليها. والمحزن - والـذي يكـاد يكـون من المستحيل فهمه - هو أنه لا يبدو أن أحـدًا مسـتعدٌ للاعـتراف بـأن هــذه الطريقــة في الحيــاة لا تُجــدي نفعًــا. يبــدو أن الفــاعلين الرئيسيين في هذه الـدراما يتوهمـون أنـه إذا اسـتمروا على هـذا المنوال لفترةٍ أطـول قليلًا، فسـوف تُحـل الأمـور. لكن الأمـور لا "تُحل". ولن "تُحل" أبـدًا، طالمـا أن الفـاعلين من كلا الجـانبين لا يسـتطيعون تخيـل أو ابتكـار أي بـديلٍ لـدائرة العنـف هـذه. وهـذا مجـرد مثـال واحـد من بين العديـد من الأمـاكن في العـالم الـتي يسود فيها هذا النوع من التفكير.

الله: نعم، إنها حلقة مفرغة. فمثل هـذه الحلقـات المـدمرة ذاتيًا، بمجرد اندلاعها في نظام طاقـة مـا، يصـعب عكسـها غالبًـا، وقد اختفت حضـارات بأكملهـا في "انفجـار نجمي" على مسـتوى الحضارة. عندما تتراكم قوى هائلة داخل نظام الطاقـة (في هـذه الحالـة، المجتمـع البشـري) وتصـل إلى نقطـة حرجـة، لا بـد من حدوث تغيير. ولكن عندما تُعتبر الحياة القيمة الأساسـية، وعنـدما يتشبع الجزء الأكبر من المجتمع بهذه القيمـة ويقدسـها، نـادرًا مـا تتـاح لهـذه الحلقـات المـدمرة ذاتيًـا فرصـة الوصـول إلى نقطـة حرجة، لأن شخصًا ما، في مكان ما - فردًا كان أو جماعة أو هيئـة جماعية - يتدخل ويغير المسار.

نيل: ويمكن أن يكون هـذا هـو عمـل فريـق الإنسـانية الآن. بإمكاننـا بالفعـل جمـع النـاس من جميـع أنحـاء العـالم لمسـاعدة البشرية على تغيير مسارها وخلق كتلة حرجة حول فكرة جديــدة - مفهوم الروحانية الجديدة.

اللـه: نعم، بإمكـانكم ذلـك. سيُسـهم ذلـك في طـرح فكـرة جديدة عن الله وتصـورات جديـدة عن الحيـاة وكيفيـة عملهـا في السوق العالمية. يمكن لهـذا الفريـق أن يبـدأ بتوعيـة النـاس بـأن الكون نظام حي، وما يعنيه ذلك للبشـرية. فـالأرض جـزء صـغير، ذرة متناهية الصغر، في هذا النظام الهائـل الـذي لا يُـدرك، وأنت جـزء صـغير، ذرة متناهيــة الصـغر، داخلـه. وهنـاك ذرات أخــرى داخلك، صغيرة ومتناهية الصغر مقارنةً بكُلّك. ومع ذلــك، لا يوجــد جزء ولا ذرة منك غـير مهمـة بالنسـبة لكُلّـك، لأن كـل جـزء منهـا يُشكّل ما هو عليه الكـل. وكـذلك الأمـر بينـك وبين النظـام الحي المعـروف بالكـل، وهـو الحيـاة نفسـها. هـذا فهم يمكن تقديمــه للأطفــال الصــغار في الســنوات الأولى من نمــوهم. لقــد فقــد مجتمعكم الحــالي احترامــه للحيــاة لأن أفــراده لم يتلقــوا هــذه المعلومات عندما كـانوا أطفـالًا. في الواقـع، لا يتلقاهـا أطفـالكم اليوم. قليل جدًا من أبناء كوكبكم يُخبرون بأن الكـون نظـام حي. قليلون هم من يُخبرون بأن الأرض نفسها كائن حي. وقليلـون هم من يُخبرون في مدارسهم اليوم بأنهم جزء من هذا النظام، واحد مع الله وواحد مع بعضهم البعض. حتى المدارس الدينية لا تُدرّس هذا.

نيل: هل تمزح؟ بـل إن المـدارس الدينيـة تحديـدًا لا تُـدرّس هذا. يتحدث روبرت شيلدريك، عـالم الأحيـاء الرائـد، عن "حقـول مورفية" تُشكّل أساس بنية أنظمة مثل مجرتنا، وتوجد داخل تلك الأنظمة أيضًا، كمـا هـو الحـال هنـا على الأرض. يقـول شـيلدريك (في كتابه "فيزياء الملائكة"، الذي شارك في تأليفه مع اللاهــوتي مـاثيو فـوكس) إن هـذه الحقـول هي الـتي تُحـيي تلـك الأنظمـة، مانحةً إياها خصائصها وقدرتها على تنظيم نفسها. "بهـذا المعـنى، فإن الجزيئات والنجـوم والمجـرات كائنـات حيـة، وليسـت مجـرد ميكروبات ونباتات وحيوانات."

الله: في المستقبل، في اليوم الذي تُؤمنون فيه بإلـه الغـد، ستشارك مجتمعاتكم التعليمية هذه الرؤى مع أصغركم سنًا، حتى يحملوا القيم التي تُولدها هذه الرؤى إلى حياتهم كبالغين.إنّ هـذه المفـاهيم، الراسـخة في أعمـاق اللاوعي، سـتُمكّنك في نهايـة المطاف من بناء مجتمـع جديـد، مؤلـف من بشـر جـدد، يُقـدّرون الحياة ويُجلّونها كقيمة أساسية، ويرونها في كل مكـان، حـتى في النجوم.

نيل: ولكن هل علينا الانتظار حتى نُنشئ مجتمعـات تعليميـة تُعلّم الأطفال هذا المفهوم، وحتى يكبر هؤلاء الأطفال؟

اللـــه: كلا. ولكن قـــد تـــرغب في البـــدء في إنشـــاء هـــذه المجتمعات التعليمية، حتى لا يُعاني الأبناء الذين سـيخرجون منهـا - بـالغو الغـد - من صـعوبة التخلي عن الأفكـار القديمـة عنـدما يكـبرون. ولكن الآن، في هـذا الزمـان، يُمكنـك البـدء في تغيـير معتقـداتك، والتخلص من تلـك الـتي تُسـبب لـك خللاً في حياتـك، وتبنّي أفكار جديدة يُمكن أن تُنتج واقعاً جديـداً وعالمـاً جديـداً في حياتك. يُمكن تحقيق ذلك في غضون ثلاثين عاماً.

نيل: نعم، لقد قلتَ ذلك.

الله: وكنتُ جاداً. ثلاثون عاماً أو أقل، حسب مـدى التزامـك وتفانيك في إنهاء هذا الكابوس الذي تعيشه والعـودة إلى تحقيـق أحلام البشرية جمعاء. ستُحقق هـذا، لا شـك في ذلـك. المسـألة تكمن فقط في أيٍّ من أيامك القادمة سيشهد ظهور هذا التطور. هل سـتتبلور أفكـارك عن إلـه الغـد قبـل أن تتلاشـى الحيـاة كمـا تعرفها، أم نتيجةً لذلك؟ أكرر لك أن الإجابة على هذا السؤال بين يديك. الأمر كله يتوقف على مدى التزامك بتجربـة أرضـك كجنـة، وحياتك كفرصة لا حدود لها. إن لم تكن ملتزمًا بذلك، فقـد يُصـبح كوكبـك مكانًـا أكـثر قسـوة، وحياتـك تعبـيرًا محـدودًا للغايـة، في المستقبل القريب.

نيل: في الواقع، هذا ما يحدث الآن لعدد متزايـد من سـكان العالم. يقول دوان إلجين، في كتابه الأخـير "وعـدٌ قـادم"، إنـه إذا اعتبرنا دخل 3 دولارات يوميًا خط الفقر، فـإن حـوالي 3.6 مليـار

شخص يقعون تحته - أي ما يقارب 60% من البشرية. للمقارنـة، يبلغ مسـتوى الفقـر الرسـمي في الولايـات المتحـدة حـوالي 11 دولارًا يوميًا - أي ما يقارب أربعة أضـعاف مـا يعيش عليـه معظم سكان العالم. يقول إلجين: "هذا يعني أن الفقـر المـدقع وانعـدام الفـرص همـا نمـط حيـاة غالبيـة البشـر اليـوم". ولنكن واضـحين بشأن ما نتحدث عنه هنا. نحن لا نتحدث عن ذلك النوع من الفقر الـذي يجعـل شـراء أحـدث سـيارة أو اقتنـاء جهـاز كمـبيوتر أمـرًا مسـتحيلاً. يشـير إلجين إلى أن أكـثر من 44 مليـون شـخص في روسيا يعيشون بأقل من دولار واحد في اليوم. وفي الصين، يبلـغ هذا العدد 350 مليونًـا. وفي الهنـد، يصـل إلى 500 مليـون. ومن المثير للدهشة أن ندرك أنه في العقد الأول من الألفية الجديـدة، لا يحصـل مـا يقـرب من 80% من الهنـود على الكهربـاء. وفي إندونيسيا، "بلغ الفقر حدًا خطيرًا لدرجـة أن الأطبـاء في عيـادتين أفـادوا بـأن عـدد المرضـى انخفض إلى النصـف لأن النـاس لم يعودوا قادرين على دفع رسوم الاستشارة"، والـتي كـانت تعـادل خمسـة سـنتات أمريكيـة. وعلى الصـعيد العـالمي، يسـتخدم مـا يقـرب من 3 مليـارات شـخص - أي 50% من سـكان العـالم - الخشب كمصدر رئيسي للطاقة.

الله: من هـذه الملاحظـات، يتضـح جليًـا أنـه حـتى اليـوم، لا يزال عدد قليل من البشـر يتمتعـون بـأكبر قـدر من فوائـد تطـور البشرية. إنكم تواجهـون أزمـة نظاميـة من الدرجـة الأولى، وهـذا أقل ما يُقال.

نيـل: يُشـير إيلجين إلى أن أكـثر من نصـف سـكان كوكبنـا يعيشـون على نظـام غـذائي فقـير، دون الحصـول على الرعايـة الصحية، في أحياء عشوائية تفتقر إلى الكهربـاء والميـاه النظيفـة والحماية من الحرائق والشـرطة. يتسـاءل دوان: "هـل سـنتحمل المسـؤولية الجماعيـة عن صـحة البشـرية على كوكبنـا أم لا؟". ويضيف: "إن كيفية استجابتنا لهذا النداء ستكون مقياسًـا مباشـرًا لنضجنا كجنس بشري متطور".

اللـه: إذا أردتم تغيـير هـذا الوضـع، إذا أردتم تجنب انهيـار النظـام بأكملـه الـذي أنتج هـذه التفاوتـات، فعليكم استكشـاف

إمكانيــة نشــر روحانيــة جديــدة على كوكبنــا عــاجلًا لا آجلًا. لأن المشـكلة هنـا روحيـة، وليسـت اقتصـادية ولا سياسـية، وبالتأكيـد ليسـت عسـكرية. إنهـا تتعلـق بمـا يـؤمن بـه النـاس عن بعضـهم البعض، وعن علاقتهم ببعضــهم، وعن اللــه، وعن الحيــاة. لكنــك ســتخلق زخمًــا كبـيرًا حــول فكــرة تغيــير الأمــور إذا، وفقــط إذا، أدركتَ أن عدم تغييرها يُولّد زخمًا كبيرًا في اتجاه آخر، اتجـاه قـد لا ترغب في سلوكه.

نيل: بعبارة أخرى، من الأفضل أن نُغيّر الأمور، وإلا ســتتغير الأمور بالنسبة لنا بطرق لا نُفضّلها.

الله: في الواقع، كما قلتَ بنفسك، هذا ما سيحدث.

نيل: وعندما تبدأ هـذه التغيـيرات الـتي لا نُفضّـلها بـالتراكم، سنُغيّر أنفسـنا. سـنُغيّر أفكارنـا عن الحيـاة، ولـو من بـاب البقـاء فقط.

اللــه: ليس "لـو فقـط". بـل في المقـام الأول. في المقـام الأول كوسيلة للبقاء، ستُغيّر نفسك. إذا كان بقاؤك مُهددًا بشــكل مباشر، فستفعل مـا يجب عليـك فعلـه. بـل سـتُغيّر حـتى أقـدس معتقداتك الراسخة عن نفسك، وعن الله، وعن الحياة، وعن كــل شيء، إذا لزم الأمر. ستختار البقاء دائمًــا، لا شـك في ذلـك. أنت مُبرمج على فعل ذلك.

هذه الغريـزة، كمـا قلتُ سـابقًا، "مُتأصـلة". الحيـاة عمليـة، قابلة للتكيف، ومستدامة. دائمًـا. وإذا اضـطررت للاختيـار بين مـا سيبقى على قيد الحياة - جنسك البشـري أم معتقـدات جنسـك - فســتختار جنســك وتتخلى عن معتقــداتك. ســتتخلى عن تلــك المعتقدات التي تقتلك، والـتي تُضـعف قـدرتك على البقـاء، الآن، لكن التأثير السلبي لمعظم معتقداتك الأكثر ضررًا خـبيثٌ للغايـة، وبطيء الظهور، لدرجة أنك لا تُدرك ضررها.

نيل: أعتقد أنه لو هاجمت كائنـات فضـائية الأرض، كمـا في بعض أفلام الخيال العلمي، لغيّرنا أفكارنا بسرعة. لغيّرنـا أفكارنـا حول الانفصال عن بعضنا البعض، ولغيّرنا أفكارنـا حـول التنـافس

فيما بيننا، وحول مدى أهمية إيماننا بالله بطرق مختلفة. لن يُهمنا الكثير من هذا. سنرى الحياة كقيمة أساسية، وسنخدم الحياة أولًا بشكل غريزي. سنتحد لنفعل ما بوسعنا لصد الغزاة. كنا سنشارك أسرارنا التكنولوجية الأكثر سرية في لحظة، لنضمن استمرار حياتنا، وكنا سننسى خلافاتنا بدلًا من أن تعيقنا عن خدمة الحياة أولًا. لو أُلقينا في مثل هذا اللهيب، لخرجنا منه سريعًا. لكننا لسنا في مثل هذا اللهيب. نحن كجراد البحر في قدر الطبخ. الماء يسخن، لكن ببطء شديد، وجراد البحر لا يعرف كيف يزحف للخروج - لا يحاول حتى - حتى فوات الأوان. ربما كان من الأفضل لو هاجمتنا كائنات فضائية معادية.

الله: لستم بحاجة إلى كائنات فضائية معادية لتهاجمكم. أنتم تتصرفون ككائنات فضائية معادية فيما بينكم، وتهاجمون أنفسكم. لقد ألقيتم بأنفسكم في لهيب ناركم الخاصة. لقد أشعلتها المفاهيم الخاطئة الأساسية للبشر عن الله وعن الحياة، مغالطات زرعت الخوف في العقول والكراهية في قلوب البشرية.

نيل: وقد شُرحت هذه المغالطات بوضوحٍ بالغ في كتاب "الرؤيا الجديدة"، لذا لا أرغب في الخوض في تفاصيلها هنا. ولكن هل يُمكننا سردها؟ ما هي أكبر المغالطات حول الله والحياة التي تُسهم بشكلٍ كبير في إحداث الأزمات والعنف والقتل والحروب في مجتمعاتنا البشرية؟

أكبر مغالطاتك حول الله هي:

1. الله يحتاج إلى شيء ما.

2. الله قد لا يحصل على ما يحتاجه.

3. الله فصلك عنه لأنك لم تُعطه ما يحتاجه.

4. الله لا يزال بحاجة ماسة إلى ما يحتاجه لدرجة أنه يطلب منك الآن، من موقعك المنفصل، أن تُوفره.

5. الله سيُهلكك إن لم تُلبِّ متطلباته.

هذه المغالطات حول الله مُـدمرة بحـد ذاتهـا، لكنهـا تُطغى تمامًا على البشرية عندما تقترن بالمغالطـات حـول الحيـاة التي انبثقت منها. كثير من البشر - بل مُعظمهم - يعتقـدون أن...

1. البشر مُنفصلون عن بعضهم البعض.

2. لا يوجد ما يكفي مما يحتاجه البشر ليكونوا سعداء.

3. للحصول على ما ينقص، يتنافس البشر فيما بينهم.

4. بعض البشر أفضل من غيرهم.

5. من المناسب للبشر حـلّ الخلافـات الحـادة الناجمـة عن المغالطات الأخرى بقتل بعضهم بعضًا.

إن المغالطـات الكـبرى للبشـرية حـول اللـه والحيـاة تُشـكّل سلسـلةً مميتـةً من الأخطـاء الـتي خلقت، ولا تـزال تخلق حتى هذه اللحظة، عالمًا من الغضب العميق والعنــف الوحشــي والخســارة الفادحــة والحــزن الــدائم والــرعب المستمر.

أنت تظنّ أنــك مُــرعبٌ من قِبــل الآخــرين، ولكن في الحقيقة أنت مُرعبٌ من قِبل معتقداتك. هذه هي التي يجب عليك تغييرها إذا أردت تحقيق حلمك بعـالم يسـوده السـلام والوئام والسعادة. إذا كنت تـرغب في الحفـاظ على الحيـاة كما تعرفها - إذا كنت تـرغب في أن يكـون لـديك مـا تُورّثـه لأبنائـك وأحفـادك - فعليـك أن تُـولي اهتمامًـا جـادًا لـولادة مجموعة من المعتقدات، ولاهوت إنسـاني جديـد، وروحانيـة جديدة.

ليســت بــديلًا عن القديمــة، بــل تطــويرًا لهــا. ليس المقصود التخلي عن دياناتكم الحالية، بل إحياؤها. لا بدّ لكم من إحياء الدين إن أردتم إنعاش الحياة والحفاظ عليها على صورتها الراهنة. فالدين - وهو مرادف لما تؤمنـون بـه - هـو حجر الزاوية في حضارتكم. معتقداتكم تُشـكّل سـلوكياتكم، وأكرر، هذا صحيح سواء آمنتم بما تسمونه "الله" أم لا.

لهـذه الأسـباب أتيت إليكم الآن. فعـالمكم ينتظـر في ترقب صامت، وشعوبه تعيش في خوف من الـدمار العظيم القادم، أو اندلاع الحرب التالية، أو انتشار الفيروس سريعًا، أو الكارثـة البيئيـة التاليـة، أو الهجـوم الإرهـابي التـالي، أو الاضطراب التالي - وكأن صراعات البقاء اليومية لا تكفي.

لقد أتيت إليكم في هذه اللحظـة الحاسـمة من تـاريخ جنسكم البشري لأبشـركم بإلـه الغـد، وبنـوع الإيمـان الـذي سـتخلقه البشـرية، وبنــوع المعتقـدات الـتي سـتتبناها في مسـتقبلها، ولأدعـو البشـرية إلى صـنع ذلـك المسـتقبل في هذه اللحظة الراهنة.

9 كيـــف تُشـــكل المعتقـــدات الدينيـــة القانون المدني؟

نيل: أنت تتحدث - مرارًا وتكـرارًا - عن تحـول جـذري في فهمنا الأساسي لله وللحياة. هل أسمعك بوضوح؟

اللـه: نعم. كمـا قلت، هـذا تحـول سـتُجريه البشـرية. ليس السؤال هو ما إذا كان سيحدث، بل متى سيحدث.

نيل: وتقول: كلما كان ذلك أسرع كان أفضل.

الله: إذا كان ما تريدونه هو ما تقولـون إنكم تريدونـه، فنعم. إذا كانت رغبتكم الحقيقية هي العيش معًـا في سـلام ووئام وسعادة، بصحة جيدة وعمر مديد، في بيئـة تُعـدّ جنـةً بين الكــواكب، بظـروف مثاليــة لبقــاء جنســكم البشــري، وبجمال وعجائب طبيعية تخطف الأنفاس، فنعم. كلمـا كـان ذلك أسرع كان أفضل، نعم.

نيــل: ولكن كيــف نجعــل البشــرية تُغيّــر معتقــداتها الأساسية؟

اللــه: بتحــدّيها. بإخضــاعها لمنطــق العقــل والتــدقيق، وتحــدّيها. يجب عليكم تحــدّي أقــدس افتراضــاتكم، وتحــدّي المصدر الذي أتت منه. ولكن قبل أن تتمكنوا من تحدّي هذا المصدر، يجب عليكم تحديده.

نيل: فمن أين أتت معتقداتنا الأساسية؟

الله: من أديانكم المنظمة الحصرية. لقــد صــاغ معظم أهم قوانين المجتمع، وجميــع معتقــدات البشــرية الأساســية تقريبًــا، أولًا معلمــوكم الصــوفيون الأوائــل، ثم مُفسّــروهم وأتباعهم. ثم نقل هؤلاء الأتباع تعاليم هؤلاء المتصــوفين إلى غيرهم، ونقلوهــا بــدورهم إلى غــيرهم، حــتى أُســيء فهمهــا وتحريفهــا - دون أي ذنب من أحــد. وأصــبحت تلــك التعــاليم بدورها أساسًا لأكــثر ديانــاتكم تــأثيرًا. وفي نهايــة المطــاف، أصبحت جزءًا من تاريخكم الثقــافي. تســربت هــذه التعــاليم إلى كل شيء، بما في ذلك قوانين بلادكم.

نيل: أليس هــذا صــحيحًا؟ لقــد انبثقت ثقافتنــا بأكملهــا من دياناتنا، بشكل أو بآخر.

الله: بالطبع، وهذا أمر طبيعي، لأن الأديان تتعلــق بمــا يؤمن به الناس بشدة، وما تؤمن به هــو مــا يحــدد ســلوكك. إنه يحدد ما تريده وما لا تريده، ما تسعى إليه وما لا تســعى إليه، ما تختاره وما لا تختاره، ما تنقذه وما تهدمه؛ إنه يحــدد كل شيء.

نيل: بل إنه سيحدد الآن مــا إذا كنــا ســننقذ أنفســنا أم ندمرها.

اللــه: هــذا صــحيح تمامًــا يــا صــديقي. هــذا هــو عين الصــواب. وهكــذا، فمن الطــبيعي أن تنبثــق ثقــافتكم من معتقــداتكم. وهــذه المعتقــدات، حالمــا تتحــول إلى عقيــدة دينية، تزعم أنها تُملي على المتــدينين منكم ليس فقــط مــا

ينبغي أن يرغب فيه البشر، بل ما يريـده اللـه. ويتجلى هـذا في جوانب عديدة وهامة مع تطور مجتمعكم.

نيل: هل يمكنك أن تعطيني مثالاً؟

الله: لدي مثال ممتاز: زواج المثليين.

نيل: يا إلهي!

الله: حسناً، هل تريـد تجنب الجـدل، أم تريـد أن تفهم بوضوح؟

نيل: أريد أن أفهم بوضوح.

الله: إذن، استعد للنقاش.

نيل: تفضل.

اللـه: لـدى العديـد من المجتمعـات قـوانين ضـد زواج المثليين، وقليل منها فقط لديه قوانين تدعمه. ومع ذلـك، لا يوجـد سـبب وجيـه في القـانون المـدني يـبرر ذلـك. لا أحـد يتضرر من هذه العلاقات.

نيل: هناك من يخالف هذا الرأي. سـيقولون إنـه يضـر بقيمنا الأخلاقية. سيقولون إننا كمجتمـع نتضـرر، وهـذا يـؤثر سلباً على جميع جوانب حياتنا. لا شـيء جيـد وطـبيعي يجب احترامه، وكل قيمة نبيلـة نعـتز بهـا يمكن التخلي عنهـا دون عقاب. هذا يقتلنا أخلاقياً. هذه هي الحجة التي سيطرحونها.

الله: هل يعني هذا أنـه يجب حظـر الشـراكة الحياتيـة بين أفراد الجنس الواحـد بمـوجب القـانون المـدني لكونهـا "غير أخلاقية"؟

نيل: نعم، هذه هي الحجة.

اللـه: وهـل يعـني هـذا أنـه يجب على المجتمـع سـن قوانين تحظر كل سلوك "غير أخلاقي"؟

نيل: حسنًا، لن نتمكن من فعل ذلك أبدًا. لن نستطيع سن قوانين كافية لتحقيق ذلك.

الله: بلى، يمكنك ذلك. يمكنك سن قوانين ضد أي شيء تعتبره "غير أخلاقي". يمكنك سن قوانين ضد رسم أو عرض صور الأشخاص أو الحيوانات ("الصور المنحوتة")، وضد تشغيل الموسيقى (باستثناء الموسيقى الدينية) في مكان العمل، وضد عدم حلاقة الذقن، وضد خروج النساء من منازلهن دون مرافق من أقاربهن الذكور، وحتى ضد ظهور النساء في الأماكن العامة دون تغطية أجسادهن من الرأس إلى أخمص القدمين. ويمكنك تضمين عواقب وخيمة في هذه القوانين، مثل الجلد علنًا، في الحال، لحظة اكتشاف المخالفة، من قبل شرطة الآداب.

نيل: حسنًا، لحظة من فضلك. هذا مبالغ فيه بعض الشيء.

الله: حقًا؟ من قال ذلك؟ ماذا لو اتفق جميع أفراد مجتمعك؟

نيل: من المؤكد أن جميع أفراد المجتمع لن يوافقوا على مثل هذه القوانين التعسفية والمتقلبة.

الله: ولكن ماذا لو استولت أقلية من المتشددين ذوي النفوذ على زمام الأمور وأجبرت المجتمع على طاعة قوانينها القائمة على "الأخلاق"؟

نيل: أفهم وجهة نظرك.

الله: أو ماذا لو اقتنعت أغلبية الناس بـ"صواب" أو "خطأ" أمرٍ ما، كزواج المثليين مثلاً، لأن أشخاصاً ذوي نفوذ كبير أخبروهم ببساطة أنه خطأ؟

نيل: في الماضي، كنتُ سأقول: "لكن من سيخبرهم بذلك؟ من سيدعم "الأخلاق بالتشريع" بهذا الشكل؟" أما اليوم، فأجد الإجابة في جريدتي اليومية... مدينة الفاتيكان (31 يوليو/تموز 2003) - أطلق الفاتيكان يوم الخميس

حملــة عالميــة ضــد زواج المثلــيين، محــذراً السياســيين الكاثوليــك من أن دعم زواج المثلــيين "أمــرٌ غــير أخلاقي للغايــة"، وحثّ غــير الكاثوليــك على الانضــمام إلى هــذه الحملـة. أصـدرت مجمـع عقيـدة الإيمـان، الهيئـة الرقابيـة للفاتيكــان المعنيــة بالعقيــدة الأرثوذكســية، مجموعــة من المبـادئ التوجيهيـة من 12 صـفحة، بموافقـة البابـا يوحنـا بـولس الثـاني، في محاولـة للحـد من تزايـد القـوانين الـتي تمنح حقوقًا قانونية للارتباطات المثليـة في أوروبـا وأمريكـا الشــمالية. وجــاء في الوثيقــة: "لا يوجــد أي أســاس على الإطلاق لاعتبار الارتباطات المثليـة مشـابهة بـأي شـكل من الأشكال، أو حتى قريبة من، لخطـة اللـه للـزواج والأسـرة. فالزواج مقدس، بينما تُخـالف الممارسـات المثليـة القـانون الأخلاقي الطـبيعي".تُعـدّ هـذه القضـية حساسـة للغايـة في الولايات المتحدة، حيث اقترح بعض المشـرعين في مجلس النواب حظرًا دستوريًا على زواج المثليين لمواجهـة قـوانين الولايات التي تمنح الاعـتراف القـانوني بالاتحـادات المثليـة. وصرح الرئيس بوش يوم الأربعاء بـأن الـزواج يُعـرَّف بدقـة على أنـه اتحـاد بين رجـل وامـرأة، وأنـه يريـد "تقـنين ذلـك بشكل أو بآخر". وتقول وثيقة الفاتيكان إن على السياسيين الكاثوليك "واجبًا أخلاقيًـا" لمعارضـة القـوانين الـتي تعـترف بالاتحــادات المثليــة علنًــا، والتصــويت ضــدها إذا طُــرحت للتصويت في المجالس التشريعية. وأضافت الوثيقة أنــه إذا كانت هذه القوانين سارية بالفعـل، فيجب على السياسـيين التحدث علنًا ضدها، وإلغائها، ومحاولة الحد من تأثيرها على المجتمع. وتابعت: "إن التصويت لصالح قانون ضار بالصـالح العام إلى هـذا الحـد يُعـدّ عملًا غـير أخلاقي خطـير". نصّـت الوثيقة على عدم التمييز ضـد المثلـيين، لكنهـا أشـارت إلى أن حرمان الأزواج المثليين من الحقــوق الممنوحــة لهم في الزيجــات التقليديــة لا يُعــدّ تميــيزًا. يــوم الخميس، رفعت مجموعـة صـغيرة من المتظـاهرين من الحـزب الراديكـالي الإيطالي لافتات على حافة ساحة القديس بطرس احتجاجًـا على الوثيقة. كُتب على اللافتات "لا للفاتيكان، لا لطالبــان"

و"الديمقراطيـــة نعم، الثيوقراطيـــة لا". وجـــاءت معارضـــة أخرى للوثيقـة من حـزب الخضـر في النمسـا ذات الأغلبيـة الكاثوليكيـة. وقـالت أولريكـه لوناتشـيك، المتحدثـة باسـم الحـزب: "هـذا التسلسـل الهـرمي، الـذي يحكم أيضًـا في قضايا أخرى مثل حظـر اسـتخدام الـواقي الـذكري للوقايـة من الإيدز، بعيد كل البعد عن الواقع".

الله: يتضح من هذا الخبر أن اعتراضاتكم لا تستند إلى القانون المدني، بل إلى حكم أخلاقي أصدرتموه بأنفســكم، وهذا الحكم الأخلاقي نابع من فهمكم لما تعتقـدون أن اللـه يريده في هذا الشأن.

نيل: أو بالأحرى، ما لا يريده الله.

الله: نعم. إن تـابو تحـريم زواج المثلـيين، على سـبيل المثـال، هـو قيـد روحي، قـائم على فكـرة أن اللـه يُفضّـل سلوكًا معينًا للأفراد في حياتهم الجنسية داخل منازلهم. هذا هــو نفس المنطــق الــذي أبقى القــوانين ســارية لســنوات طويلة، تحظـر ممارسـات جنسـية محـددة دون غيرهـا، بـل وتحظر حتى "الـزواج المختلـط" بين الأعـراق. لـو أخـبركم البابا أن الله لا يعارض أيًا من هذا، لأحدث ذلـك صـدمة في نظامكم القانوني، وقضى على كل مـبرر أخلاقي لكثـير من قوانينكم، قديمها وحديثها. بالطبع، لن يُخبركم البابـا الحـالي بهذا أبدًا، لذا سأضطر أنا إلى إخباركم به.

هل تقول، بشكل قاطع، هنا والآن، إن اللــه لا يعـارض المثلية الجنسية أو زواج المثليين؟

أنا أقول ما قلته دائمًا: اللـه لا يُفضّـل أحـدًا ولا يُصـدر أحكامًــا على ســلوك البشــر. أعلم أنكم تعتقــدون أن اللــه يفعل، وأعلم أن فكرة عدم فعل الله تُفسد كل شـيء، لكن هــذه هي الحقيقــة. لقــد أصــدرتَ حكمًــا بشــأن المثليــة الجنســية، وهــذا مثــالٌ ممتــازٌ على كيفيــة انــدماج الأديــان وتعاليمها في ثقافـة المجتمـع المـدني غـير الـديني وتجربـة البشر، سواءً كانوا مؤمنين بالله أم لا.

سأعطيك مثالًا آخر: التلاعب الجيني داخل الرحم.

نيل: أعتقد أنك تُحب الجدل، أليس كذلك؟

الله: إذا كنتَ تعرف طريقةً للتحدث عن الله دون إثارة الجدل، فأخبرني، حسنًا؟

نيل: فهمت.

الله: مع ذلك، لا يجب أن يؤدي الجدل إلى صراع. ليس على الناس أن يتجادلوا ليناقشوا. ليس عليهم أن يوبخوا ليستكشفوا. وبالتأكيد ليس عليهم أن يُفرقوا ويُسيطروا ويُدينوا ويقتلوا ليُعبروا عن وجهة نظرهم أو يدافعوا عنها.

نيل: حسنًا، قل هذا للمتعصبين في العالم.

الله: يصبح الناس متعصبين عندما يشعرون أن أصواتهم غير مسموعة. يصبحون متعصبين عندما يشعرون أن وجهة نظرهم لا تُحترم. بالنسبة لمعظم الناس، لا يُشترط حتى قبول وجهة النظر، ولكن يجب احترامها. لأنك ترى، إذا استهنت بوجهة نظر الآخر، فكأنك تُخفيها، وتتجاهلها وكأنها لم تكن موجودة أصلاً. وعندما تُخفي وجهة نظر الآخر، فإنك تُخفيه هو أيضاً. عندها يصبح كل شيء مسألة بقاء. قليل منكم تعلم احترام وجهات نظر الآخرين حقاً، خاصةً عندما تكون مناقضة تماماً لوجهة نظره. لهذا السبب يوجد متعصبون على كوكبكم. أنتم من خلقتموهم. أنتم من وضعتموهم هناك.

نيل: مهلاً.

الله: الآن، هل تستطيع سماع وجهة نظر قد لا تتفق معها؟

نيل: نعم. كنتَ تقول...

الله: كنتُ أقول إن مثالاً آخر على كيفية دخول الآراء الدينية في خطابكم المدني وقانونكم المدني يتعلق

بالتلاعب الجيني قبل الولادة، داخل الرحم. في المستقبل القريب جدًا، قد يقول طبيبٌ للوالدين المُنتظرين: "لديّ خبرٌ سيء. يُشير فحص الجنين إلى وجود استعدادٍ وراثي لمرض هودجكين. يُمكننا الآن إجراء تعديلٍ جيني لعكس هذا الاستعداد، للقضاء عليه، ولن يُصاب طفلكما به على الأرجح. لكننا بحاجةٍ إلى القيام بذلك الآن، في هذه المرحلة المُبكرة، بينما الجنين في الرحم. هل تسمحون لنا بذلك؟" ماذا ينبغي أن يقول الوالدان؟

نيل: حسنًا، سيقولان لا، بالطبع! فهذا يُشبه خلق أطفالٍ مُصمَّمين وراثيًا. الأمر متروكٌ لله وحده ليُقرر الأمراض التي قد يكون الإنسان مُعرَّضًا لها. هذه مشيئة الله، وليست من شأن البشر! كيف يُمكن حتى طرح مثل هذا السؤال؟

الله: لقد فهمت الفكرة. وإذا وافق عددٌ كافٍ من البشر، فسوف تُسنّون قانونًا ضد ممارسة الطب الجيني قبل الولادة. بعد الولادة، ستسمحون لأطبائكم ببذل كل ما في وسعهم لمساعدة طفلكم في مُكافحة مرض هودجكين.

نيل: بالطبع.

إذن، المسألة ليست ما إذا كان الله يريد أن يُصاب الطفل بمرض هودجكين أم لا، بل هي مسألة تتعلق بمشيئة الله فيما يخص توقيت التدخل. هل هذا كل ما في الأمر؟

حسنًا، لقد طرحتَ الأمر ببساطة شديدة، لدرجة تجعل البشر يبدون ساذجين.

لا أقصد أن أجعلك تبدو ساذجًا، أنا فقط أطرح سؤالًا. بعد ولادة طفلك، إذا وجدتَ أن لديه استعدادًا للإصابة بمرض هودجكين، ستدعو الله أن يشفيه. ومع ذلك، عندما عُرضت عليكم المعجزة الطبية للتدخل الجيني قبل الولادة،

قلتَم إنها ضد مشيئة الله. إذن ما هي المشكلة هنا - توقيت اللــه؟ هــل المشــكلة أن المعجــزة لم تُجــرَ في الــوقت المناسب؟ أم أنها مسألة تتعلق بالإجراء المحدد؟ هل تعتقد أن التعامل مع المادة الوراثية قبل الولادة مخـالف لشـريعة الله؟

نيل: يعتقد البعض ذلك،

الله: نعم. ومن قال هــذا؟ أين كُتب أن اللــه ينهى عن هذا؟ وماذا لـو كُتب في مكـان آخـر مـا يُخـالف ذلـك؟ مـاذا حينها؟ ما هو المصدر الذي ستعتمد عليه؟

نيل: أتفهم المشكلة.

الله: وأقول لكم، إن مجتمعات بأكملهـا تسـنّ قـوانين بناءً على هذه الأحكام.

نيل: في بعض الأماكن، لا توجـد حـتى محاولـة لإخفـاء القـانون الـديني تحت سـتار القـانون المـدني. ومن الأمثلـة على ذلــك قــانون "احــترام رمضــان" في باكســتان، الــذي يحظــر خلال شــهر رمضــان تنــاول الطعــام أو تقديمــه أو التــدخين في الأمــاكن العامــة، ويحــدد مواعيــد إغلاق دور السينما والمسارح وغيرها من هذه الأماكن. وينص مرسـوم حكومي رسـمي على أن "كـل من يخـالف هـذه الأحكـام... يُعاقب بالحبس البسيط لمدة قد تصـل إلى ثلاثـة أشـهر، أو بغرامة قد تصل إلى خمسمائة روبية، أو بكليهمـا". وينطبـق حظر الأكل والشرب في الأماكن العامـة على المقيمين في باكســتان من المســلمين وغــير المســلمين، وكــذلك على الأجانب. يُعـدّ هـذا المرسـوم أحـد العقوبـات العديـدة الـتي فُرضت لأول مرة عام ١٩٨١ من قِبـل الـدكتاتور العسـكري آنذاك، الجنرال محمد ضياء الحق، كجزء من حملته المثـيرة للجدل "لأسلمة" المجتمع الباكستاني، والتي شملت عقوبـة الرجم حتى الموت بتهمة الزنا، وبتر الأيدي بتهمـة السـرقة، والجلد بتهمة شرب الخمر. هـذه الأحكـام وغيرهـا مسـتمدة من الشــريعة الإســلامية، الــتي تُمثّــل النظــام القــانوني

والأخلاقي للإسلام، وهي القانون السائد في العديد من المناطق الإسلامية حول العالم. إنها ببساطة قانون ديني. وكذلك كان الحال في القرون الأولى للميلاد، مع الهالاخاه، وهي مجموعة الأحكام الشفوية أو التقليدية للشريعة اليهودية. ولا يزال تأثير هذه الأحكام ملموسًا في القانون المدني الإسرائيلي حتى اليوم. في أماكن أخرى، كالولايات المتحدة، يُعلن أن القانون المدني منفصل عن التأثير الديني، لكن هذا الفصل مؤسسي في معظمه، وليس وظيفيًا. يسعى القانون إلى أن يكون انعكاسًا مطلقًا للآراء الدينية للمجتمع في أي مجال تُثار فيه قضايا أخلاقية.

الله: وهكذا تنشأ ثقافاتكم من معتقداتكم.

الله: إن أفكار البشرية عن نفسها تنبع من أفكارها عن الله وعن الحياة، وهذه الأفكار بدورها تنبع من أقوى مصادر الأفكار لدى البشرية، ألا وهي الأديان. حتى اليوم، في وقتٍ يشكو فيه المجتمع من تأثير مصادر الأفكار الأخرى - كالأفلام والتلفزيون وألعاب الفيديو - يظل الدين وحيدًا باعتباره المصدر الوحيد القادر على إضفاء ثقل السلطة الأخلاقية المفترضة على رسائله. لهذا السبب، قلّما يجرؤ أحد على التذمر من تأثيره، مع أن هذا التأثير تحديدًا هو الذي أنتج فظائع مثل الحروب الصليبية المسيحية التي استمرت 200 عام، أو اصطدام الطائرات النفاثة بالمباني في نيويورك وواشنطن العاصمة. لا أحد يُلمّح بجدية إلى أن الأفلام أو التلفزيون أو ألعاب الفيديو أو القصص المصورة تحمل أي سلطة أخلاقية، ومع ذلك فإن أديانكم تحمل هذه السلطة. مع أن بعض نصوصها المقدسة قد تحولت بالفعل إلى قصص مصورة... حسنًا، هذا موضوع آخر.

ما أقصده هنا هو أن ثقل السلطة الأخلاقية للدين له تأثير هائل. يمكن للحكومة أن تأمرك بالحرب، ويمكنك الادعاء بأنك رافض للخدمة العسكرية لأسباب ضميرية.

ولكن إذا أمرك الله بالجهاد في سبيل الحـق، فمن ذا الـذي يمنعك من ذلك؟

نيل: لا أحد. إذا كنت تعترض على الحرب، فقد فقدت كـل مصـداقية أخلاقيـة إذا قيـل لـك إن اللـه يؤيـد الحـرب كوســيلة للتعامــل مــع الآخــرين. عنــدما أعلنت الولايــات المتحدة في أوائل عام 2003 حربًا اسـتباقية على العـراق، مدعيةً أن العراق كـان يطـور ويخـزن أسـلحة دمـار شـامل تهـدد أمن الولايـات المتحـدة والعـالم، قـال القس تشـارلز سـتانلي، من معهـد تشـارلز سـتانلي للحيـاة المسـيحية، لجمهوره عبر التلفزيـون والإنـترنت في جميـع أنحـاء البلاد: "الله يحارب من يعارضونه، من يحاربونه ويحـاربون أتباعـه. لذا، فرغم كرهه للحرب، فإن الله ليس ضـدها. ففي العهـد القديم أمثلة على استخدام الله للحـرب لتحقيـق مشـيئته". وأضاف القس ستانلي: "للـه أسـباب إلهيـة لاختيـار الحـرب وسيلة لتحقيق مشـيئته". ولئلا يخطـر ببـال أحـدٍ أن يخالفـه الرأي، تـابع القسّ الجليـل مُعلنًـا: "على الـرغم من اختلاف الآراء والفلسفات حول الحرب، فـإنّ أهمّ اعتبـار هـو وجهـة نظر الله. ففي جميع أنحاء الكتاب المقدس، نجد أدلـةً على أنّ اللـه يُفضّـل الحـرب لأسـبابٍ إلهيـة، ويسـتخدمها أحيانًـا لتحقيق مشيئته". لقد ذُهلتُ عندما قـرأتُ هـذه الاقتباسـات بنفسي لأول مرة. ظننتُ أنها أُخرجت من سياقها، وبالتـالي أُسـيء فهم آراء القسّ. كنتُ مخطئًا. طلبتُ شـريط فيـديو للخطبة المذكورة، ونسخةً مكتوبةً منهـا أيضًـا. يُخبرنـا النصّ الكامـل لكلمـات القسّ سـتانلي، بطـرقٍ مُرعبـةٍ وبصـراحةٍ تامة، ما يؤمن به ملايين الناس عن إلـه الأمس. من المفيـد لنا جميعًا أن نستمع إلى ما قالـه هـذا القسّ المسـيحيّ في 17 فبراير 2003، لرعيته الوطنية. لقـد حثثتُ الجميـع على طلب النسخة الكاملة - والمُرعبـة - من الخطبـة. إذا رغبتم في الحصول على نسخة من هذه الوثيقة المذهلـة، يمكنكم طلبهـــا مجانًـــا عـــبر إرســـال بريـــد إلكـــتروني إلى org.cwg@transcript

وليس المسيحيون وحدهم من يُقال لهم إن الحرب مُباركة من الله. هذه الفكرة، بالطبع، هي ما دفع أولئك المسلمين الذين صدموا المباني بطائرات نفاثة في 11 سبتمبر 2001، وهم يهتفون "الله أكبر!" بينما يقتلون أنفسهم وآلافًا غيرهم.

وتشير الباحثة الدينية كارين أرمسترونغ، في كتابها "معركة الله"، إلى أن "الحاخام إسرائيل هيس نشر عام 1980 مقالًا بعنوان "الإبادة الجماعية: وصية من التوراة" في المجلة الرسمية لجامعة بار إيلان. جادل فيه بأن الفلسطينيين بالنسبة لليهود كالظلام بالنسبة للنور، وأنهم يستحقون المصير نفسه الذي لاقاه العمالقة". فأي مصير هذا المصير؟ بحسب سفر صموئيل الأول 15: 2-3: «هكذا يقول رب الجنود: سأعاقب عماليق على ما فعله بإسرائيل حين عارضهم في الطريق عند صعودهم من مصر. الآن اذهب واضرب عماليق، ودمر كل ما لهم تدميراً، ولا ترحمهم، بل اقتل الرجل والمرأة، والطفل والرضيع، والثور والغنم، والجمل والحمار». فدعا شاول الشعب، «مئتي ألف رجل ماشي، وعشرة آلاف رجل من يهوذا»، ليذهبوا وينفذوا أمر الله.

الله: نعم، هذا مثال ممتاز لما أقصده عندما أقول إن تعاليم الدين تؤثر في المتدينين وغير المتدينين على حد سواء، حتى أنها قد تدفعهم إلى الحرب.

ولنأخذ المثال الأخير، لديك اعتقاد راسخ بأن دعم قيادة بلدك في زمن الحرب - حتى لو كانت حرباً لم تكن تؤيدها قبل إعلانها - ليس خياراً. أي أنه يجب عليك دعمها. هذا ما يقوله الله.

نيل: المؤسف في هذا الأمر هو أن غياب المعارضة هو ما يُتيح للمجتمع البشري الانخراط جماعيًا في مثل هذه السلوكيات المدمرة للذات. وهذا ما إما أن أولئك الذين يمتنعون عن المعارضة إما لا يفهمونه...

الله: أو يفهمونه تمامًا ويتجاهلونه عمدًا.

نيــل: ولكن إذا كــان على البشــرية أن تُغــير أقــدس معتقداتها، وإذا كان، كما تقول، قد تم دمج العديـد من هـذه المعتقدات المقدسة في صلب كل ثقافــة بشــرية من خلال دينها، ألا يُطلب من البشرية، بمعنى ما، أن تُشكك في اللــه نفسه؟

اللــه: هــذا مــا تأملــه العديــد من الأديــان أن يعتقــده النــاس. وعلى هــذا الأســاس، يُمكنهم وصــف مثــل هــذه السلوكيات بأنها غير لائقة وتسميتها "ردة".

نيل: والــتي يُعــاقب عليهــا بالإعــدام في بعض البلــدان والثقافات.

الله: حقًا.

إذن، يعتقــد البشــر أنــه لا ينبغي لهم أن يُشــككوا في الله. يعتقد البشر أنه لا ينبغي لهم أن يُشككوا فيما يؤمنــون به. وربما يكون هذا الاعتقاد هو الأهم بالنسبة لهم.

نيــل: أتعلم؟ يعتقــد البشــر أنــه يجب عليهم أن يؤمنــوا بمــا يؤمنــون بــه، حــتى لــو كــان مــا يؤمنــون بــه غــير قابــل للتصديق.

الله: هذا تعبير دقيق للغاية. وهذا هــو مبــدأ الكثــيرين: مهما كان اعتقادك، لا تُشكّك فيه، واضطهد كــل من يُشــكّك فيه.

نيل: ألم يحن الوقت الآن لنُعلن أن الإمــبراطور عــارٍ؟ متى ســنعترف بأننــا نــؤمن بإلــهٍ متنــاقضٍ بشــكلٍ لا يُصــدق، نقول عنه إنه يُحبّ ونقول إنــه يُهلــك، نقــول عنــه إنــه يُبــدع ونقول إنه يُدمّر، نقــول عنــه إنــه يقبــل ونقــول إنــه يــرفض، نقول عنه إنه يُكافئ ونقول إنه يُعاقب، نقول عنه إنــه يجلب لنا الخير ونقول عنه إنه يُنزل بنا الشر، نقول عنه إنــه الكــل في الكل ونقول إنه منفصل عن كل شــيء، نقــول عنــه إنــه حاضر في كل مكان ونقول إنه ليس فينا وأننا لسنا كذلك؟

الله: هذا هو إله الأمس، إلهٌ لا يُشبه الإله الحقيقي ولا تربطه به أي صلة. تُسمى هذه المعتقدات المتناقضة تمامًـا بالمقدسـة، وتُـدرج في كتب أديـان العـالم. يمكن تسـمية مجمـوع جميـع الكتب المقدسـة لأكـبر الـديانات المنظمـة الحصـرية في العـالم، مجتمعـة في كتـاب واحـد، بــ: إلـه رحيم/إله شرير.

أو قد يقترح محرر ذكي من نيويورك تسميته: إلهنـا ذو الوجهين. هذا بالتأكيد سيجذب الانتباه.

اللـه: طالمـا أنـك تـؤمن بإلـه ذي وجهين، سـتخلق النشـوة والـرعب جنبًـا إلى جنب. لقـد تخيلت إلهًـا يجسـد كليهمـا، وبإقناعـك نفسـك بأنـك مخلـوق على صـورة اللـه ومثاله، فقد منحت نفسك السلطة الأخلاقية لإظهار كليهما.

أنت تحب وتكـره باسـم اللـه. من مصـلحتك أن تـرى التناقض وتتوقف عن ذلك. أنت تخلق وتدمر باسم الله. من مصـلحتك أن تـرى التنـاقض وتتوقـف عن ذلـك. أنت تقبـل وترفض، تكافئ وتعاقب، باسم الله. من مصـلحتك أن تـرى التناقض وتتوقف عن ذلـك.إذا كنتم تسـعون حقًـا إلى عـالم يسوده السـلام، فسـيكون من مصـلحتكم التوقـف عن كـل ذلك.

لأني أقـول لكم هـذا: اللـه لا يُهلـك شـيئًا، ولا يـرفض شيئًا، ولا يُعاقب شيئًا. أنتم ترفضون تصـديق هـذا، لأنكم لـو صدقتموه، لفقدتم السـلطة الأخلاقيـة للقيـام بهـذه الأشـياء بأنفسكم. إن استقرار البنيـة الاجتماعيـة لجنسـكم البشـري بأكملـه يعتمـد على منحكم أنفسـكم هـذه السـلطة، وعلى ادعائكم أن الله هـو من منحكم إياهـا. لا تسـتطيعون تخيـل العيش بطريقـة أخـرى. ولكن مـا لم تبـدأوا بتخيـل العيش بطريقة أخرى، فقد لا تعيشون على الإطلاق قريبًا.

لقد قلت لكم هذا من قبل، وسأقوله لكم مرة أخـرى: أنتم تقتلون أنفسكم بمعتقداتكم. الآن سأقوله لكم بطريقـة

جديدة، بطريقة أكثر دراماتيكية، بطريقة أكثر مباشرة، حتى تسمعوه أخيرًا: إلهكم يقتلكم.

10. أنتم تختلقون كل هذا

نيل: أريد مناقشة أمر معك قبل أن نتابع.

الله: تفضل.

نيل: لقد تطرقتُ إلى هذا الموضوع سابقًا، عندما قلتُ إنني الآن، في هذا الحوار، أريد أن أتحدث ليس فقط بكلماتي الخاصة، بل أيضًا بالكلمات التي أسمعها تُقال من قِبل الكثير من البشرية.

الله: حسنًا، أكمل.

نيـل: هنـاك بعض الأشـخاص الـذين لا يعتقـدون أنـني أتحدث مع الله بعد الآن.

الله: حسنًا، بعـد ذلـك الفصـل الأخـير، سـيتأكدون من ذلك.

نيـل: أجـل. بـالطبع، هنـاك من لم يؤمنـوا بـذلك أبـدًا، ولكن الآن، حتى بعض أولئك الذين ظنوا أنـني كنتُ أتحـدث مع الله في البداية يقولون إنني لم أعـد أفعـل ذلـك، وأنـني فقدتُ "صلتي" به.

الله: هل تعرف لماذا يقول بعض الناس ذلك؟

نيل: الله: نعم. هناك سببان. أولًا، بسبب بعض الأشياء التي تقولها الآن.

الله: صحيح؟

نيل: يدّعي الناس أن الله لن يكون له آراء أو تعليقات حـول أمـور "العـالم الحقيقي" مثـل السياسـة والاقتصـاد والتعليم وما إلى ذلـك. لـذلك عنـدما تُعلّـق بهـذه الطريقـة، يقولون إنني أنا من يضع الكلمات في فمك.

الله: أفهم. بالطبع، لم يضع أحدٌ غيري كلمـات في فم الله، أليس كذلك؟ جميع الكُتّاب الآخرين تلقوا وحيًا مباشـرًا من الله. هل هذا صحيح؟

نيل: شيء من هذا القبيل، نعم. جميع الكُتّاب الآخرين - أي كُتّـاب الكتب المقدسـة - لم يتحـدثوا عن السياسـة والمسائل الطبية و...

اللـه: مهلًا. لحظـة. هـل قـرأت هـذه الكتب المقدسـة حقًا؟

نيل: حسنًا، نعم.

الله: ألا ترى أي تعليق فيها عن السياسـة أو الأعـراف والقضايا الاجتماعية؟

نيل: بالطبع أرى. الكتاب المقدس مليء بها. وكذلك القرآن. وكذلك البهاغافاد غيتا، وكل نص مقدس آخر تقريبًا. لقد تحدثوا عن كل شيء، من ماذا نأكل إلى ماذا نرتدي إلى كيف ندير مجتمعاتنا على جميع المستويات.

الله: وماذا في ذلك؟

نيل: حسنًا، كُتبت تلك التعليقات منذ زمن بعيد. وهذا ما يمنحها مزيدًا من المصداقية. لو كُتبت اليوم، ولم يسمع بها أحد من قبل، لربما رُفضت باعتبارها هرطقة، أو في أحسن الأحوال، لوُصِف كُتّابها بأنهم واهمون.

الآن فهمت هذا. هكذا هي الأمور. عندما تُغطى تعليقاتك اليوم بغبار مئتي عام، ربما تُقبل أيضًا.

الله: لم يعد لديك هذا الوقت.

نيل: أعلم. هذه هي النقطة التي تُطرح هنا. أفهم ذلك.

الله: إذن، ما هو السبب الثاني الذي يجعل البعض لا يصدقون أنك ما زلت تُجري حوارًا مع الله؟

نيل: حسنًا، كما قلت سابقًا، لأنني ما زلت أطرح أسئلة. يعتقد الناس أنني أملك جميع الإجابات الآن، لأنني أجريتُ العديد من الحوارات مع الله. يعتقدون أنني عندما أستمر في طرح الأسئلة، فأنا غير صادق. يعتقدون أنني أعرف الإجابات بالفعل وأنني أطرح الأسئلة بلا داعٍ. أنا لا أفعل. كما قلت، أنا أطرح أسئلة افتراضية. أطرح الأسئلة التي أسمع الآخرين يطرحونها في جميع أنحاء العالم. لكن الناس يقولون إنني لم أعد صادقًا، وأن هذا لم يعد حوارًا حقيقيًا مع الله، وأنني الآن فقط من يختلق كل شيء.

الله: آه، الآن بدأنا نفهم. أنت من يختلق كل شيء. لقد كنتَ تختلق كل شيء منذ البداية. هل تخبرهم بذلك؟

نيل: نعم. حسنًا، نعم ولا. الأمر يعتمد على حالة وعيي عنـــدما نتحـــدث عن ذلـــك. إذا كنتُ في حالـــة وعي عـــالٍ، يمكنني قول ذلك وشرحه بطريقة يفهمها الآخــرون. أمــا إذا كنتُ في حالـــة وعي منخفض، فلســـتُ متأكـــدًا حـــتى من قدرتي على التعامل مع ذلك.

اللــه: لمــاذا لا تشــرح مــا تعنيــه بـــ "الــوعي العــالي" و"الوعي المنخفض"؟

نيل: حسنًا، هناك أوقات أكون فيها أكـثر وعيًـا، عنـدما أبدو أكثر انفتاحًا على الحيـاة والحقيقـة الـتي تجلبهـا لي. لا أستطيع شرح كيف "أصل" إلى هناك، أنا فقط أعرف مــتى أكون "هناك". أحيانًا يساعدني التأمل. أحيانًا، مجــرد ســماع أغنية على الراديـو، أو الاسـتماع إلى خريـر جـدول، أو شـم رائحــة زهــرة الليلــك. يمكن أن يكــون أي شــيء. ببســاطة "أدخل" إلى ذلك الفضاء. أجد نفسي هناك.

الله: حرفيًا.

نيــل: نعم! حرفيًــا، أجــد ذاتي هنــاك. ثم تــأتي أوقــات أشــعر فيهــا وكــأنني عــالق في مشــاعري، في "لا واقعي". هذه هي الكلمة الوحيدة التي أجدها هنــا. أعلم جيــدًا أن مــا أشعر به ليس إلا شيئًا أخلقه في ذهــني، لكنــني لا أســتطيع إيقافه، ولا أستطيع الخروج منه. هذا ما أقصده عندما أقــول إنــني في حالــة وعي منخفضــة. عــادةً مــا أكــون غــير مبــالٍ بالآخرين عندما أكون في هــذه الحالــة. لا أعي شــيئًا تقريبًــا سوى مشاعري، وهي عادةً ما تكون ثقيلة جدًا. بمعنى آخر، لا أفكر في أمور جميلة أو مرحة. ربما أكون متوترًا أو قلقًــا بشأن شيء ما. أو ربما أسير في حالــة ذهــول، بســبب قلــة النوم، وما شابه. على أي حال، هذا ما أقصده بحالة الــوعي العالية أو حالة الوعي المنخفضة.

اللـــه: وعنـــدما تكـــون في حالـــة وعي منخفضـــة، ألا تستطيع التعامــل مــع حقيقــة أنــك كنت تختلــق هــذا الحــوار برمته منذ البداية؟

نيل: لا. ليس عندما أكـون في حالـة وعي منخفض، أو إدراك ضعيف.

الله: ومـع ذلـك، هـذه هي الفكـرة الأساسـية للحـوار برمته. هذه هي الفكرة الأساسية لجميع كتب "حوارات مــع الله". الفكرة هي أنك تختلق كل شيء. فيما يتعلـق بكتبـك، ونتائجك، وحياتك بأكملها، فأنت تختلق كـل شـيء. جميعكم كذلك. كل شخص على هذا الكوكب كذلك. في كل لحظة.

نيل: لا يستطيع الأشخاص ذوو الوعي المنخفض تقبّـل ذلك.

الله: إهانتهم لن تفيد.

نيل: لم أقصد ذلك بالطريقة الـتي بـدا بهـا كلامي. أنـا أيضـاً من ضـمن هـذه المجموعـة، في كثـير من الأحيـان. لا أستطيع تقبّل ذلك، لا أستطيع رؤيته، عندما أكـون في حالـة وعي منخفض. أود أن أقول إنني هذه الأيام في حالــة وعي عالٍ طوال الوقت، لكنني لست كذلك.

الله: هل تشعر أنه عليك أن تكون كذلك؟

نيل: أحياناً، نعم. أحياناً أشعر بذلك. أشعر أن الآخـرين يتوقعون ذلك مني.

الله: هل تتوقع ذلك من نفسك؟

نيل: أحياناً، نعم.

الله: حسناً، سيكون من مصـلحتك التوقـف عن ذلـك. إن عدم توقعك أن تكون في حالة وعي عالٍ طـوال الـوقت هو فرصتك الوحيدة لتكون كذلك.

نيل: أليس كذلك؟

الله: في اللحظـة الـتي تتوقـع فيهـا أن تكـون كـذلك، فـأنت لسـت كـذلك. إن مجـرد توقعـك أن تكـون شـيئًا مـا يمنعك من تجربته. لا يمكنك أن "تتوقـع" تجربـة شـيء أنت

تختبره بالفعل. إذا كنت تتوقع شيئًا من نفسك، فهذا يعني أنك لا تختبره الآن. إما أنك تختبر شيئًا ما، أو أنك تتوقع تجربته. لا يمكنك فعل الأمرين معًا. التوقع يضع ما ترغب في تجربته في المستقبل. تذكر ذلك. توقع شيء ما يبعده عنك.

قد يكون عدم رغبتك أو حاجتك إلى أن تكون في حالة وعي عالٍ طوال الوقت هو أضمن دليل على أنك هناك. لذا كن حذرًا من عدم رسم صور لما يبدو عليه "الوعي العالي". في بعض الأحيان، يبدو "الوعي العالي" ببساطة على أنه عدم الحاجة إلى أن تكون في حالة "وعي عالٍ". بعبارة أخرى، أن تكون "راضيًا" عن أي حالة وعي أنت فيها الآن يمكن أن يكون حالة وعي عالية جدًا. عندما لا تشعر بالرضا عن حالتك الذهنية الحالية، تتمنى المزيد، والتمني للمزيد - من أي شيء - يُضعف وعيك دائمًا، لأنه يجعلك تشعر بأنك لا تملك ما تتمناه، وبالتالي لا يمكنك أن تكون سعيدًا تمامًا. وهذه هي الكذبة التي تُحاك ضدك. يمكنك دائمًا أن تكون سعيدًا تمامًا بالوضع الراهن. الحكيم هو من يعلم ذلك.

نيل: ولكن، إذا كان هذا صحيحًا، فلماذا تُرهق نفسك بمحاولة تغيير الأمور؟

الله: السعادة الآن واختيار تغيير الأمور الآن ليسا متناقضين. قرار تغيير الأمور لا ينبع بالضرورة من الحكم أو عدم الرضا أو التعاسة، بل قد ينبع من مجرد التفضيل. الخلق الخالص لا يعرف الحكم، بل يعرف الرغبة فقط. تذكر، التغيير عملية تُسمى الحياة. قرار تغيير الأمور هو قرار العيش. إنه اختيار العيش بوعي، أن تكون سببًا في كيفية تغير الأمور، بدلًا من أن تكون مجرد نتيجة لها.

بإمكانك أن تُبدع أفضل فطيرة تفاح في العالم، وأن تسعى دائمًا لإبداع فطيرة أفضل. بإمكانك أن تعرف الكثير عن العالم، وأن تسعى دائمًا لمعرفة المزيد. هذا ما يُسمى

بالنمو، والرغبة في النمو ليست طاقة سلبية، بل طاقة إيجابية. إنها ليست حكمًا، بل رغبة. إنها لا تنبع من عدم الرضا، بل من الشغف. شغف الحياة من أجل المزيد من الحياة. هذا الشغف كامنٌ في داخلك، وهو القوة الدافعة وراء كل الخليقة. لذلك، كُتب: لا تدينوا ولا تُدينوا. ومع ذلك، لم يُكتب في أي مكان: لا تُبدعوا ولا تُغيروا. لا يسعك إلا أن تتغير، وكذلك الحياة من حولك. ولكن بينما لا يمكنك إيقاف التغيير، يمكنك التحكم في كيفية حدوثه. يمكنك التحكم في كيفية تغير حياتك، وكيف يتغير العالم. إن الطريقة التي تُغير بها حياتك والطريقة التي تُغير بها العالم من حولك تُحدد من أنت، ومن تختار أن تكون الآن. يمكنك تغيير العالم بطريقتين. إحداهما تُنقذه، والأخرى تُدمره. جنسك البشري يُقرر الآن أي طريقة يُريد أن يُغير بها العالم. في هذا، وفي كل شيء، أنت من تصنعه. أي أنك تخلقه في اللحظة نفسها. أنت الخالق والمخلوق، الألف والياء، البداية والنهاية. لذا قل لنفسك، وللجميع، الحقيقة، وهي أنك لست في حالة وعيٍ عالٍ طوال الوقت، كما قد يصفها البعض، ولكن عندما تكون كذلك، يتضح لك أنك تصنع حياتك كلها، بما في ذلك هذا الحوار.

نيل: لكن معظم الناس ما زالوا يعتقدون أن الله منفصل عنا، لذا إذا قلت إنني أختلق كل هذا، سيفقدون إيمانهم بك، وبي، وبهذه العملية برمتها.

الله: أنتم بحاجة إلى فكرة جديدة عن الله، أتعلم ذلك؟ أنت الآن تصف إله الأمس، إله يعيش خارجك، إله منفصل عنك، إله تتحدث إليه. إله الغد لن يكون إلهًا تتحدث إليه، بل إلهًا تتحدث معه. هناك فرق شاسع. في الواقع، هذا هو، إن كنتم تذكرون، الفرق الثالث المهم بين إله الأمس وإله الغد. هل نذكره مرة أخرى؟

٣. إله الغد يتحدث مع الجميع، في كل وقت.

ومع ذلك، فإن عبارة "إله تتحدثون إليه" قد تحمل معنى مزدوجًا. قد تعني: أنكم تتحدثون "مع" الله - كما في "محادثات مع الله" - وقد تعني: أنكم والله تتحدثون في الوقت نفسه - كما في قول كلمات "معي". المعنى الأول هو المعنى المرتبط بإله الأمس؛ أما المعنى الثاني فسيكون مرتبطًا بإله الغد.

في المستقبل، سنتصور إلهًا ونتخيله ونؤمن بإله يتحدث إليكم ومن خلالكم - بكلّكم، في كل وقت - وليس مجرد إله تصلّون إليه. عندما تُحدثون هذا التحول، سيتغير كل شيء في عالمكم، لأن رؤية الله بهذه الطريقة الجديدة ستجعلكم ترون بعضكم بعضًا بطريقة جديدة. فإذا كنتم تؤمنون بأن الله يخاطبكم ومن خلالكم، فلا بد أن تنظروا إلى بعضكم البعض بنظرة مختلفة. وعندما تنظرون إلى بعضكم البعض بهذه النظرة الجديدة، بهذه الطريقة الجديدة، سترون بعضكم البعض كالنور والطريق، ولن تستطيعوا بعد ذلك معاملة بعضكم البعض كما كنتم تفعلون. سيغير ذلك كل شيء. هذا التغيير البسيط، هذا التحول البسيط في إدراككم، سيغير كل شيء.

نيل: قد لا يبدو هذا "تحولًا بسيطًا".

الله: ومع ذلك، فإن الحركة في الواقع طفيفة جدًا، من الناحية اللاهوتية والفلسفية. أنتم تقولون وتوافقون بالفعل على أن الله هو الكل في الكل. في المستقبل، ستُدرجون أنفسكم ببساطة ضمن "الكل في الكل".

بالمناسبة، أين تعتقدون أنكم تقفون بالنسبة لكل ما هو موجود؟ هل أنتم جزء منه؟

نيل: نعم، بالطبع.

الله: هل أنتم جزء من كل ما هو موجود؟

نيل: بالتأكيد.

الله: حسنًا، حينها سترون أنه إذا كان الله هو الكل في الكل، وإذا كنتم جزءًا من الكل في الكل، فمن الواضح أن الله فيكم، وأنتم في الله، ولا يمكن أن يكون هناك فصل بين الاثنين.

نيل: حسنًا، بالطبع، هذه هي رسالة ثلاثية "حوارات مع الله" بأكملها، وجميع الكتب التي تلتها. وهذه الفكرة مثيرة جدًا بالنسبة لي. ولكن، كيف أرى الله في الأشخاص الظالمين في العالم؟ كيف أرى الله وهو يتحدث إلى طغاة العالم وقاتليه وظالميه ومجانينه، ومن خلالهم؟

الله: لن تستطيع رؤية الله على الإطلاق حتى تراه في وجه عدوك. ففي الحقيقة، لا وجود لما يُسمى "عدو". إنما يوجد فقط ذلك الجزء منك الذي يُناقض جزءًا آخر منك. الله غير موجود بالنسبة لك إن كان وجوده مقتصرًا على الأشياء والأشخاص الذين تُحبهم. الله ليس حقيقيًا بالنسبة لك إن كنت تختبره فقط في الأشياء التي تُوافق عليها. السيد الحقيقي هو من يعرف ويفهم أن الله موجود في كل شيء، ومن خلال كل شيء. أن الله لا يغيب عن أحد ولا عن شيء.

نيل: إذا كان هذا صحيحًا، فكيف يُمكن لبعض الناس أن يتصرفوا على هذا النحو؟

الله: يتصرف الناس بطرق لا تنفعهم ولا تنفع غيرهم عندما ينسون حقيقتهم.

لماذا ينسون؟

لأنهم تُرَبّوا على ذلك، لأنهم أُمروا به. تحكي لكم قصصكم الثقافية القديمة عن انفصالكم عن الإله، وتُكرر معظم المجتمعات الحديثة نسخةً ما من تلك القصة لأبنائها حتى يومنا هذا. كل هذا جزء من دورة النسيان والتذكر التي هي الحياة نفسها. تذكروا، لقد أخبرتكم أنكم تتحركون في دائرة، من كمال المعرفة إلى فراغ النسيان ثم إلى كمال

المعرفـة مـرة أخـرى. من الوحـدة إلى الانفصـال ثم إلى الوحـدة مجـدداً. من الـوعي الكامـل إلى اللاوعي ثم إلى الـوعي الكامـل مجـدداً. هـذه الحركـة، هـذه العمليـة، هي المجيء والذهاب، الظهور والاختفـاء، الوجـود والعـدم، ومـا أسميتموه الحياة والموت.

نيل: ولكن مـاذا نفعـل عنـدما يتصـرف النـاس بطـرق تؤذينا؟

اللـه: نُـذكّرهم بحقيقتهم. ولكن أولاً، يجب أن تتـذكروا حقيقتكم – وتتصرفوا وفقاً لها. عندما يؤذيك الآخرون، غالبًـا ما تكون هذه فرصة للمصـالحة. نـادرًا مـا يـؤذي أحـدٌ غـيره عمدًا دون سبب وجيه في نظره.

عندما يؤذيك أحدهم، يمكنك القيام بأحد الأمور التالية:

(أ) الدفاع عن نفسك

(ب) الرد بالمثل

أو (ج) معرفة السبب الذي اعتبره المهاجم مبررًا.

تعرّف على دوافع هجومه عليك، واسعَ إلى المصالحة، والتسامح المتبادل، والتعاون في إعادة بناء علاقتكما.

لقد ذكرتُ لك في هذا الكتاب وفي كتابـات أخـرى أن كل هجوم هو نداء اسـتغاثة. عنـدما تُـدرك ذلـك، ابـدأ فـورًا بالبحث بعمق في نوع المساعدة المطلوبة. بل يمكنك حتى أن تسأل مباشرةً: "أرجوك أخبرني... مـا الـذي يؤلمـك إلى هذا الحد الذي يجعلك تشعر أنك مضطر لإيـذائي لتُشـفى؟" ليس هـذا هـو الحـال دائمًـا، ولكنـه غالبًـا مـا يكـون كـذلك، فعندما تهاجم دولةٌ دولةً أخرى، أو يهـاجم دينٌ دينًـا آخـر، أو تهاجم ثقافةٌ ثقافةً أخرى، أو تهاجم جماعةٌ جماعةً أخرى، أو يهـاجم شـخصٌ شخصًـا آخـر، يشـعر المهـاجم أن الشـخص المُهاجَم قد فعل أو يفعل شـيئًا يسـتدعي رد فعـل دفـاعي. عندما تكتشف ما كان يتوهمه مهاجمك أنه يدافع عن نفسـه ضـده، تكـون قـد قطعت شـوطًا كبـيرًا نحـو شـفاء كليكمـا.

الشفاء يفتح الباب أمـام الإدراك، أو "معرفـة" حقيقتـك من جديد. أنت واحد مـع الإلـه، وكـذلك مهاجمـك. فرصـتك هي تذكير المهاجم بذلك.

نيل: كيف تُذكّر مجنونًا بأنـه اللـه؟ في أغلب الأحيـان، تكمن المشكلة في أنه يعتقد ذلك بالفعل.

عندما يعتقد الناس أنهم الله، لكنهم يتصرفون بجنون، فإنهم لا ينسون من هم فحسب، بـل ينسـون أيضًـا من هـو اللـه. فرصــتك إذًا هي تــذكيرهم بمن هــو اللــه وماهيتــه، ومعرفة ما إذا كانوا يرغبون في الانخراط في ذلك.

نيل: هل سأذكّر الآخرين بمن هو الله وماهيته؟

الله: يمكنك ذلك إن شئت. هذه هي دعــوة الروحانيــة الجديدة. يمكن أن تصبح هذه مهمة فريق الإنسانية.

نيل: وماذا يُفترض بنا أن نقول تحديدًا؟

الله: الحب. قل باختصار، الله هو الحب.

والحرية.

باختصار، الله هو الحرية.

والفرح.

باختصار، الله هو الفرح.

والسلام.

باختصار، الله هو السلام.

والوحدة.

باختصار، الله هو الوحدة.

هذه هي أسمى جوانب الله والحياة، وعنـدما يتصـرف النــاس بخلاف ذلــك، فــإنهم ينســون من هم في أســمى صورهم. فرصتك هي تذكيرهم.

أنتم جميعًا رسل، ورسالتكم واحدة:

"أنا أراكم".

هذه هي الرسالة الوحيدة التي ستحتاجونها.

"أنا أراكم. أرى حقيقتكم. أعـرفكم. أعـرف حقيقتكم. أحبكم. أحب حقيقتكم.

"لن تسـتطيعوا خـداعي. أعـرفكم وأعـرف من أنتم. يمكنكم التصرف كما تشاؤون، لكنـني لن أغـير رأيي فيكم. أعرف من أنتم حقًا.

"أنـا أراكم، وسـأراكم دائمًـا. لا يمكنكم الاختفـاء، لا يمكنكم الاختبـاء، لا يمكنكم تغيـير هـويتكم أو فقـدانها. لا يمكنكم أن تكونوا شيئًا لستم عليه. يمكنكم التظـاهر بـأنكم شـيء لسـتم عليـه، لكن لا يمكنكم أن تكونـوا شـيئًا لسـتم عليه.

"سأرى دائمًا ما أنتم عليه. لا يهمـني مـا تفعلونـه، لأن مـا تفعلونـه ليس من أنتم. سـأراكم دائمًـا على مسـتوى وجودكم.

"أنـا أراكم. أرى من أنتم. لا شـيء تفعلونـه يمكن أن يحجب عني ذلك."

هذه هي الرسالة الوحيدة التي تحتاجون إلى إرسـالها لأي شخص. ستشفي كل شيء.

١١ الطريق إلى الإتقان

نيل: معذرةً، لكنني ما زلت أواجـه صـعوبةً هنـا. كيـف تُرسل رسالة حبٍّ إلى من يقتلك؟ كيف تُرسل تلك الرسالة إلى من يضطهدك؟ كيف تُخبر شخصًا أنك تراه على حقيقته بينما لا يراك على حقيقتك؟

الله: بأن ترى نفسك على حقيقتك حتى عندما لا يراك الآخرون كذلك. وخاصةً عندما لا يراك الآخـرون كـذلك. لقـد فعل جميـع المعلمين العظمـاء هـذا، وبـذلك غيّـروا العـالم. أليس هذا ما فعله بوذا؟ أليس هذا ما فعلـه إبـراهيم؟ أليس هذا ما فعله يسوع، وما فعله محمد؟ بل أليس هذا ما فعلــه غاندي، وما فعلته الأم تيريزا، ومـا فعلـه مـارتن لـوثر كينـغ، وما فعلته جان دارك، وبالتحديد ما فعله نيلسون مانديلا يوم خروجـه من السـجن؟ انظـر إلى الأشـخاص الـذين غيّـروا العالم. أليس هذا ما فعلوه جميعًا؟

نيل: بلى، بلى، لكنـني لسـتُ واحـدًا منهم! لسـتُ في ذلك المستوى، لستُ في تلك المجموعة.

الله: أنت تكون كذلك عندما تضع نفسك هناك. لا أحـد يحرمك من العظمة سواك.

نيل: لا أستطيع فعل هذا! هذا كثير جدًا عليّ!

الله: إذا كنت تعتقد أن عليك فعـل ذلـك وحـدك، فأنـا أتفهم لماذا قد يبدو الأمر صعبًا. لكن لو كنت تعتقد أن لديك عشرة آلاف شخص آخـر، أو مئـة ألـف، أو مليـون شـخص آخر، ليغيروا العالم معك، فهل سيكون ذلك صعبًا؟

نيل: لا أعرف. ربما لا. لا أعتقد ذلك.

الله: إذًا، شكّل ذلك الفريق الذي تحدثت عنـه. شـكّل فريق الإنسانية. اجتمـع مـع الكثـيرين. في الـوقت الحـالي، سيستفيد عالمك من وجود أكـثر من مُعلّم واحـد، أو اثـنين، يصـنعون المعجـزات هنـا وهنـاك. لقـد ولّى زمن المُعلّم الفردي. حان الوقت لظهور العديد من المُعلّمين.

السؤال هو، هل أنت مستعد الآن للانتقال إلى الإتقـان بشكل جماعي؟ هل ما زلت تتظاهر بأنك لا تعرف ما يعرفه المُعلّمـون، وأنـك لا تفهم مـا يفهمـه المُعلّمـون، وأنـك لا تستطيع فعل مـا يفعلـه المُعلّمـون؟ إذا كنت لا تـزال تعيش في عالمـك هـذا المليء بالتظـاهر، فلن تسـتطيع تغيـير

عالمـك، حـتى بشـكل جمـاعي. فالعمليـة يجب أن تكـون كالتـالي: غيّـر نفسـك، يتغـير عالمـك. لا يمكن تجـاوز هـذه العملية أو تخطيها أو التحايل عليها بأي شكل من الأشـكال. عليك أولاً أن تُغيّر نفسك. حينها فقط يمكنك تغيير عالمك.

نيـل: أعتقـد أنـني لا أرى نفسـي في دور "القائـد". أعرف الكثير عن نفسي. لا يمكنني أبدًا أن أضع نفسـي في خانة يسوع أو إبراهيم أو محمد.

الله: ألم يقـل يسـوع: "لمـاذا أنتم مندهشـون هكـذا؟ هذه الأشياء، وأكثر، ستفعلونها أنتم أيضًا؟"

نيـل: نعم، لكنـني لا أعتقـد أن ذلـك كـان موجهًـا إليّ شخصيًا.

الله: ومع ذلك، هذا هو المقصود تمامًـا، وحـتى تسـمع رسـالة يسـوع بهـذه الطريقـة، فـأنت لم تسـمعها على الإطلاق.

دعـا يسـوع، وجميـع القـادة العظمـاء، كـل فـرد من الجنس البشري إلى السعي نحو الإتقان. وعد كل واحد من هؤلاء القادة بأن هذا الأمر ممكن.

في الواقع، هذا وعد الله.

نيل: لكن ما الذي يتطلبه ذلك؟ لا أعتقد أنني أملك ما يتطلبه الأمر! بناءً على أدائي السـابق في الحيـاة، لا أعتقـد أنني أملك مقومات "الإتقان" في أي شـيء، باسـتثناء ربمـا إتقان فن الإفساد.

الله: "الأداء السابق" لا علاقة له بالموضوع. الأمس لا علاقة له بمن أنت عليـه. إنـه يتعلـق فقـط بمن ظننت أنـك عليه.

إليك مبدأ أساسي من مبـادئ الروحانيـة الجديـدة: إن غاية الحياة - وأعظم فرصة وهبة - هي أن تعيد خلق نفسك من جديد في أروع نسـخة تاليـة من أعظم رؤيـة لـديك عن

ذاتك. ويمكنك فعل ذلك في كل لحظة ذهبية من الآن. وقت تحولك قد حان. إنه دائمًا في متناول يدك.

ليس السؤال ما إذا كنت "تملك ما يتطلبه الأمر"، بل ما إذا كنت ستأخذ ما لديك - ثم تستخدمه.

خذ المواهب التي لديك - فهي وفيرة - وشاركها مع العالم أجمع. وظّفها في التحدي الذي يواجهك. استخدمها وامنحها في حياتك كما لو لم يكن هناك غد. ازرع في نفسك الرغبة في فعل ذلك. فإذا كانت لديك الرغبة، ستملك ما يلزم، لأن الرغبة هي ما يلزم.

نيل: وهذا يذكرني بقصة سمعتها عن طالب جاء إلى معلمه متوسلاً: "يا معلمي، أخبرني ماذا عليّ أن أفعل لأبلغ الإتقان!"

فأخذه المعلم إلى بركة صغيرة. وقال له: "انظر إلى البركة، ثم أخبرني ماذا ترى."

فأجاب الطالب: "أرى نفسي يا معلمي."

فصاح المعلم: "يا غبي! يا أحمق!"

صرخ الطالب: "يا معلمي، ما الخطأ الذي ارتكبته؟ لماذا تناديني بهذه الألقاب؟"

فأجابه المعلم: "عندما تنظر إلى انعكاسك ولا ترى نفسك، حينها يمكنك أن تبدأ مسيرة الإتقان. وإلا، فلا تفكر في الأمر أصلاً."

فسأل الطالب: "لكن يا معلمي، كيف لا أرى نفسي؟ صورتي هناك، أمامي مباشرة، واضحة وضوح الشمس. فمتى سأكون مستعداً للشروع في هذا الطريق؟"

سأل المعلم: "أين ترى نفسك؟"

أجاب الطالب مشيرًا إلى انعكاس صورته في البركة: "هناك، هنا تمامًا."

أمره المعلم: "انظر عن كثب"

ففعل الطالب.

قال المعلم: "لا، انظر عن كثب أكثر من ذلك"، فانحنى الطالب ونظر عن كثب.

أمره المعلم: "لا، لا، لا. انظر بعمق في الانعكاس... هكذا"، ثم مد يده ودفع وجه الطالب في الماء.

هناك، أمسك المعلم الطالب بيد قوية لم تكن تخفي عمر المعلم.

كان الطالب يتلوى ويهتز ويتلوى في ذعر متزايد مع مرور كل ثانية، لكن المعلم لم يتوقف.

أخيرًا، استجمع الطالب قوته من مكان لم يكن يعلم بوجوده، فانتفض من الماء بحركة عنيفة متشنجة.

سأل المعلم بعد أن استعاد أنفاسه: "لماذا فعلت ذلك؟"

فأجاب المعلم بهدوء: "عندما تتوق إلى سلوك درب الإتقان كما كنت تتوق إلى إخراج وجهك من الماء، حينها ستكون مستعدًا لخوض هذه الرحلة".

الله: نعم، إنها قصة رغبة جامحة، ومثال على الالتزام.

نيل: الالتزام؟

الله: كان تلميذ المعلم ملتزمًا بالحياة، ملتزمًا بالعيش، راغبًا في الاستمرار. وهكذا وجد قوة لم يكن يعلم بوجودها، وطاقة لم يكن يدرك امتلاكها، ووقف شامخًا. لم تكن لديه نية للغرق. عندما لا تكون لديك أنت أيضًا نية للغرق، ستقف أنت أيضًا شامخًا. ستخرج رأسك من الماء - أو الرمل، كما قد يكون - وستكون مستعدًا لخوض رحلة الإتقان.

نيل: مع ذلك، حتى لو بدأتُ، فقد يستغرق الأمـر مـني سـنوات - أعمـارًا - للوصـول إلى هنـاك. مـا الفائـدة الـتي ستعود على العالم من ذلك الآن؟

الله: كل روح تخوض رحلة الإتقـان تبـدأ بـترك الجهـل وراءها. هذه، في حد ذاتها، خطوة أولى هائلة، ذات عـواقب بعيدة المدى، ليس فقط على تلك الروح الفرديـة، بـل على كل من ستؤثر في حياتهم. وعلى مسـتوى مـا، على العـالم أجمع.

نيل: لذا، فإن بدء الرحلة مهم في حد ذاته.

الله: بل هو بالغ الأهمية، لأنـه يزيـد من سـرعة وتـردد اهتزاز طاقة الحياة. هذا التحول يؤثر في اهتزاز كل الطاقة المحيطة به.

نيــل: هــل من الممكن رفــع اهــتزازي الفــردي إلى المستوى الذي أستطيع فيـه التـأثير على الكـل، على الكـل في الكل، على كل ما هو موجود؟

اللـه: أنت تـؤثر على الكـل في الكـل، الآن. لا يمكنـك أبدًا ألا تؤثر على الكل في الكل. أنت تؤثر عليـه لأنـك جـزء منه. ما تفعله، يفعله هو. وخاصـة ذلـك الجـزء منـه القـريب منك. لا يمكنك فعل أي شيء دون التأثير على الكـل، لأنـك هو، وهـو أنت. لـذلك، مـا تفعلـه يـؤثر عليـه، بشـكل فـوري وعميق.

نيل: حسنًا، فهمت. لهذا السبب يحتاج العالم الآن إلى العديد من المعلمين، أو على الأقـل، العديـد من الأشـخاص المستعدين لبدء رحلة الإتقـان. لأن هـذا التحـول الكبـير في طاقة الحياة قادر على تغيير مسار البشرية.

اللـه: صـحيح. وهنـا يـأتي دورك، أنت وكـل من اختـار الانضمام إلى فريق البشـرية. لقـد حـانت اللحظـة لتتبـوؤوا جميعًا مكـانتكم. فقـد وضـعتكم جميعًـا على الأرض لتكونـوا أمناء عليها، وقد حان وقت الأمانة. وأول ما يجب أن تكونوا

أمناء عليه هو الحقيقـة. يجب أن تكونـوا الأمنـاء الحقيقـيين لحقيقة وجودكم.

نيل: ماذا يعني ذلك؟

الله: أن تكون أمينًا على حقيقة وجـودك يعـني حمايـة تلك الحقيقة، وعدم السماح لها بالضـياع أو النسـيان. يعـني أن تتحدث بتلك الحقيقة، ولا تدعها تمر دون أن تُقال، سواء عنـك أو عن أي شـيء أو أي شـخص. يعـني أن تعيش تلـك الحقيقـة، ولا تـدعها تمـوت أبـدًا لعـدم إحياءهـا فيـك، ومن خلالك، وعبرك.

ثم يجب أن تكونــوا أمنــاء على بعضــكم بعضًــا. يجب عليكم أن تختـاروا رعايـة بعضـكم بعضًـا، وحمايـة بعضـكم بعضًـا، ومسـاندة بعضـكم بعضًـا، وإرشـاد بعضـكم بعضًـا، والتعـرف على بعضـكم بعضًـا. لقـد قلت لكم من قبـل إن التعرف يعني إعادة التعرف، أي "المعرفة من جديـد". لـذا، يجب أن تعرفوا بعضكم بعضًا من جديد. فبمجرد أن تعرفـوا بعضكم بعضًا على حقيقتكم، سينتهي كل إيذاء للذات، ويبدأ كل شفاء ذاتي.

نيـــل: على أي مســـتوى من الـــوعي يحـــدث هـــذا "التعرف"؟

الله: إنه فعلٌ من اللاوعي، والـوعي الفـائق، والـوعي الأعلى، تعمل معًـا. إنـه يتجـاوز الإرادة الواعيـة. إنـه يتعلـق بالوصول إلى مستوى جديـد من الـوعي. إنـه شـيء يحـدث تلقائيًــا عنــدما تكونــون على حقيقتكم. ســتحافظون على الحياة. ستضعون الحياة في المقام الأول. حينهـا سـتكونون أوصــياء على بيتكم، على مكــانكم في الكــون. ســتعتنون ببيتكم، وتحمونه، وتساعدونه على مساعدة نفسـه. إذا كنتم ترغبون في العيش معًا بسلام وفرح وصحة وسعادة ووئـام، فهذه هي الأمور التي يجب عليكم فعلها لتحقيق ذلك.

نيل: ظننتُ أنك علّمتني: "ليس عليك فعل أي شيء". أخبرتني بذلك في أول حديث بيننا.

الله: لستَ مُلزماً بفعل هذه الأشياء. بهذا المعنى، ليس هناك ما "يجب" عليك فعله. أنت "مُلزم" بفعلها فقط إذا كنت ترغب في تجربتها. ذلك لأنه لا توجد طريقة أخرى لتجربتها. لا توجد طريقة أخرى لخلقها. لا توجد طريقة أخرى للانتقال من وضعك الحالي إلى ما تطمح إليه.

كل هذا يختزل في كلمة واحدة: الحب. هذا هو مستوى الوعي الجديد الذي دُعيتَ إليه. أنتَ مدعوٌّ لتجربة مستوى من الوعي تكون فيه أنتَ الحب.

تذكّر أن كلمتي "الحب" و"الله" مترادفتان. وكذلك كلمتا "الحياة" و"الله". لذا، قولك إنك الحب هو قولك إنك الحياة، وهذا يعني أنك الله.

إنه لأمرٌ جريء أن تنطق به، ومع ذلك فأنتَ مدعوٌّ الآن لتجربة وعي الله والتعبير عنه. هل أنتَ مُستعدٌّ لهذه الدعوة؟ هل تسمعها؟ وكيف ستستجيب؟

أقولها ثانيةً، إن دعوة الرعاية هي دعوة إلى المحبة. فالرعاية تعني الاهتمام بشيء ما، والمحبة تعني الاهتمام بشيء ما أيضًا. لذلك، أحبوا الحق. أحبوا بعضكم بعضًا. أحبوا بيتكم، الأرض. وأحبوني. فإذا أحببتموني، ستحبون كل شيء آخر... لأني أنا هو، وليس هناك شيء لستُ هو.

ولا تقلق إن ظن الناس أنك تتحدث مع الله حقًا أم مع نفسك. فأنت وأنا نعلم أنهما واحد. لا إله منفصل عنك.

١٢ عامل يسوع

أعلم أنه لا انفصال بيـني وبين اللـه. عنـدما أكـون في حالة وعي أعلى، يمكنني حـتى أن أختـبر لحظـات ولمحـات من ذلك.

ومع ذلك، أحيانًا، من باب الراحة النفسية، يبدو لي أنه من المفيد وضع الله خارج نفسي، أن أتخيـل نفسـي "هنـا" والله "هناك". بهـذه الطريقـة، أسـتطيع التحـدث إلى اللـه، ودعائه، ومناقشـة الأمـور معـه، واستكشـافها معـه، وطلب العون منه.

قــد تكــون هــذه وســيلة جيــدة، وإن كــانت كــذلك، فلنسـتخدمها. هـذه هي الطريقـة الـتي تتواصـل بهـا الـذات الصغرى مع الذات الكبرى.

تشير صديقتي الرائعة باربرا ماركس هوبـارد، الكاتبـة والمعلمة الروحية المتميزة، إلى هذه الجوانب من الألوهيــة بالذات المحلية والذات غير المحلية، أو الكونية.

الله: نعم، لقـد ألهمتهـا ذلـك. عنـدما أتحـدث باسـمها، وعندما تتحدث باسمي، نستخدم هذا المصـطلح، لأنــه يزيـد من الفهم.

نيل: لحظة. لقد خطرت لي فكرة. إذا كنا جميعًا أنت، فكيف لا يفهمك أي جزء منك؟

الله: هل تفهم نفسك تمامًا؟ هـل تفهم دائمًـا كـل مـا تفعله، وكل ما تقوله، وكل دوافعك وأهدافك ونواياك؟

نيل: لا، لا أفهم.

الله: لقد أجبتَ على سؤالك بنفسك.

نيل: لديّ شعور بأن الأمر أعمق من ذلك.

الله: صحيح. إن كونك جزءًا متفردًا مـني يعـني، بحكم التعريــف، أنــك لا تســتطيع امتلاك كمــال الفهم والتــذكر والمعرفة الذي تمتلكه الحقيقة المطلقة غير المتفردة الـتي تسميها الله.

نيل: لماذا؟

الله: لنفس السبب الذي يجعل قطـرة من المحيـط لا تحتــوي على قــوة المحيــط، مــع أنهــا مصــنوعة من نفس المادة. فهي متطابقة في تركيبها وخصائصها وصفاتها، لكنها ليست الجماعـة، بـل هي التفـرد، والتفـرد والجماعـة ليسـا متساويين.

نيل: لذا، أنا والله لسنا واحدًا.

الله: نحن بالتأكيد واحد.

نيل: لكننا لا نستطيع فعل الأشياء نفسها.

اللـــه: أنت بالتأكيـــد تســـتطيع، لكن ليس على نفس النطاق. إلا عندما تفعل.

نيل: ما الذي يمكن أن يسبب ذلك؟

اللـه: الارتقـاء بوعيـك وتوسـيعه. "النـابع" من عقلـك الباطن، وعقلك الفائق، وذاتك فوق الواعية. بعبـارة أخـرى، الذات الكبرى، الذات غير المحلية، الذات الكونية.

نيل: كما يفعل جميع الكائنات المستنيرة والمقدسة.

الله: نعم، بالضبط.

نيل: كما فعل يسوع!

اللــه: الآن تفهم تمامًــا العلاقــة بين اللــه والإنســان، وكذلك العلاقة بين الإنسان الذي ادعى أنه ابن الله.

نيـل: قبـل بضـع سـنوات، بعـد نشـر الجـزء الأول من سلسلة "حوارات مع الله"، سُئلتُ عن يسـوع، ومكانتـه في كل هذا. قلتُ إنه هو الآخر علّم أننا والله واحد، لكن لا أحــد أراد تصديق ذلك، لأنه لا يخدم مصالح البشر.

الله: مـع ذلـك، إذا لم تتغـير هـذه المصـالح، فسـتتغير الحياة كما نعرفها. هذه هي الفكرة الأساسية.

نيل: أفهم. قلتُ أيضًا إن أثر حياة يسوع كان اسـتثنائيًا لدرجة أنه لن يُنسى أبـدًا. ذلـك لأن يسـوع كـان -ولا يـزال- مُخلصًا للبشرية جمعاء.كما أستطيع أن أكـون، وكمـا يُـدعى كل إنسان أن يكون.

الله: لقد كنتَ مُصيبًا في تعليمك هذا.

نيل: يعيش البشر في عالم من صنعهم؛ وهم، وزيــف؛ تجربة لا علاقة لها بالحقيقة المطلقــة أو بحقيقتهم، وأعتقــد أن يسوع كان يعلم هذا. كما كان يعلم حقيقتـه. لـذلك أعلن ذلك للجميع. وأعلن شيئًا آخر أيضًـا. قـال إن مـا فعلـه على الأرض، نستطيع فعله أيضًا. ومع ذلك، فإن الإيمـان الراسـخ هو مفتاح اختبار تلك النعم. هذا ما علّمه يسوع. كـانت تلـك رسالته الأساسية.

اللـه: أنتم جميعًـا كائنـات من عـالم آخـر، تتظـاهرون بأنكم بشر.

نيل: يا إلهي، ها نحن ذا.

الله: نعم، هذا صحيح، ها نحن ذا. هذا هو جوهر الروحانية الجديدة. هنا يكمن سرّ وعظمة ومجد إله الغد. هنا يكمن سرّك وعظمتك ومجدك أنت.

كل ما هو مطلوب الآن هو أن تعرف ذلك، وأن تقبله. جميع المعلمين وجميع الرسل يتوقون إليك أن تفعل ذلك حتى الآن. لأن الجميع يعيشون اليوم، كما عاشوا آنذاك، في أيام ما تسمونه ماضيكم. وجميع المعلمين والرسل - بوذا، وإبراهيم، وبهاء الله، وعيسى، وكريشنا، وموسى، ومحمد، وجميع الآخرين - يحبونك اليوم كما أحبوك آنذاك، ويدعونك اليوم كما دعوك آنذاك لتقبل وتحتضن روعة وجلال من أنت، لكي تنهي إلى الأبد معاناتك، وإلحاقك المعاناة بالآخرين.

الروحانية الجديدة لا تتخلى عن التعاليم التقليدية، بل توسعها.

نيل: لذلك، ما نحتاج إليه هو أن نقبل من هو يسوع - أنه ابن الله - وعندها يمكننا أن نقبل ونختبر بنوتنا. غالبًا، ما يصعب علينا تصديقه عن أنفسنا، يمكننا تصديقه عن الآخرين. آخر - وكان يسوع يعلم هذا.

الله: أنت الآن تفهم رسالة يسوع تمامًا. هذا بالضبط ما كان يعلمه، ولهذا السبب اختار أن يفعل ما فعله.

نيل: أرى الآن أننا جميعًا جئنا لننقذ العالم. ليس من "مكائد الشيطان"، ولا من "العذاب الأبدي". لا وجود للشيطان، ولا وجود للعذاب الأبدي. لقد جئنا لننقذ العالم من مفهومه الخاطئ عن ذاته.

الله: هذا صحيح. أنت الآن تفهم مهمتك تمامًا.

نيل: نحن أمل البشرية.

أجل، أنتم كذلك. وهذه هي رسالة الروحانية الجديدة التي ستظهر على الأرض. قريبًا، سيفهمها الكثيرون،

وستكون مناشدتهم العاجلة لجميع البشر: كونوا أمل البشرية.

13 أسس الروحانية الجديدة.

نيل: هذه هي دعوة الروحانية الجديدة.

الله: نعم

الله: هذه هي الدعوة، والوحدة هي الرسالة. إنها الحقيقة الأساسية للروحانية الجديدة.

نيل: أستوعب ذلك، لأننا نعود إليها مرارًا وتكرارًا.

الله: ليس لديك أدنى فكرة عن مدى أهمية هذا. إنه يستحق كتابًا كاملًا، وليس نصف كتاب فقط.

سيتغير كل شيء إذا تم استيعاب هذه الفكرة، إذا استقرت هذه الفكرة في عقلكم الباطن وأصبحت غريزتكم الطبيعية، إذا أصبح هذا المفهوم فلسفتكم في العمل، و فلسفة عمل جنسكم البشري. كل شيء سيتغير. كل شيء. ستتغير السياسة، والاقتصاد، والوظائف، وأفكاركم عن العلاقات والجنس وحل النزاعات، وحتى غاية الحياة - كل شيء - سيتغير.

لذا، هذا ليس بالأمر الهين، ولا يمكن قوله مرة واحدة ثم تجاهله، بل هو أمر عظيم، يستحق التكرار مرارًا وتكرارًا، ويستحق العودة إليه مرارًا وتكرارًا. علّم هذا. علّم هذا. كل شيء آخر سيأتي في مكانه.

إليك أربع كلمات لحفظها: كلنا واحد.

جسّد هذا المبدأ عند اتخاذ خياراتك وقراراتك القادمة. جسّد هذا المبدأ عند اتخاذ خطواتك القادمة وتخطيط استراتيجياتك القادمة. جسّد هذا المبدأ عند تحديد أهداف أرباحك، ووضع جداول رواتب موظفيك، وتحديد سعر المنتج أو الخدمة التي تبيعها. جسّد هذا المبدأ عند دخولك غرفة العمليات أو قاعة الاجتماعات أو غرفة النوم. جسّد هذا المبدأ عند دخولك المسجد أو المعبد أو الكاتدرائية أو أي مكان عبادة آخر. جسّد هذا المبدأ عندما تعيش حياتك، في كل لحظة منها، وستعلّم كل شيء. هناك ما يُعلّم عن الروحانية الجديدة وإله الغد.

نيل: فهمتُ. حقًا فهمتُ. إن وحدة الحياة مبدأ أساسي في الروحانية الجديدة، وتطبيق هذا المبدأ في الحياة اليومية هو أخلاقياتها الموجهة. فهمتُ. هل هناك مبادئ أساسية أخرى يجب أن أعرفها؟

الله: عدم الحاجة.

نيل: عدم الحاجة؟

الله: في أيام الروحانية الجديدة، ستتصور إله الغد على أنه غير ضروري. في الواقع، هذا هو الفرق السابع المهم بين إله الأمس وإله الغد.

7. إله الغد غير ضروري.

انتبه لهذه الكلمة، لأنني أعنيها بمعنيين. تأكد من فهمك لكليهما.

أولًا، أعني أنك ستختبر الله على أنه بلا أي احتياجات على الإطلاق. لذلك، سيكون الله غير ضروري.

ثانيًا، أعني أنك ستختبر أنك لست بحاجة إلى الله. في زمن الروحانية الجديدة، لن تتصور نفسك كائنًا محتاجًا، مضطرًا للصلاة إلى إله قدير من أجل طلب العون والنعمة، لذا لن نحتاج إلى الله.

نيل: في كتاب "شركة مع الله"، ذكرتَ أن وهم الحاجة هو أول أوهام البشر العشرة.

الله: هذا صحيح، وهو كذلك. إنه الوهم الذي تقوم عليه جميع الأوهام الأخرى. إنه وهم قوي للغاية، وعندما تتراجع عنه وتراه على حقيقته، تبدأ في عيش حياة جديدة تمامًا؛ تدخل عالمًا جديدًا. تخيّل عالمًا لا يحتاج فيه الله إلى شيء، ولا تحتاج أنت إلى الله. تخيّل عالمًا يمكنك فيه أن تقول بصدق أنك تشعر أنك لا تحتاج إلى شيء.

نيل: هذا صعب عليّ. يصعب استيعابه، يصعب جعله واقعًا. أستطيع أن أفهم أن الله لا يحتاج إلى شيء، لكنني لا أستطيع أن أفهم كيف يمكن أن أكون أنا أيضًا لا أحتاج إلى شيء. وبالتأكيد أشعر أنني بحاجة إلى الله. أنا أتحدث معك الآن لأنني بحاجة إلى إجابات.

الله: حسنًا، دعنا نتناول هذا الأمر خطوة بخطوة. هل تفهم أن الله لا يحتاج إلى شيء؟

نيـل: نعم، بـالطبع. اللـه هـو الكـائن الأسـمى، خـالق السماوات والأرض. ماذا يحتاج الله إذن؟

الله: ماذا عن ولائك؟ مـاذا عن إخلاصـك؟ أو مـاذا عن طاعتـك؟ إن لم تُعطـني إياهـا، سـأحزن. وربمـا أغضـب، بحسب مدى عصيانك.

نيل: حسنًا، هذا ما في الأمر.

الله: وماذا عن المعاناة؟ ألا أحتاج أن تُعاني؟

نيل: بالطبع لا.

الله: إذًا من المقبول أن تُنهي حياتك بنفسـك إن كنتَ تُعاني من مرض عضال لا ينقطع؟

نيل: لا، لا، لا، لحظة، لم أقل ذلك.

الله: إذًا، ليس من المقبول؟

نيل: لا.

الله: لماذا؟

نيـل: لأن إنهـاء حياتـك بنفسـك ليس جـزءًا من خطـة الله. الله هو من يُقرر مـتى تمـوت، وليس أنت. الحيـاة هي أعظم هبة من الله. هو يُعطيها وهـو وحـده من يسـتطيع أن يسلبها. ليس من حقك أن تُهدرها في وجهه!

اللـــه: فهمت. إذًا يغضـــب اللـــه إن هـــدرتَ هبتـــه في وجهه؟

نيل: لا أعرف إن كان الله يغضب أم لا، لكن هذا ليس صحيحًا، هذا كل ما في الأمر.

الله: هل هو من "الصواب" أكثر أن تعـاني امـرأة في السـابعة والثمـانين من عمرهـا معانـاةً مروعـة لا تنتهي من مرض ينهش جسدها، بدلاً من أن تسـمح لنفسـها بـالتخلص من الألم المبرح وتعلن انتهاء حياتها بامتنان ورضا؟

نيل: نعم! من "الصواب" لها أن تعاني. هذا هـو شـرع الله. أن تعاني بلا هوادة حتى تمـوت موتـاً طبيعيـاً. لا يجـوز لكِ أن تنهي حياتكِ. ليس هـذا شـرع اللـه فحسـب، بـل هـو قـانون البلاد في كثـير من الأمـاكن. أعـني، أن الانتحـار بمساعدة الطبيب مخالف للقانون.

الله: أليس هذا قانوناً مدنياً آخـر مبنيـاً على احتياجـات الله؟

نيل: لم أقل إن الله يحتـاج إلى ذلـك بهـذه الطريقـة. هكذا هي الأمور فحسب. إنه شرع الله.

الله: لماذا يحتاج الله إلى شرع كهذا؟ أو شـرع بشـأن أي شيء، في الواقع؟

نيـل: لأن بعض الأشـياء صـواب وبعضـها خطـأ. الأمـر بهذه البساطة.

الله: لكن مـا الـذي يهم اللـه إن كـان لا يحتـاج شـيئًا؟ ظننتَ أنك تفهم أن الله لا يحتاج شيئًا. لكن إن كـان اللـه لا يحتاج شيئًا، فلماذا يحتاج منك أن تطيع شريعته؟

نيل: هو لا يحتاج. هـو لا يحتاجنـا، هـو فقـط يريـدنا أن نفعل.

الله: وإن لم يحصـل على مـا يريـد، يغضـب ويعاقبـك، أليس كذلك؟

نيل: صحيح.

الله: يبدو لي هذا أشبه بكلمة "يحتاج".

نيل: هل تسخر مني؟

الله: لا. هل تسخر مني؟

نيل: لا، لستُ كـذلك. ليس في هـذا مـا يُضـحك. نحن نتحدث عن الجنة والنار والعذاب الأبدي. تريد أن تسخر من ذلك؟ تفضل.

اللـه: أنت تُجيـد مـا تفعـل، أتعلم؟ هـذه هي طريقـة تفكير كثير من الناس. قلتَ سابقًا أنـك سـتتحدث بأسـلوب بلاغي في هذا الحوار، مُعبرًا عن أسـئلة وتعليقـات البشـرية جمعاء. أحسنت.

نيل: شكرًا لك. أظن أن الحقيقة هي أن معظم الناس ينظرون إلى الله من زاويتين: إما أنه لا يحتاج إلى شيء، أو أنه يحتاج إلى الكثير. لدينا إله ذو وجهين. فهو لا يطلب شيئًا من جهة، ومن جهة أخرى يطلب كل شيء.

نعم، هـذان وجهـان لإلـه الأمس. أمـا إلـه الغـد، فلن يكون فهمه صعبًا إلى هـذا الحـد. لن يكـون لإلـه الغـد هـذه الشخصية المزدوجة. سيقول إلـه الغـد ببسـاطة: "لا أطلب منكم شيئًا. افعلوا ما تشاؤون. لقـد منحتكم حريـة الإرادة". وسيكون إلـه الغـد جـادًا في كلامـه. لن يقـول: "لكم حريـة الإرادة، إلا إذا لم تفعلوا مـا أطلبـه، فحينهـا سـأعاقبكم إلى الأبد". أي نوع من حرية الإرادة هـذه؟ أنتم أحـرار في فعـل ما أريده منكم؟ هل تسمون هذا حرية؟

نيل: كلا.

الله: كنيستك تسميه كذلك.

نيل: أعلم. ولكن بطريقة ما، يمكن القول إننـا أحـرار. أعني، تمامًا كما أننا أحرار في عبور الطريـق عنـد الإشـارة الحمراء. لنا الحرية في فعل ذلك، إن لم نُبالِ بالعواقب. أما إن كنا مستعدين لتحمّل العواقب، فلنا الحريـة في فعـل أي شيء.

اللــه: حســنًا، هــذا منطــق ســليم. لــك الحريــة في التصـويت، ولكن إن لم تصـوّت لي، فسـأأمر بقتلـك. لـك الحرية في امتلاك مشـروعك الخـاص، ولكن إن لم تُعطـني معظم الأرباح، فسأُغرّمك وأُخرجك من السوق. لك الحريـة في الكلام، ولكن إن قلتَ مـا لا يُعجبـني، فسـأزجّ بـك في السجن. لا مشكلة هنا. لديك حريـة الاختيـار، أليس كـذلك؟

كما تعلم، في العالم الذي تعيش فيه، تُسمّي هذا النـوع من الحرية استهزاءً. تُسمّيه دكتاتورية.

نيل: حسنًا، هو كذلك.

الله: إذًا، ملكوت الله دكتاتورية؟

نيـل: لم أقـل ذلـك. لمـاذا لا نتفـق ببسـاطة على أن معظم البشـر ينظـرون إلى اللـه كـدكتاتور؟ دكتـاتور رحيم، ربما، ولكنه دكتـاتور في نهايـة المطـاف. يتخيـل النـاس أن هنـاك شـيئًا مـا يجب أن يمتلكـه اللـه ليكـون سـعيدًا، أليس كذلك؟ الآن، كن صادقًا.

نيل: نعم، نعم، حسنًا، معظم الناس يعتقدون ذلك.

الله: جيد. أنت صادق الآن. وأنا سـعيد بـذلك، لأنـه لـو لم تكن صادقًا، لكنت عاقبتك.

اللـه: هـذا مضـحك. هـذا لطيـف. لننتقـل إلى النقطـة التالية.

الله: لقد قلتَ إن الصعوبة الحقيقية التي واجهتـك هي تخيل نفسك لا تحتاج إلى شيء.

نيل: هذا صحيح.

الله: لذا، ما أريـدك أن تعرفـه هـو أن سـبب تركـيزي على فكرتـك عن حاجـة اللـه هـو أن هـذه الفكـرة عن اللـه تُشــكل أســاس فكرتــك عن نفســك. الســبب في أنــك لا تستطيع تخيل نفسك لا تحتاج إلى شيء هو أنك لا تسـتطيع حتى تخيل الله لا يحتاج إلى شيء. وإذا كان حتى الله لديــه احتياجات، فكيف لا تحتاج أنت؟ هل تـرى الفخ الـذي وقعت فيه؟

نيل: لم أكن أراه من قبل، لكنني أراه الآن.

الله: جيـد. لأن مـا أحـاول أن أوضـحه لـك هنـا هـو أن أفكارك الكثيرة عن الله تُشكل أفكارك الكثيرة عن نفسك.

أو ربما العكس هو الصحيح. ربما تكون أفكـارك عن نفسـك قد شكلت أفكارك عن الله. هل تعتقد أن هذا ممكن؟

نيل: حسنًا، أعتقد ذلك. يعني، لا أعـرف. لم أفكـر في الأمر بهذه الطريقة.

الله: حسنًا، فكر في الأمر. ألا ترى الله أشـبه بـــ"أنت المكبر"؟ أعني، نسخة أكبر من البشر؟

نيل: لقد لفت انتباهي هذا الكلام عندما ذكرته سـابقًا، وها نحن نعود إليه مجددًا.

اللـه: حسـنًا، أريـد أن أؤكـد على نقطـة لا أريـدك أن تنساها، لذا أكررها هنا. ألا ترى الله أشبه بنسخة أكبر منك؟

نيل: أعتقد ذلك، نعم. بعض الناس يرونـه كـذلك، على أي حال.

الله: معظم الناس في الواقع. معظم الناس يعتقـدون أن الله نسخة أكبر وأقوى من البشر.

نيـل: حسـنًا، يقـول الكتـاب المقـدس إننـا خُلقنـا على صورة الله ومثاله.

الله: والكتاب المقدس محق في ذلك.

نيل: إذًا أنت مجرد نسخة أكبر منا.

الله: لا. أنت مجرد نسخة أصغر مني.

نيل: حسنًا، نفس الشيء.

الله: بالتأكيد لا، يا صديقي. بالتأكيد لا.

١٤ معادلة الحياة السرية

نيل: إذا كـان الكتـاب المقـدس محقًـا في قولـه إنـني مخلـوق على صـورة اللـه ومثالـه، فسـتبدو كإنسـان، أليس كذلك؟

الله: صحيح.

نيل: حسنًا، هذا كل شيء.

الله: عندما أريد...

نيل: ماذا؟

الله: عنـدما أريـد أن أبـدو كإنسـان، سـأبدو كإنسـان. عندما أريد أن أبدو كشهاب، سأبدو كشهاب.

نيل: ها نحن ذا من جديد.

اللــه: حسـنًا، لا مفــر من ذلـك. الحقيقـة سـتلاحقك وتجـدك أينمـا كنت. خاصـة إذا كنت تبحث عنهـا. الخلاصـة: القول بأنك مخلوق على صورة الله ومثاله لا يعـني أن اللـه مثلك، بل يعني أنك مثل الله. هل تفهم ذلك؟

نيل: حسنًا، ظننت أنني أفهم. حقًا؟

الله: هل تفهم دلالات ذلك؟

نيل: لماذا لا تخبرني بها؟

إذا كنتَ مثلي، فهذا يعني أنـك لسـتَ كائنًـا ماديًـا، ولا شكلًا ماديًـا على الإطلاق، ولكن يمكنـك اتخـاذ شـكل كـائن مادي متى شئت. ويعـني أيضًـا أنـه يمكنـك اتخـاذ أي شـكل آخر تريده، وقتما تشاء. (وهذا، بالمناسبة، قد فعلتَه). يعــني أنـك طاقــة خالصــة، تمتلـك قـوة الخلـق، وتتجلى كمصـدر للحكمة اللامتناهية والحب غير المشروط. يعني أنـك لسـت جسدك، بل الجوهر الذي يحيط بجسدك ويخلقه. يعني أنــك الحيـاة نفسـها، تتجلى بطريقــة معينــة في وقت معين لأن ذلك يُرضيك.

نيـل: حسـنًا، لـديّ خـبر. ليس من المُرضـي دائمًـا أن تكون إنسانًا.

الله: في الواقع، بالنسبة للكثيرين منكم، يكـون الأمـر غير مُرضٍ في معظم الأوقات. ذلـك لأنكم نسـيتم من أنتم. تتخيلــون أنكم منفصــلون عــني، ومنفصــلون عن الحيــاة، ومنفصلون عن بعضكم البعض. هذا التخيـل هـو مـا يُعطيكم هذه التجربة. إن تجربـة وهم الانفصـال هي الشـيء الوحيـد الـذي قـد يجلب لـك تجربـة النقص أو عـدم الكفايـة - وهم آخـر. وهمٌ يُولّـد آخـر، وهـذا هـو مصـدر اسـتيائك، مصـدر تعاستك، مصدر يأسك.

نيل: ما الحل إذن؟ بـافتراض أن كـل هـذا وهم، كيـف نتعامـل معـه؟ كيـف نعيش في هـذا العـالم الـوهمي ونجـد السلام والوئام والسعادة؟ ما هي "الوصفة السرية"؟

الله: آه، أنت الآن تسأل السؤال الجوهري.

نيل: والإجابة؟

الله: يمكنني أن أقدمها لك بكلمة واحدة.

نيل: لا تدعني أوقفك.

الله: الخدمة.

نيل: الخدمة؟

الله: خدمة الحياة نفسها. عندما تخدم الحياة، تخدمك الحياة. ذلك لأنك والحياة واحد، وخدمة الحياة هي خدمة لك. لهذا السبب وظيفة الله هي خدمتك.

نيل: كلا، كلا، أنت لا تفهم. الأمر معكوس. وظيفتنا هي خدمة الله.

الله: أنت من لا يفهم. ليس من واجبك خدمة الله، لأنه لا يحتاج منك شيئًا. لقد ظننتَ أن إله الأمس كان يحتاج، لكن إله الغد لن يحتاج.

نيل: لن نضطر لخدمة إله الغد؟

كلا، لن تضطر لذلك. لن يكون ذلك شرطًا. في الواقع، إله الغد سيخدمك. هذه هي وظيفة الله. في الحقيقة، هذا هو الفرق الثامن المهم بين إله الأمس وإله الغد.

8. إله الغد لا يطلب أن يُخدم، بل هو خادم الحياة كلها.

نيل: مهلًا، انتظر لحظة. الله هو السيد، وليس "الخادم". نحن الخدام، ومن واجبنا أن نسجد عند قدمي السيد.

الله: أقول لكم: السيد الحقيقي ليس من يخلق أكبر عدد من الخدام، بل من يخلق أكبر عدد من السادة.

يسعدني أن أُبين لكم أنكم جميعًا سادة. لستُ بحاجة لأن تُثبتوا لي أنني كذلك. أنا أعرف حقيقتي. أنتم من نسيتم. لذا، أضع نفسي في خدمتكم، لكي تتذكروا. وعندما تضعون أنفسكم في خدمتي، فإنكم تُظهرون إتقانكم.

نيل: ظننتُ أنك قلت للتو أننا لسنا مُلزمين بخدمتك.

الله: لقد فعلتُ، ولن تكونوا مُلزمين. لن تكون خدمة الله شرطًا في اليوم المُبارك الذي ستُقبلون فيه على إله الغد. ومع ذلك، عندما تخدمون الله بإرادتكم الحرة، فإنكم في تلك اللحظة تُظهرون أنكم لستم بحاجة إلى شيء، وأنكم تملكون كل شيء، وأن أعظم فرحتكم هي أن تُعطوا الله كل ما تملكون - وهذا هو تعريف الإتقان.

الآن، استبدلوا كلمة "الله" بكلمة "الحياة" في الجملة السابقة، وستكونون قد كشفتم عن وصفة سرية لإيجاد (بل وخلق) السلام والوئام والسعادة على الأرض. اخدموا الحياة أولًا، في كل ما تُفكرون فيه وتقولونه وتفعلونه. اسألوا أنفسكم: "هل هذه الفكرة تُعزز الحياة أم تُضعفها؟ هل هذه الكلمة تُثري الحياة أم تُنقص منها؟ هل هذا الفعل يدعم الحياة أم يُضر بها؟" تصبح هذه الأسئلة، وإجاباتك عليها، جزءًا من عملية تلقائية، عملية لا تحتاج حتى إلى التفكير فيها، عندما يكون هدفك هو الحفاظ على الحياة كما تعرفها على كوكبك. فعندما يكون هذا هدفك، ستحافظ عليها دائمًا.

مع ذلك، لا يمكنك خدمة الحياة أولًا إذا كنت تعتقد أنك، كفرد، تفتقر إلى شيء ما. ستظل دائمًا تسعى لتلبية احتياجاتك، قبل أن تتمكن من فعل ما يخدم الحياة.

من ناحية أخرى، إذا كنت تعلم أنك الحياة نفسها، فسترى فورًا أن خدمة الحياة تعني خدمة ذاتك. هذه هي بداية طريق جميع العظماء.

نيل: المهاتما غاندي، الأم تيريزا...

الله: نعم.

نيل: مارتن لوثر كينغ...

نيل: نعم.

الله: وأنت.

نيل: أنا؟ لا، لا أضع نفسي في هذه الفئة.

الله: هذه هي المشكلة، بالضبط.

نيل: أعلم، أعلم. لكنني لا أستطيع أن أتخيل نفسي في مستواهم. أنت تتحدث هنا عن بشر عظماء. هؤلاء هم الأشخاص الذين غيروا العالم.

الله: الحمد لله أن نظرتهم لأنفسهم لم تكن محدودة مثل نظرتك.

نيل: نعم، الحمد لله. لكن لو أردتُ أن أنظر إلى نفسي بنظرة جديدة، كيف لي أن أفعل ذلك؟

الله: ببساطة، بأن لا تفكر في نفسك على الإطلاق، بل أن تفكر في ذاتك الحقيقية فقط.

ما معنى ذلك؟

معناه أنك عندما تفكر في "نفسك"، فأنت تفكر في ذاتك الصغيرة، أما عندما تفكر في "ذاتك الحقيقية"، فأنت تفكر في ذاتك الكبيرة. عندما تفكر في ذاتك الكبيرة - ما تسميه باربرا ماركس هوبارد "انت غير المحلي" - فإنك تلقائيًا تخوض غمارًا أوسع، وتسعى لتحقيق أهداف أسمى، وتطمح إلى غاية أسمى مما تحصره رؤية ذاتك الصغيرة المحدودة.

نيل: تبدأ برؤية ما هو "الأفضل للآخرين" على أنه "الأفضل لك"، لأنك تعلم أنك أنت هؤلاء الآخرون؛ أنت جزء منهم، أنت واحد معهم.

نيل: أنت الآن تفهم. هناك أنواع عديدة من الخدمة، وروحك تعرف متى تفعل ما هو الأفضل لك، ومتى تفعل ما هو الأفضل للآخرين. وعندما يتعارض هذان المفهومان، تعرف روحك شعور فعل ما هو الأفضل للآخرين حتى وإن لم يكن ذلك ما تعتبره الأفضل لك. هذا الشعور هو شعور

العظمة. تشعر فجأةً بأنك أكبر، أوسع. إنه شعور بالاتساع الداخلي. يسميه البعض "نكران الذات". يحدث ذلك عندما تفقد إحساسك بذاتك ككائن صغير وتتبنى إحساسًا بذاتك أكبر من ذلك، أوسع من ذلك. لقد أصبحتَ الذات الكبيرة. أحيانًا للحظة، وأحيانًا لفترة أطول، وأحيانًا مدى الحياة. لكن التجربة شيء لا يُنسى أبدًا.

نيل: هذا هو أكبر تحدٍّ أواجهه في الحياة. دائمًا ما أرى مصالحي الشخصية أولًا. يبدو أنني دائمًا ما أخدم ذاتي الصغيرة أولًا. ودائمًا ما أريد من الآخرين أن يخدموها أولًا أيضًا. يبدو لي أنني لا أفعل الأشياء للآخرين إلا عندما أرى أنها تخدمني. إذا لم تخدمني على مستوى ما، فلن أكون موجودًا من أجلهم. لقد خسرت الكثير من العلاقات المهمة بسبب ذلك.

الله: كيف يكون الشعور؟

نيل: فظيع. إنه شعور فظيع.

الله: إذن، لم تكن تخدم مصالحك الشخصية في نهاية المطاف، أليس كذلك؟ لم تخدم نفسك على الإطلاق.

نيل: كلا. إن كانت غايتي هي السعادة، فأنا لم أفعل. كيف أتوقف عن هذا؟ كيف أتخلص من هذا السلوك؟

الله: لقد أدركت ذلك، وهذه هي الخطوة الأولى. قد لا تبدو خطوة أولى كبيرة، لكنها كذلك.

إن رؤية المرء لسلوكياته غير المرغوب فيها والاعتراف بها، وإعلانها، وتحمّل مسؤوليتها، هي خطوة أولى هائلة. إنها خطوة لا يُقدم عليها الكثيرون. إنها مؤلمة للغاية. والآن أنت تشارك تجربتك المؤلمة مع العالم، من خلال هذا الحوار، وسيرى الآخرون أنفسهم هناك أيضًا. وسيقتربون هم أيضًا من الشفاء. ألا ترى كيف تسير الأمور؟

أنتم هنـا لتوقظـوا بعضـكم بعضًـا. لقـد قلت لكم من قبل... يرى الآخرون إمكانـاتهم في واقعـك. لـذا، كن قـدوة للعـالم أجمـع. لقـد كنت كـذلك لملايين. لقـد كشـفت عن حياتك، وكنت شـفافًا. لقـد سـمحتَ للجميـع بمعرفـة نقـاط ضعفك وعيوبـك، وعظمتـك أيضًـا. من خلال مثالـك، يُشـفى الآخـرون. من خلال مشـاركة آلامـك، يتخلص الآخـرون من آلامهم. من خلال تجربتـك، يجـد الآخـرون الأمـل. هكـذا يستطيع الجميع مساعدة بعضهم بعضًا. كل مـا عليكم فعلـه هو أن تقولوا الحقيقة لبعضكم البعض عن أنفسكم.

نيل: هذا ما يقوله صديقي براد بلانتـون، مؤلـف كتـاب رائع بعنوان "الصدق الجذري". إنه يؤمن بما تقوله هنا إيمانًا راسخًا.

الله: الحقيقة شكل من أشكال الخدمة، ألا ترى ذلك؟ إنها واحدة من أشكال الخدمة العديدة التي يمكن للمرء أن يمارسها يوميًا. ومن خلال الخدمة المباركة، ستكتشف أنـك لم تكن بحاجة إلى أي شـيء، وأن ذلـك النقص كـان مجـرد وهم. عنـدما تُعطي مـا كنت تظن أنـك تفتقـر إليـه - الحب، والرحمة، والرفقة، والمال، أي شـيء - سـتُدرك فجـأة أنـك كنت تملكه طوال الوقت. هـذا يُغـير كـل شـيء. هـذا يُقلب تفكيرك رأسًا على عقب، ويُتيح لك أن تـرى أنـك تملـك مـا كنت تظن أنك تفتقر إليه. أنت تملكه. أنت تملكه.

الآن كل ما عليك فعله هو مضاعفة هـذا الشـعور. من المستحيل مضاعفة شيء لا تملكه. ولكن الآن وقـد عـرفت أنك تملكه، يمكنك توسيع نطاق هذه التجربـة بسـهولة. لكن تذكر، أن التجربة في نهاية المطـاف لا علاقـة لهـا بالكميـة. إذا كان لديك دولار واحد وتبرعت بربع دولار، فكأنك تبرعت بربع مليون وأنت تملك مليون دولار.

لا يمكنك قيـاس الوجـود. إمـا أن تكـون معطـاءً، أو لا تكون كذلك. إما أن تكون محبًا، أو لا تكـون كـذلك. لا يمكن قياس "العطاء". ولا يمكن قياس الحب أيضًـا. لا يمكنـك أن

تحب شخصًا "كثيرًا" وآخـر "قليلًا". إمـا أن تحب أو لا تحب. أما كيف تُظهر حبك فهو أمر آخر. يمكن إظهار الحب بطرق عديدة، ولكن إن كان حبًـا، فهـو لا يعـرف شـروطًا، وخاصـة شرط القياس الكمي.

نيــل: إذن، إذا انخــرطتُ بشــكل كامــل في خدمــة الآخرين، فهل ستنجح حياتي في معظم الأوقات؟

الله: حياتك ناجحـة طـوال الـوقت الآن. أنت ببسـاطة تقول إنها لا تنجح في اللحظات التي لا تجلب لك ما تريد.

نيل: حسنًا، أليس هذا تعريفًـا جيـدًا لــ"الحيـاة الـتي لا تسير على ما يرام"؟

الله: لا، إنه تعريفٌ بشع. حياتـك تسـير دائمًـا على مـا يرام، سواء أدركت ذلـك أم لا. أحيانًـا تسـير لتجلب لـك مـا تريد، وأحيانًـا تسـير لتمنعـك ممـا تظن أنـك تريـده، إلى أن تنضج وتنمو وتدرك أن هذا لم يكن ما سيجلب لـك الأفضـل والأسمى، وأنها لم تكن خطوتك التالية الأكثر فائدة.

نيل: من الصعب تقبّل هذا، أتعلم؟ أنت تقـف هنـا الآن محـاولًا إقنـاعي بـأن عائلـة تتضـور جوعًـا حـتى المـوت في مكان نـاءٍ حيث يبـدو أن لا أحـد يسـتطيع الحصـول على أي طعام، أو طفلة تُغتصب من قبل والدها في لحظة قسـوة لا توصف، هي حياة تسير على ما يرام؟

اللــه: أعلم. أعلم. عنــدما تحــاول تطــبيق مــا يبــدو تفســيرات مبســطة على مواقــف حياتيــة معقــدة، تبــدو التفسيرات وكأنها تنهار.

نيل: تبدو؟ عفوًا... إنها كذلك.

الله: لا يمكنك معرفة غاية الروح. يمكنك فقط معرفة الغاية الظاهرة للجسد.لا يمكنك حتى أن تكون متأكدًا تمامًا من ذلك، لكن يمكنك وضع بعض التخمينات المدروسة.

نيل: أجل، أظن ذلك. على سبيل المثـال، من المؤكـد تقريبًا أن الجميع يريد البقـاء على قيـد الحيـاة، وأنـه لا أحـد يريد أن يُصاب بأذى أو ضرر من أي نوع.

الله: هذا افتراض منطقي في كثـير من الأحيـان. إنهـا غريزة البقاء في أبسط صورها. لكن هناك مستويات أخـرى يبقى فيها جوهر كيانك حيًا - ولأسباب أخرى أيضًا.

تذكر أنـني أخبرتـك أنـك لسـت جسـدك. قلتَ إن كـل جسد يريد البقاء على قيد الحياة، وأنه لا أحد يريد أن يُصاب بأذى، وهذا صحيح. مع ذلك، فإن جسدك المادي هو التعبـير البدائي والأساسي عن شكل الحيـاة الـذي أنت عليـه. على مستوى آخر من التعبير، قد يكون لشكل الحيـاة الـذي أنت عليه غاية مختلفة. أنت لا تعلم. إلا إذا كنت تعلم.

بعض البشر على اتصال عميـق بكامـل كيـانهم طـوال الوقت. وبعضهم على اتصال جزئي. البعض على اتصالٍ بين الحين والآخر، والبعض الآخر لا يتصل إطلاقًـا. عنـدما تتصـل بكلية وجوهر ذاتك، يبدو كل شـيء مختلفًـا. فجـأةً، مـا كـان مهمًا لم يعد كذلك. ما بدا حاسمًا أصبح تافهًا. ما كان مهمًا، لم يعد مهمًا على الإطلاق.

كأن تتعرض لاعتداء جسدي، أو تموت جوعًا؟

أو تُصلب؟

ليس عدلًا. لا أحد منا إله هنا. بل أنتم جميعًا آلهة هنـا. ألم يُكتب: "أنكم آلهة"؟

١٥ هل الله غير محتاج؟

نيل: بالطبع، سمعت هذا من قبل.

الله: أقول لك، إن عدم الحاجة هو حالة الوجـود الـتي يسكنها الله، فالله لا يحتـاج إلى شـيء. أنتم أيضًـا لا تحتـاجون إلى شـيء، لكنكم لا تعلمـون ذلـك. لـذلك تسـعون باسـتمرار لتلبيـــة احتياجـــاتكم. ولكن بمجـــرد أن تصـــلوا إلى الإتقـــان، سـتدركون أنـه لم يكن هنـاك مـا يتعين عليكم فعلـه. كـانت احتياجـــاتكم تُلـــبى دائمًـــا. في الواقـــع، لم تكن لـــديكم أي احتياجات. كنتم تختلقونها جميعًا.

يتأرجح الناس بين إتقان هذا الأمر وفقدانه باسـتمرار. يفهمونه في لحظة، ثم يعجزون عن فهمه في اللحظة التاليـة. إن عدم الحاجة ليس صفة شخصية تُفكر فيهـا، بـل هـو شـيء تعرفه عن نفسك في أعمـاق كيانـك. عنـدما تنطلـق من هـذه المعرفة، يمكنك فعل أشياء استثنائية.

امرأة تقفز في المسبح لإنقاذ طفل صغير من الغــرق رغم أنهـا لا تجيـد السـباحة - ليس لأنهـا تُفكـر في الأمـر، بـل تحديدًا لأنها لا تُدركه. في تلك اللحظة، تُدرك المرأة كل شـيء عن نفسها، وأنها لا تحتـاج إلى شـيء. إنهـا لا تحتـاج حـتى إلى حياتها. لا تُفكر في الأمر بتاتًا. ببساطة، تقفز في المسبح. ترى الطفـل الصـغير يسـقط، ولا تُفكـر. تقفـز. تصـل إلى الطفـل، وتدفعه فـوق رأسـها، ويأخـذه أحـدهم، ثم تضـطر المـرأة إلى طلب المساعدة للخـروج من المسـبح. تنجح في ذلـك وتكـون بخير، وعنـدما يسـألها أحـدهم كيـف ظنت أنهـا تسـتطيع إنقـاذ الطفـــل وهي لا تجيـــد الســـباحة، تجيب: "لم أكن أفكـــر. كنت أعرف فقط ما يجب عليّ فعله، ففعلته".

هذه هي الغريـزة، متداخلـة مـع القصـة. إنهـا قصـتكم الثقافيـة، تتجلى كفعـل في كـل لحظـة من حيـاتكم. الغريـزة الأساسية هي البقاء - أي الحياة - وقصتك الثقافية تخبرك بمــا

عليك فعلـه للحفـاظ على الحيـاة. ليس حـتى حياتـك أنت. بـل الحياة خارجك هي التي ستسعى للحفاظ عليها. شـيء مـا في داخلك، شـيء مـا على المسـتوى الخلـوي، يخـبرك أن الحيـاة بداخلك ليست هي المشكلة. لذا، تقاتل الدبة الأم النمر الجائع لإنقاذ شبلها. إنها غريزة. إنهـا تتعلـق ببقـاء جنسـكم. هـذه هي الغريزة التي كنتم تتجاهلونهـا. اسـتراتيجية البقـاء لـدى البشـر تقتلكم. أنتم تُدمرون بقصتك الثقافية.

ما تحمله في عقلك الباطن هو سلسـلة من الرسـائل التي وُضعت فيه منذ صغرك. كان واضعو هذه القصة هم رواة القصة - أي كبار السن والقـائمون على رعايتـك في مجتمعـك الأصلي. وأول ما قالوه لك هو أنك بحاجـة إلى شـيء مـا. أنت بحاجة إلى شيء ما لتكون سعيدًا، بحاجة إلى شيء ما لتكـون مقبـولًا، بحاجـة إلى شـيء مـا لتكـون ناجحًـا في العـالم. أنتم بحاجة إلى شيء ما. هذه هي رسالة ثقـافتكم. وسـائل الإعلام تُعززها في كل منعطف. حتى أديانكم الحاليـة، الـتي تأمـل أن تتلقى منها أسمى الحكمة، تُخبرك بهذا. تُخبرك أنك بحاجة إلى الله. والله يحتاج منك أن تتصرف بطرق معينة.

ما ستستفيد منه البشرية الآن هو قصة ثقافية جديدة. هذا هو جوهر الروحانية الجديدة. هذا مـا سيُشـاركه إلـه الغـد. ستحدث هذه المشاركة بطـرق عديـدة، عـبر لحظـات عديـدة، في بلـدان عديـدة، يُقـدمها أنـاس كثـيرون. سـتكون جـزءًا من عمل أولئك الذين اختاروا التكاتف للعمل كجسد واحد من أجل شفاء الوعي الجمعي للبشرية.

نيل: حسنًا، لقد تحـدثنا كثـيرًا عن هـذا الموضـوع هنـا، ولكن عليّ أن أقول لكم إن فكرة إلـه لا يحتـاج إلى شـيء، أو إلـه لا نحتـاج إليـه في أي شـيء، سـتكون صـعبة على معظم الناس تقبلها. كلا المعنيين صادم للغاية. "هـل سـيكون اللـه بلا حاجة؟" يا للعجب! سؤال صعب.

اللـه: أعلم. إن تصـوركم اللاهـوتي الحـالي لإلـه لـه احتياجـات يجب تلبيتهـا هـو أسـاس نظـام معتقـداتكم بأكملـه.

وتصوركم الحالي لأنفسكم ككائنات عاجزة ومحتاجة تعتمد على إله محتاج يعزز هذا التصور بشدة. هذه وصفة لاختلال أي علاقة. فلا عجب أن علاقة البشرية بالله بالكاد تعمل. بل إنها تتدهور يومًا بعد يوم مع محاولة الناس تطبيق مفهوم الإله المحتاج على حياتهم، وبدئهم باستخدام الطائرات النفاثة المحولة إلى صواريخ، والقنابل الذكية، كأدوات لتحقيق ذلك.

تذكر، الحياة تخضع لثلاثة مبادئ أساسية: أن تكون فعّالة، وقابلة للتكيف، ومستدامة. عندما يقترب النظام من حدود قدرته على العمل - عندما يعجز عن الاستمرار على هذا النحو - فإنه يتكيف. والحياة على الأرض على وشك التكيف. لا يمكنها الاستمرار على هذا النحو. لا بد من تغيير شيء ما، وسيحدث. الحياة لن تتخلى عن نفسها. ستتكيف. كثيراً ما قيل هنا والآن، وكثيراً ما ينبغي قوله في كل مكان حول العالم: قد يتخذ هذا التكيف شكل تغيير جذري للحياة عما عرفتموه على كوكبكم، بعد أن ولّت أيام مجد حضارتكم (والأمور تسير بالفعل في هذا الاتجاه)، أو قد يتخذ شكل تحول كامل لكوكبكم، حيث يعيش سكانه معاً بطريقة جديدة، محتفظين بأفضل ما في الماضي ومتشبثين بأعلى الآمال للمستقبل - وفي هذه الحالة، ستكون أيام مجد حضارتكم في المستقبل.

نيل: إذن، ليس لدينا خيار سوى قبول فكرة إله لا حاجة له؟ هل هذه هي لاهوت المستقبل؟ هل هذه هي طبيعة إله الغد؟

الله: لديكم دائماً خيار. إذا لاحظتَم أن لاهوتكم الحالي ناجح، وأنه فعال، وأنه يُحقق السلام على الأرض، ويُحسن النية بين البشر، فلا تُغيروا شيئًا. لا تُفكروا حتى في التغيير. لماذا التغيير وكل شيء يسير على ما يُرام؟ أما إذا لاحظتَم أن كل التعاليم الدينية من جميع الأديان الكبرى في العالم على مر السنين لم تُسهم إلا قليلًا في إنقاذ البشرية من حافة الفناء الذاتي، فقد ترغبون، على الأقل، في التفكير في إمكانية وجود المزيد مما يُمكن معرفته عن الله وعن الحياة.

ليس مطلوبًا منكم "قبول فكرة" إله لا حاجة له، ولكن هل يُمكنكم على الأقل النظر فيها؟ هل أنتم مُستعدون لاستكشافها؟ هل يُمكنكم أن تُفتح ذهنك لاحتمالية أن يكون هذا الأمر، على الأقل، جديرًا بالدراسة المُعمقة؟ لأن مُشكلة عالمكم اليوم هي أن الكثير من العقول البشرية مُنغلقة. أنتم تتوهمون أنكم تعرفون كل شيء عن الله. أنتم مُستعدون لمواصلة استكشاف أمور أخرى. أنتم على استعداد لاستكشاف التطورات الجديدة في العلوم، وعلى استعداد لاستكشاف الإجراءات الجديدة في الطب، وعلى استعداد لاستكشاف النظريات الجديدة في الاقتصاد، وعلى استعداد لاستكشاف المناهج الجديدة في التعليم، وعلى استعداد لاستكشاف آفاق جديدة في الفضاء الخارجي، وعلى استعداد لاستكشاف مسارات جديدة في الطب النفسي وعلم النفس وعلم وظائف الأعضاء، لكن الكثير منكم - بل معظمكم - غير مستعد لاستكشاف أي أفكار جديدة على الإطلاق في لاهوتكم. تقولون إن هذا تجديف، وردة، وأمر غير جائز، وفي بعض الحالات، يُعاقب عليه بالإعدام. ومع ذلك، ها أنا ذا أقدم لكم دعوة لاستكشاف وتجربة روحانية جديدة، ثم العمل مع الآخرين لخلق مساحة من الإمكانية لظهور هذه الروحانية الجديدة في جميع أنحاء العالم.

نيل: حسنًا، فلنواصل الاستكشاف. ما هي الحقيقة الأساسية الأخرى لهذه الروحانية الجديدة؟

الله: عدم المشروطية.

نيل: هل هذه كلمة أصلًا؟

الله: نعم، هي كذلك الآن.

نيل: صحيح.

الله: إنها حالة وجود بلا شروط على الإطلاق.

نيل: لا أفهم.

الله: الحياة موجودة. إنها ببساطة موجودة. لا شـروط لذلك. لا توجد شروط تنعدم فيها الحياة.

نيل: لا أعلم. هناك من يقول إن الحياة "لا وجود لهـا" بعد الموت.

الله: هم مخطئون. فالحالـة الـتي تسـمونها "المـوت" ليست موتًا على الإطلاق، بل هي الحياة بصورة أخرى.

نيـل: نعم، أعلم. أفهم هـذه الحقيقـة الأعمـق. لقـد شاركتموها مرارًا وتكرارًا. جميـع الـديانات الكـبرى في العـالم تتفق على هذا.

الله: إذن، الحياة موجودة، بلا شروط.

وهذا يعني أن الله موجود بلا شروط.

وهذا يعني أن الحب موجود بلا شروط.

تذكروا أن كلمات "الله" و"الحياة" و"الحب" مترادفة. الثلاثة واحد، وهـذا هـو الثـالوث الأقـدس. الحب الحقيقي غـير مشروط. الحب الذي يضع شروطًا ليس حبًا على الإطلاق، بل هو صـورة زائفـة لـه. الحب الحقيقي، كاللـه الحقيقي وكحيـاة حقيقية، لا يعـرف شـروطًا. الحب المشـروط تنـاقض في حـد ذاته. ولأن هذا صحيح، فإن فكرة إله يضع شـروطًا لتلقي حبـه غير قابلة للتطبيق. إنه تناقض في المصطلحات.

ومـع ذلـك، هـذه هي الفكـرة الـتي راودتكم عن إلـه الأمس، والتي تتطلب منكم أن تبذلوا قصارى جهدكم للتقـرب من إله تخشونه بشـدة. الحب والخـوف متناقضـان. ولأنهمـا لا يجتمعان في مكان واحد، فقد كانت علاقة البشـر بإلـه الأمس متضـاربة للغايـة. ليس من قبيـل الصـدفة أن تكـون أكـثر التعليمات تكرارًا لدى جميع المعلمين الروحيين تقريبًـا هي "لا تخف". لا يوجد ما تخشاه من الله، لأنـه لا يريـد منـك شـيئًا. لا شيء.

نيل: ها نحن ذا نعود إلى نفس النقطة. من الصعب جدًا، بل من الصعب للغاية، تقبّل هذا.

الله: نعم، أعلم، لأنكم تعلمتم عن إله الأمس، الذي يحتاج إلى الكثير، والأسوأ من ذلك، أنه لا يملك القدرة على تلبية احتياجاته بنفسه، ولذلك فهو يفرض عليك مطالب. وقد تعلمت أنه إذا لم تُلبِّ هذه المطالب، فسوف يحاسبك الله ويدينك ويعاقبك.

أعلم، أعلم. أعلم كل شيء عن ذلك. وهذا يقودنا إلى الفرق التاسع المهم بين إله الأمس وإله الغد.

9. إله الغد محبٌّ بلا قيد أو شرط، لا يُصدر أحكامًا، ولا يُدين، ولا يُعاقب.

نيل: كم أتمنى لو كان هذا صحيحًا!

الله: إنه صحيح.

نيل: يبدو الأمر رائعًا لدرجة يصعب تصديقها.

الله: دعني أتأكد من فهمي. هل تعتقد أن الله رائعٌ لدرجة يصعب تصديقها؟

نيل: الإله الذي تصفه جيدًا قد يكون كذلك، نعم. إله الغد قد يكون كذلك أيضًا، نعم. كثيرٌ منا يرغب في الإيمان بإله يُصدر أحكامًا، يُدين، ويُعاقب. نريد أن نؤمن بيوم القيامة. نريد أن نعرف أن هناك حسابًا أخيرًا.

الله: إذًا أنت محظوظ. إله الغد يقول إن هناك يوم قيامة. هناك حساب أخير.

نيل: حسنًا. هذا يُريحني.

الله: كل يوم هو يوم قيامة. كل لحظة هي حساب أخير.

نيل: لحظة. ما الذي تتحدث عنه؟

الله: كل ما تفكر فيه، وتقوله، وتفعله يُعلن عن حكمك على نفسك. لقد أخبرتكم: كل فعل هو فعل تعريف للذات.

نيل: حسنًا، فهمتُ ما تقصد. يقول ماثيو فوكس، وهو قس أسقفي، في كتابه "فيزياء الملائكة" (بالاشتراك مع عالم الأحياء روبرت شيلدريك)، إن هيلدغارد من بينغن، وهي راهبة ألمانية ومتصوفة من القرن الثاني عشر، هي من لاحظت أن "كل فعل إبداعي هو يوم القيامة الأخير، لأنه لا يُمكن إعادته. إنه خيار واحد لا غير". ويؤكد فوكس أن هيلدغارد في هذا "تُذيب الثنائية بين هذه الحياة والآخرة، وبين الجنة والنار والأرض".

ويضيف: "إنها تقول، في الواقع، إن خياراتنا تُؤدي إلى جحيم على الأرض أو جنة على الأرض".

الله: لقد كانت هيلدغارد مُحقة تمامًا.

نيل: ولكن ألا يوجد يوم حساب بعد الموت؟

الله: لا يوجد موت، فكيف يُمكن أن يكون هناك يوم حساب بعده؟ الحياة لا تنتهي أبدًا. كل ما تُفكر فيه عن نفسك يتجلى في واقعك، في هذه الحياة أو في الحياة الأخرى. كل ما تقوله وكل ما تفعله يُشكّل هويتك.

نيل: هذه هي الفكرة التي طرحها المنتج ستيفن سيمون في فيلمه الرائع والمبتكر "ما قد تأتي به الأحلام".

الله: نعم، لقد كان شجاعًا جدًا في إنتاج مثل هذا الفيلم. لقد خالف كل الأفكار السائدة في مجتمعنا حول الجحيم والعذاب الأبدي.

نيل: وهي أفكار يمكن لعدد أكبر من الناس تقبّلها. إله الأمس، يمكن للبشر التعامل معه. نحن نعرف مكانتنا عنده. نفعل الخير، فيُحسن إلينا. نُخطئ، فنُخطئ. أمور بسيطة. سهلة الفهم.

الله: ولكن كيف يبدو "فعل الخير"؟ هل يُعتبر "فعل خير" أم "خطأ" تناول اللحم يوم الجمعة؟ هل يُعتبر "فعل خير" أم "خطأ" تناول لحم الخنزير في أي يوم؟ هل يُعتبر "فعل خير" أم "خطأ" تناول أي شيء على الإطلاق من الفجر إلى الغروب خلال شهر رمضان المبارك؟ هل يُعتبر "فعل خير" أم "فعل شر" أن تُصلي المرأة بصوت عالٍ في أقدس مكان في اليهودية، حائط المبكى؟ ما هو حكم الشريعة اليهودية (الهالاخاه) في هذا؟ ما هو حكم الكتاب المقدس؟ ما هو حكم الشريعة الإسلامية؟ ما هو حكم الله في كل هذا؟ الأمر يعتمد على الإله الذي تستمع إليه، أو على وقت استماعك. إله الأمس يقول شيئًا، وإله الغد يقول شيئًا آخر.

نيل: لكن ما يُسمى بالروحانية الجديدة أو إله الغد يترك الكثير من الأسئلة بلا إجابة. إله الأمس أجاب على جميع أسئلتنا، وهذا كان جماله. صحيح أنه أجاب عليها بشكل مختلف مع كل شخص، لكنه على الأقل أجاب عليها. أما إله الغد فيبدو أنه يتركنا مع أسئلة أكثر من الإجابات،

الله: وهذا جيد، فالأسئلة أفضل من الإجابات.

نيل: لا أعرف، ربما كنت أرغب فقط في الإيمان بإله يعلم كل شيء، مصدر كل حكمة، وما شابه ذلك.

الله: الحكمة ليست في امتلاك جميع الإجابات الصحيحة، بل في امتلاك جميع الأسئلة الصحيحة.

نيل: حتى بالنسبة لله؟

الله: حتى بالنسبة لله.

نيل: كيف يُعقل ذلك؟ كنتُ أظن أن الله هو "المصدر". ولكن، إذا كان الله هو المصدر، فكيف لا يمتلك جميع الإجابات؟

الله: الله هو مصدر كل ما هو إبداعي. الإجابات ليست إبداعية. بمجرد أن تعتقد أنك وجدت إجابة، تتوقف عن الإبداع. الإجابات تقتل الإبداع. آخر ما تريده هو الإجابة النهائية

لأي شيء. ربما "إجابة محتملة". ربما "إجابة مؤقتة". لكن "إجابة نهائية"؟ أبدًا.

في النهاية، لا يوجد سوى سؤال واحد في الحياة. هذا السؤال هو: "من أنا؟" إنه سؤال لا تريد أبدًا إجابة نهائية له. ابقَ في صلب السؤال. ابقَ دائمًا مع التساؤل. ففي التساؤل تكمن القوة والدافع والشغف للإبداع. والإبداع هو مجد الله، يتجلى مرارًا وتكرارًا بطرق جديدة وغير نهائية، من خلال العملية التي تُسمى الحياة نفسها.

نيل: إذن، أنت تقول إن ما سيستفيد منه العالم أكثر من أي شيء آخر الآن هو روحانية تُعلن أنها لا تملك كل الإجابات. روحانية تقول: "دعونا نستمر في طرح أعظم أسئلة الحياة، ولنُجلّ دائمًا عملية البحث الصادق هذه، والمسارات التي تقودنا إليها. دعونا نُعلن أنه لا يوجد طريق واحد صحيح، بل إن هناك مسارات عديدة تُوصلنا إلى القمة."

الله: نعم! ولنُعلن أنه بمجرد وصولنا إلى القمة، ستكون هناك دائمًا جبال جديدة نتسلقها. دعنا نُلاحظ بسعادة أن قمة جبل هي قاعدة الجبل الذي يليه، وأن الجبال لا تنتهي أبدًا. دعنا نفرح بإدراكنا أنها تمتد إلى ما لا نهاية. هذا الفرح بالطبيعة اللامتناهية لوجودك، دون تردد أو إدانة للآخر، هو ما سيُغير الدين، وعالمك، إلى الأبد.

هذا هو نوع الروحانية الذي كنت أتحدث عنه هنا. هذا هو نوع الروحانية الذي أطرحه. وهذا التغيير في التعبير الروحي للبشرية سيحدث لا محالة. ليس السؤال هو ما إذا كان سيحدث، بل متى سيحدث. متى سيحدث، ومن سيُحدثه؟

نيل: لقد طرحت هذا السؤال ست مرات تقريبًا حتى الآن.

الله: اسمح لي أن أطرحه. هل سيحدث بعد أن تقترب البشرية أكثر من حافة الفناء الذاتي، عندما لا يتبقى إلا القليل من نمط حياتكم الحالي لإنقاذه، وتضطرون إلى قضاء

أجيـال للخـروج من الحفـرة الـتي ألقيتم بأنفسـكم فيهـا؟ أم سيحدث قبل أن تصلوا إلى تلك المرحلة من اليـأس المطلـق، بينما لا تزال لديكم فرصة للحفاظ على الكثير مما هـو جميـل ورائع في الحياة على الأرض؟

نيل: حسنًا، لقد طرحتموه الآن سبع مرات.

الله: وأنا أطلب منكم أن تطرحـوه سـبعة آلاف مـرة. أطلب منكم أن تطرحـوه سـبعة ملايين مـرة. أطلب منكم أن تطرحوه مرارًا وتكرارًا حتى يسمعكم أحد، حـتى يُنصـت إليكم أحد. لأن السؤال الآن مُلحّ. لا يمكن للحياة أن تنتظر أكـثر من ذلـك للحصـول على إجابـة. قريبًـا، سـيُجبر على تقـديم ردّه الخاص.

نيل: سيُصحّح "النظام" نفسه إن لم نفعل.

اللـه: يمكنـك أن تـراهن على ذلـك. في الواقـع، أنت تفعل ذلك.

١٦ نهاية المصدر الوحيد

نيـل: حسـنًا، نـرى أن الوحـدة وعـدم الحاجـة وعـدم المشروطية هي بعض الحقائق الأساسـية للروحانيـة الجديـدة. أعلم أن هناك المزيد، فما هي إذًا؟

الله: لن أخبرك.

نيل: عفوًا؟

الله: قلتُ، لن أخبرك. ليس هنا.

نيل: لماذا؟

الله: لأنني لو وضعتها كلهـا هنـا، لحـوّلت هـذا الكتـاب إلى كتابك المقدس.

نيل: أنا لن أفعل.

اللـــه: حســـنًا، ســـيحوّله بعض النـــاس إلى كتـــابهم المقدس، صدّقني.

نيل: نعم، أفهم المشكلة.

الله: لذلك سـنتجنّب ذلـك بعـدم وضـع كـل شـيء في كتاب واحد أو جعلك المصدر الوحيد.

الحقيقـــة هي أن المصـــدر الوحيـــد يكمن داخـــل كـــل شخص. هذه حقيقة أساسـية أخـرى للروحانيـة الجديـدة، وهي الأخيرة التي سنناقشها بالتفصيل هنا.

كـــل من يـــرغب في معرفـــة المزيـــد عن الحقـــائق الأساسـية، فليتفضـل بـالغوص في أعمـاق نفسـه. ابحث في داخلـك، اسـأل في داخلـك، استفسـر في داخلـك، ابحث في داخلك، انطلق إلى داخلك – فإذا لم تنطلق إلى داخلك، فـأنت تمضي في الخارج. تمضي دون إجابـات تُرضـيك، تمضـي دون سلام يدوم معك، تمضي دون فرح ينبع منك، تمضـي دون حب يُصبح جزءًا منك. الحب يُصبح جزءًا منـك – يجعلـك تبـدو رائعًـا حقًا – ويتحول إليك بينما يُحوّلك إليه. هذا ما يفعلـه الحب. إنـه مُغيّـر. يُقلب كـل شـيء رأسًـا على عقب. ومـع ذلـك، فهـو، كالحكمة، يجب أن ينبع من داخلك – كل واحـد منكم – لتكـون التجربة شخصية ودائمة. لـذا الآن، إذا كنت تـرغب في معرفـة المزيـد عن الروحانيـة الجديـدة، فقـد حـان وقت الانطلاق إلى داخلك. تأمل. فكّر مليًا. تأمل بعمق. راجع ما تلقيته هنا، وتأمل في هذه الأمور في قلبك.

نيل: ولكن ماذا لو رغب الناس حقًا في توسـيع وعيهم ورفع مستوى إدراكهم باستخدام أدوات عالمهم الخـــارجي؟ ألا يسـتطيعون فعـل ذلـك؟ أليس من المشـروع أن نتواصـل مـع الآخرين لنرى ما يمرون به وما يقولونه عن تجاربهم؟

اللـه: بـالطبع هـو كـذلك، طالمـا أن هـذا التواصـل لا يتحول إلى فرضٍ خارجي. دعني أوضح لـك ذلـك. إذا تواصـلت

مـع العـالم الخـارجي لتجمـع مـا يقدمـه لـك وأنت تبحث عن حقيقتــك الداخليــة عن اللــه وعن الحيــاة، فستحصــل على المعلومات التي تبحث عنها. ستأتيك بسهولة، كما أظن أن هذا الكتاب قد فعل. أما إذا وضعت كـل السـلطة في هـذه الأمـور خارج نفسك، فستحول ما تجده خارج نفسـك إلى مـا لا يمكن إيجاده إلا داخلك - مصدرك المقدس. تذكر هذا دائمًا. مصدرك المقدس يكمن في مكان واحد فقط: داخلك.

نيـل: ومـع ذلـك، هنـاك بعض المعيـنين الـرائعين في عالمنا الخارجي - "ملائكة" كما قد تسميهم - الذين، إن فهمتُ علم الكونيات لهذه الروحانية الجديدة فهمًا صحيحًا، جاؤوا إلينا ليساعدونا في بحثنا الداخلي بمشاركة ثمار بحثهم.

الله: نعم، أنتم جميعًا ملائكة، كـلٌّ منكم مُكلَّف بمهمـة إيقـاظ الآخـر، وتـذكيره بحقيقتـه، ومشـاركة تجاربـه ومسـاره بأمانة وشفافية قدر الإمكان.

نيل: لأننا لا نـدري مـتى يُنـير قولنـا أو فعلنـا نـورًا في قلب الآخر، فيُعرّفه على ذاته، ويفتح له آفاقًا لحكمته العميقة، ثم يُعيده إلى نفسه.

الله: تمامًا! فهمت الآن! لذا لن نُـدوّن كـل شـيء في كتاب واحد، ولن نُعطيه لشخص واحد ونجعله ينبثق من مصدر واحـد، بـل سـنترك الحيـاة تُغـذي الحيـاة بأسـرارها من خلال مسارها. سنطلب من الجميع أن ينظروا حولهم ويروا ما تُخبئه لهم الحياة من تجارب خارجية تقـودهم إلى حكمـة أعمـق من الداخل. وستكون الرغبـة في الانخـراط في هـذه العمليـة هي اختبار التزام أي شخص حقيقي بخلق مساحة لظهور روحانيــة جديدة على الأرض.

كل من ظنّ أن كل شيء سـيُوجد - أن كـل مـا يُقـال في هذا الموضوع سيُحتوى - في صفحات كتاب واحد، لا يـزال أسيرًا لعقلية التفكير القديمة. كان يُقال إن رسالة إلــه الأمس الكاملة موجودة في كتـاب واحـد، في نص مقـدس واحـد. أمـا من يعرفون إله الغد، فلن يدّعوا ذلك أبدًا. بـل إن هـذا الادعـاء

هو ما جعل إله الأمس خطيرًا للغاية. لأنه إن لم تتبنَّ عقيدة محددة، صادرة عن مصدر واحد، ومُسجلة في كتاب مقدس واحد، فلن تكون جزءًا من "جماعة المؤمنين"، وستُقابل بالرفض والازدراء والنبذ والإدانة والقمع والاعتداء والقتل. لن يدّعي إله الغد مثل هذا التفرد في المصدر، ولن تتضمن مفاهيم الروحانية الجديدة عقيدة الحصرية هذه. الروحانية الجديدة نظام مفتوح، لا مغلق، دائم النمو والتوسع، دائم التطور والتحول إلى ما سيكون عليه، مستمدًا ذاته من الحياة نفسها، ومن الخبرة التراكمية لمن يعيشونها. لا نتحدث هنا عن عقيدة واحدة، مُفصّلة في وثيقة واحدة، بل عن تجربة مشتركة بين الكثيرين، موثقة في عدد كبير من الكتب والسجلات والروايات الشخصية لتلك التجربة الجماعية.

نيل: لذا، فإن الروحانية الجديدة ليست مجرد تحويل لكتب "حوارات مع الله" إلى "دين جديد".

الله: إنها أبعد ما يكون عن ذلك. لو كان الأمر كذلك، لنصحتكم بحرق تلك الكتب ونسيانها إلى الأبد. لهذه الكتب قيمة عظيمة، ولكن فقط كتجربة فردية لإنسان واحد. في هذا السياق، لا تُقدّر قيمتها بثمن. أما إذا تحولت إلى "نص رسمي" أو "مصدر مقدس" لشكل جديد من أشكال التعبير الروحي، فقد تُصبح خطيرة. وقد تُصبح أنت كذلك.

نيل: ليس لدي أي نية لأن أكون خطيرًا.

الله: حينها ستوضح أينما حللت أن التجربة التي مررت بها متاحة للجميع، وقد مر بها الكثيرون. ستجعل العالم يفهم أن كل إنسان يُجري "حوارات مع الله" باستمرار، وأن السؤال ليس: مع من يتحدث الله؟ بل: من يستمع؟ ستقاوم كل إغراء يسمح للآخرين بتصنيفك، أو تصنيف ما قدمته، ضمن فئة خاصة، أو اعتبارك أنت أو ما قدمته "مصدرًا" لحقيقتهم الروحية.

نيل: صدقني، سأقاوم ذلك. لقد فعلت، وسأستمر في ذلك.

الله: حسنًا. لأنه لا شيء سيقضي على الروحانية الجديدة أسرع من فكرة أو انطباع أنها تنبع من مصدر بشري فردي واحد. هي بالفعل تنبع من مصدر واحد، ولكن ليس من مصدر بشري فردي واحد. إنها تنبع من المصدر الواحد الذي يسري في جميع البشر - بل في كل أشكال الحياة - في كل مكان. ولأن هذا صحيح، فلن تبدو متطابقة تمامًا من شخص لآخر. فبينما تنبثق من كل كائن حي وتُعبّر عنه، ستحمل انعكاسًا خاصًا لذلك الكائن. قد يبدو الأمر متشابهًا في الشكل والمضمون والملمس، لكنه لن يكون متطابقًا أبدًا. وإن حدث ذلك، فاحذر. فهذه علامة أكيدة على نشأة عقيدة جامدة "دوغما".

نيل: أتذكر دائمًا أن كلمة Dogma معكوسة هي "Am God". عندما يقلب الناس الأمور رأسًا على عقب، قد يحدث ذلك. يبدأون بجعل عقيدتهم إلهًا. لكن ليس العقيدة هي الإله، بل كل كائن حي.

لذا، كن حذرًا لئلا يحول الآخرون هذا الكتاب أو أي رسالة أخرى إلى عقيدة جامدة، ثم تحويل تلك العقيدة إلى إلههم. لا تنظر إلى مصدر واحد، بل إلى جميع المصادر، بل إلى الحياة بأسرها، لتكوين تعريفك وتجربتك للإله. لا ترفض شيئًا، بل اشمل كل شيء. لا تقل إن الحقيقة محصورة "هنا" أو "هناك"، بل قل إنها "ليست هنا ولا هناك"، بل في كل مكان. إنها في القرآن، وفي الأوبانيشاد، وفي البهاغافاد غيتا، وفي الكتاب المقدس. إنها موجودة في أجزاء من الكتاب المقدس تُسمى التوراة والمزامير والعهد الجديد. وهي موجودة في كتاب مورمون وكتاب الكلمات الخفية.

ولكن اعلموا هذا: إنها موجودة في اللاشيء، وفي الجزئيات في كل مكان. كل هذه المصادر، إذا أُخذت منفردة، تحتوي على فهم ناقص. لذلك، نناشد أولئك الذين يرغبون في عيش الروحانية الجديدة أن يعتبروا كل كتاب مقدسًا وكل رسول طاهرًا، كما هم أنفسهم طاهرون، وكما أن عيشهم لحياتهم هو ما يكتب كتاب حقيقتهم المقدسة. تذكروا هذا

دائمًا. إن عيشكم لحياتكم هو ما يكتب كتاب حقيقتكم المقدسة، ويقدم دليلًا عليها.

الجزء الثاني

التحول الرابع

١٧ طرق جديدة لك لتجربة الله

نيل: في كتابها الرائد "معركة الله"، تجادل كارين أرمسترونغ، التي ذكرتها سابقًا، وهي من أبرز المعلقين على الشؤون الدينية في العالم، بأن "انهيار التقوى المتجذرة في الأساطير والطقوس خلال عصر التنوير أجبر المؤمنين على البحث عن طرق جديدة للتدين". ما أفهمه هنا هو أن الأمر نفسه على وشك الحدوث مرة أخرى، في المستقبل القريب جدًا. هل هذا صحيح؟

الله: نعم. وللسبب نفسه. ستصل البشرية قريبًا إلى مرحلة إدراك جماعي بأن إله الأمس لا يصلح لعالم الغد. نعم، سيحدث قريبًا "انهيار آخر للتقوى المتجذرة في الأساطير والطقوس"، وسيبحث الجنس البشري مرة أخرى عن "طرق جديدة للتدين".

نيل: أعتقد أنني سأطلق على هذا التحول القادم اسم "التحول الرابع".

الله: أليس كذلك؟

نيل: لوضع ذلك في سياقه، دعني أعود إلى أفكار صديقي دوان إلجين، الذي كتب في كتابه "الوعد القادم": "لم يحدث في تاريخ البشرية سوى ثلاث مرات فقط تحول فيها إدراكنا للواقع تحولاً جذرياً أحدث ثورة في إحساسنا بذواتنا، وعلاقتنا بالآخرين، ونظرتنا إلى الكون. حدث التحول الأول

عندما "استيقظت" البشرية قبل حـوالي 35 ألـف عـام... أمـا التحول الثاني فكان قبل حـوالي 10 آلاف عـام عنـدما انتقلت البشرية من حياة الترحال إلى حياة أكثر اسـتقراراً في القـرى والمـزارع." وكجـزء من هـذا التحـول الثـاني، وقبـل حـوالي 5 آلاف عام، شهدنا ظهـور دول المـدن، وبـدايات الحضـارة كمـا نعرفها اليـوم. يقـول دوان: "أمـا التحـول الثـالث في نموذجنـا الإدراكي فكان قبل حوالي 300 عـام، عنـدما أفسـح اسـتقرار المجتمع الزراعي المجال أمـام الديناميكيـة الجذريـة والماديـة للعصر العلمي الصناعي." "في كـل مـرة يتغـير فيهـا النمـوذج السائد للبشرية، تتغير معه جميع جوانب الحيـاة، بمـا في ذلـك العمل الذي يقـوم بـه النـاس، وطريقـة عيشـهم معًـا، وكيفيـة تواصلهم مع بعضهم البعض، وكيف يـرون دورهم في المجتمـع ومكانتهم في الكون." يبدو هذا تمامًا مـا تقولـه عمـا سـيحدث عندما تتقبل البشرية إله الغد.

الله: نعم، لقد عبّرت عن ذلك بدقة.

نيل: في الواقع، دوان هو من فعل ذلك. كل ما أفعله هو توسيع منطقه وتسمية هذا الصحو الروحي بالتحول الرابع. إنها ثورة طال انتظارها. كما ذكرنا سابقًا، يبدو أن ثورة قـد حـدثت في كـل شـيء في مجتمعنـا باسـتثناء الروحانيـة. شـهد العلم تقدمًا أذهل البشرية. وشهد الطب تقدمًا أطال عمـر البشـرية إلى ما يفوق تصوراتنا السابقة. وشهدت التكنولوجيا تقدمًا دفع جنسنا البشري إلى حافة قدرته على فهم مـا يُخلـق والتعامـل معه. السياسة والاقتصاد والصناعة والفنون - كل شيء، تقريبًا كل شيء، قد تقدم باسـتثناء الـدين، باسـتثناء فهمنـا الـروحي، الـذي يبـدو أنـه ظـلّ على حالـه تقريبًـا كمـا كـان قبـل آلاف السنين.

الله: والخلاصة هي: لا يمكن للبشرية الاستمرار في حـلّ معضلات القرن الحادي والعشرين بمبادئ القرن الأول - فضلًا عن مبادئ تعـود إلى مـا قبـل ذلـك. هـذا أشـبه بـدخول غرفـة عمليـات في القـرن الحـادي والعشـرين بـأدوات علاجيـة من القرن الأول. لا يمكن مواجهة التحديات الأخلاقيـة والاجتماعيـة

في المستقبل باستخدام مفاهيم وتعليمـات من القـرن الثـامن عشـر أو العاشـر أو السـادس. لم تكن تلـك التعليمـات وتلـك المفـاهيم "خاطئـة"، ولم تكن "سـيئة"، بـل كـانت ببسـاطة ناقصة. ومع ذلك، ما لم تُقرّوا بهذا، ما لم تُقرّ البشرية بأنهـا لا تعرف كل شيء عن الله وعن الحيـاة، فلن يكـون هنـاك أمـل في استمرار الحياة كما عرفتموها على كوكبكم لفـترة أطـول بكثير.

في الواقع، لقد تخليتم بالفعل عن الكثير مما كـان عليـه الوضع على الأرض. إلى أي مدى أنتم مستعدون للتضحية قبل أن تروا ما هو واضح أمام أعينكم؟

نيل: مع ذلك، هناك من يقول إن المشكلة هي عكس مـا يُطرح هنا تمامًـا. فهم يـرون أن المشـكلة الحقيقيـة تكمن في ابتعادنا عن فهم وتوجيهات آبائنا وأجدادنا، وأن البشرية بحاجـة للعودة إلى المبادئ القديمة لحكمتها، لا الابتعاد عنها أكثر.

اللـــه: إن الفهم الأصــولي للكتب المقدســة في جميــع تقاليــدكم الحكيمــة حكيمٌ من نــواحٍ عديــدة، ولكنــه نــاقص، وبالتالي خطير، من نواحٍ أخرى كثيرة. احترموا التقاليــد، ولكن وسّعوا فهمها. هذا هو التحدي الآن. هـذا مـا يجب على الأديـان فعلــه الآن إن أرادت أن تكــون عونًــا للبشــرية في الســنوات القادمة، أو حـتى أن تبقى. احـترموا تقاليـدكم الحكيمـة، ولكن وسّعوا فهمها. هذا ما سيحدث عندما تتقبل البشرية إله الغد.

نيل: إذن، هل يمكننا تحديد متى سيحدث كـل هـذا بدقـة أكبر؟ على المستوى الفـردي، سـتكون عمليـة التطـور أسـرع بكثــير بالنســبة لأولئــك الــذين يختــارون بــوعي خلــق مســار تطورهم. بالنسبة لمن يرون أنفسهم شـهودًا لا مشـاركين في عملية التطور، ستكون وتيرة التطور أبطأ.

وإذا نظرنا إلى الأمر بشكل جمـاعي، فـإن سـرعة تقـدم هذه العملية سـتعتمد على عـدد الأفـراد الـذين يختـارون، كـلٌ على حــدة، أن يصــنعوا تطــورهم بــوعي، وســرعة تواصــلهم

واتفاقهم على المشاركة في بناء مستقبلهم، وسرعة وصول هذا العدد إلى الكتلة الحرجة.

وهذا أيضًا شرطٌ تستطيع البشرية التحكم فيه. فإذا اجتمع عدد كبير من الناس، وشكلوا فريقًا، واختاروا خوض تجربة التطور الواعي، فبإمكان البشرية أن تصل إلى الكتلة الحرجة في غضون فترة وجيزة جدًا. عقود، لا قرون. وربما ليس عقودًا، بل سنوات. الأمر كله رهنٌ بك. كل شيء يعتمد على كيفية استجابتك للنداء. كل شيء يعتمد على ما إذا كنت تسمع النداء أصلًا. فروح الإنسانية تنادي اليوم: "من سيكون في فريق الإنسانية؟"

نيل: لكن هذا ليس فريقًا بمعنى "نحن ضدّهم"، أليس كذلك؟ أعني، ليس الأمر منافسة، أو ما شابه.

الله: كلا. إنه فريق بمعنى جهد موحد، ومشاركة في الإبداع، ومشروع مشترك. أنت لا تتنافس مع أحد، لأنه لا يوجد فريق آخر لتنافسه. فكّر في الحياة كلعبة، لا كمنافسة. في الماضي، كنتَ تنظر إليها كمنافسة. كنتَ تتنافس مع الطبيعة، وتتنافس مع الآخرين، وتتنافس مع الحياة نفسها، التي كنتَ تراها خصمك الطبيعي. لكن الحياة ليست خصمك، ولم تكن كذلك قط.الطبيعة ليست خصمك، ولم تكن كذلك قط. والبشر الآخرون ليسوا خصومك، ولم يكونوا كذلك قط. والله ليس خصمك، ولم يكن كذلك قط.

نيل: يبدو أن هذا كان جزءًا كبيرًا من التحدي الذي نواجهه. لقد وضعت البشرية الله، وكل ما خلقه الله تقريبًا، في دور الخصم.

الله: وهذا صحيح من نواحٍ عديدة، نعم. لقد كنت تنظر إلى أشياء كثيرة نظرة سلبية. لقد تخيلتم أن الله يعارضكم وأنه عليكم أن تخشونه. لقد تخيلتم أن الطبيعة تعارضكم وأنه عليكم أن تقهرونها. لقد تخيلتم أن الحياة نفسها صراع، وأنها كانت مقدرة. لستم مضطرون لقهر الطبيعة، بل عليكم فقط التعاون معها. لستم مضطرون للصراع مع الحياة، بل عليكم

فقط أن تنسجم معها. ولستم مضطرون للخوف من الله، بــل عليكم فقط أن تكونوا واحدًا معه.

نيل: وينطبق الأمر نفسه على الأديان. فهي أيضًا ليســت خصـومنا. علينـا فقـط أن نتعـاون معهـا ونسـاعدها في سـعيها الدؤوب نحـو الحقيقـة العليـا، وأن تسـاعدنا في إيجـاد طريقنـا الخاص إليها.

اللــه: هــذا صـحيح. لن تـدين الروحانيـة الجديـدة الـدين التقليــدي أبــدًا، بــل ستســعى دائمًــا إلى إدراجــه في عمليــة الكشف المستمر عن الحقيقة الإلهيـة. هنـاك كنـوزٌ كثـيرةٌ في تقاليـدكم الدينيـة لا يمكن التخلي عنهـا. إن مسـتقبل البشـرية فيما يتعلق بالدين لا يكمن في الهجر، بل في التحليـل، ولا في الـرفض، بـل في التجديـد. مـا سـيفعله البشـر في السـنوات القليلة المقبلة هو البدء في تحليـل أديـانهم، والنظـر إليهـا عن كثب، واستكشافها جزءًا جزءًا، وفحصها عقيدةً عقيدة، لمعرفة ما هو منطقي وما هو غير منطقي، وما هو فعال ومـا هـو غـير فعال، وما ينجح وما لا ينجح في عالم الغد. ثم سـيجددون تلـك التقاليــد، متخلّين برفــق عمــا لم يعــد مفيــدًا، ومضــيفين رؤىً جديـدة، وأفكـارًا جديـدة، وحقـائق جديـدة، نابعـة من الـوعي الجديــد والإدراك المتســع الــذي ســيكون أســاس الروحانيــة الجديدة.

نيل: لذلك، لن يختفي الدين من على وجه الأرض.

الله: بل على العكس، سيكون أكثر انتشارًا من أي وقت مضى. لكن ستزول تعاليم الإله الغاضب، الحسـود، المعـاقب. سـتزول المـبررات الأخلاقيـة للانتقـام والثـأر. سـتزول عقائـد الحصرية و"التفوق" التي ألقت بظلالها على العديد من الأديان في الماضــي. وإلى جــانب الــدين، ســيظهر شــكل جديــد من التعبير الإنسـاني عن النزعـة نحـو الإلهي، تعبـير لا يسـتند إلى نصوص وتعـاليم مدونـة، بـل إلى التجربـة اللحظيـة لكـل فـرد يسعى بصدق إلى الله.

نيل: ونأمل ألا يدّعي أي من شكلي التعبير التفوق، وألا ينتقص أحدهما من الآخر بأي شكل من الأشكال.

الله: هكذا سيكون الأمر. رغم صعوبة تخيل ذلك الآن، ستتوقف أديانكم الراسخة عن اعتبار بعضها البعض مخطئًا. وستفتح الروحانية الجديدة أبواب القبول على مصراعيها لجميع أشكال البحث الصادق عن الحكمة. ستكون هذه هي الطريقة الجديدة التي ستتفاعل بها البشرية مع الله، وستنتج طريقة جديدة للتفاعل فيما بينها - طريقة قد تغير العالم إلى الأبد.

نيل: كيف سيحدث هذا؟ من سيُحقق كل هذا؟ وكيف يُمكنني المُساعدة إن أردت؟

الله: لن يحدث هذا بقيادة شخص واحد، بل بقيادة الكثيرين. سيبدأ الأمر بعملية الصحوة. ستكون هذه هي الخطوة الأولى. سيستيقظ الكثيرون فجأة. ستحدث أمور كثيرة خلال هذه الصحوة. بعضها يحدث الآن. ستُساهم جميعها في خلق زخمٍ كبير حول فكرة أنه لا بد من وجود طريق آخر.

نيل: نعم، أرى أن هذه هي الرسالة الأساسية لـ"حركة الصحوة": لا بد من وجود طريق آخر. لا بد من وجود طريق آخر لممارسة الدين. لا بد من وجود طريق آخر لممارسة السياسة والحكم. لا بد من وجود طريق آخر للتعامل التجاري. لا بد من وجود طريق آخر لتعليم أطفالنا. لا بد من وجود طريق آخر لبناء العلاقات. لا بد من وجود طريق آخر لعيش حياتنا! طريق منطقي. طريق ناجح. لا بد من وجود طريق آخر.

الله: وهو موجود. سيُطلق عليها اسم "الروحانية الجديدة"، وستمتد لتشمل جميع مجالات الحياة، لا الدين فقط، لأنه لا يوجد مجال في حياتك لا يُجسّد ما تؤمن به بعمق عن الحياة نفسها.

السياسة هي روحانيتك المُجسّدة. الاقتصاد هو روحانيتك المُجسّــدة. التعليم هــو روحانيتــك المُجسّــدة. العلاقــات هي روحانيتــك المُجسّــدة. الجنســانية هي روحانيتــك المُجسّــدة. حياتك هي روحانيتك المُجسّدة.

عندما تبدأون في الاستيقاظ الجماعي على هذا، ستُواجَه المزيد من القرارات الحكومية بالتحـدي. سيُطلب من المزيـد من الشركات الكـبرى شـرح محاسـبتها وممارسـاتها التجاريـة الأخـرى. سـيُنظر إلى المزيـد من العنـف والاضـطرابات على حقيقتها: تُعزى في كثير من الحالات إلى تعـاليم دينيـة. تعـاليم دينية لم تُواجَه بالتحدي الجاد قط.

بدلًا من تحدي التعاليم، تتحـدّون بعضـكم بعضًـا. لمـاذا لا تتحدّون التعاليم؟ لماذا لا تتحدّون ما يُفرّق بينكم؟ إنها الثقافــة الــتي نشــأتم منهــا هي الــتي تــدفعكم إلى تــدميرها - وأنتم لا تستطيعون حتى رؤية ذلـك، فضـلًا عن الاعـتراف بـه. لمـاذا لا تحتفظون بأفضل ما في ثقافتكم (مـا يُعـزز الحيـاة، ويـدعمها، ويُحافظ عليها)، وتتخلّصون أخيرًا مما يُدمّر ذواتكم؟ مع ازديـاد عددكم ممن يتبنّون إلـه الغـد ويمارسـون الروحانيـة الجديـدة، سـيزداد عـددكم ممن يرفضـون مـا ترونـه حـولكم. ليس لأنـه "خاطئ"، بل لأنـه ببسـاطة لا يُمثّـل هـويتكم ولا مـا اخـترتموه لأنفسكم. لا كأفراد، ولا كمجتمع.

نيل: ما تقوله هو أن البشرية ستبدأ بفقدان صــبرها على نفسها.

الله: وهي تفعل ذلك بالفعل.

نيل: ولهذا السبب ستظهر هذه الحركة من أجل روحانية جديــدة، وســتُكمل عملهــا خلال العشــرين إلى الثلاثين ســنة القادمة.

الله: نعم، البشرية الآن تتـوق إلى فعـل شـيء حيـال مـا تـراه. في المسـتقبل القـريب جـدًا، سـيُلاحظ البشـر بوضـوح وموضـوعية وصـدق أكـبر دور التعـاليم والمـذاهب الدينيـة في

خلـق العديـد من الروايـات الثقافيـة الـتي تُنتج انعـدام الثقـة والكراهية والعنف والقتل المستمر على كوكبكم.

سيؤدي كل فرد ما يُطلب منه، لكن قلةً ستقف مكتوفة الأيـدي، إذ سيتضـح جليًـا في الأشـهر والسـنوات القادمـة أن الوقت قد حان لأن يأخذ الناس العاديون زمام الأمور بأيـديهم، وأن يكفّوا عن الاعتمـاد على الآخـرين - فضـلًا عن تفويضـهم - لبناء مستقبل البشرية جمعاء.

نيل: يشعر كثيرون بأنهم غير مؤهلين للمشاركة في هـذا العمـل الـذي يُغيّـر العـالم. يرغبـون في المسـاعدة، لكنهم لا يشـعرون بـأن لـديهم الخلفيـة أو التـدريب أو المهـارات أو المؤهلات اللازمة للقيام بدورٍ في هذا.

الله: الله لا يدعو المؤهلين، بل يؤهل من يـدعوهم. يجـد الناس في كل مكـان ممن يشـعرون بالـدعوة لهـذا العمـل أن لديهم المهارات والقدرات اللازمة، فضلًا عن الوقت والطاقة.

ستُدرك البشرية قريبًا أنها خُـذلت. لقـد خُـذلت من قِبـل الأفـراد والمنظمـات والجهـات الـتي ائتمنتهـا على حمايـة رفاهيتها. ستفهم البشرية قريبًا أنها قُوّضت. لقد قُوِّضـت هـذه الروح بفعـل العقائـد والتعـاليم والمعتقـدات الـتي تخيلت أنهـا ستُحررها من قيودها، والأهم من ذلك، من معاناتها.

ستستيقظ البشرية قريبًا من سـباتها الطويـل لتُـدرك أن فجر يوم جديد قد بدأ، ولتُقرر مـا إذا كـان سـيكون أحلـك يـوم في تاريخ البشرية، أم فجر غدٍ أكثر إشراقًا.

في السنوات القادمـة، سـيُدفع ملايين الأفـراد إلى حافـة وعيهم، إلى أقصى حدود فهمهم، وربما حتى إلى حافة اليـأس - ولكن ليس إلى مـا بعـد نقطـة اللاعـودة، وليس إلى مـا بعـد وقت الحسم، وليس إلى ما بعد اللحظة التي يُمكن أن تحـدث فيها المعجزة.

وأولئك الذين لم تُغلـق عقـولهم، وأولئـك الـذين لا تـزال قلـوبهم تنبض بقـوة، وأولئـك الـذين لا تـزال أرواحهم تُسـمع،

سـيُعلنون انتمـاءهم إلى فريـق الإنسـانية، وسـيتحركون بقـوة هائلة وسرعة البرق لاستعادة المستقبل.

في ذلك اليوم، ستشكرون إله الغد، وسـتُرحبون بـه. لأن إله الغد هو الذي سيُلهم كل هذا.

١٨ حركة حقوق مدنية للروح

نيل: أشعر بالإلهـام الآن. أريـد أن أبـدأ. مـاذا يمكنـني أن أفعل؟ تحديدًا، الآن، هنا، اليوم وغدًا، ماذا يمكنني أن أفعل؟

الله: المهمـة الأولى لأي شـخص يـرغب في استكشـاف إله الغد بجدية وعيش الروحانية الجديـدة شخصـيًا هي التأمـل الـداخلي. ابـدأ بجـدول زمـني لممارسـة يوميـة في التأمـل، والصلاة العميقة، والاستماع الصامت، أيًا كان ما تشعر بالراحة تجاهه. يمكنـك البـدء في ذلـك الآن، في هـذه اللحظـة. خمس عشرة دقيقـة في الصـباح وخمس عشـرة دقيقـة في المسـاء يمكن أن تغير حياتك. بعضكم قضى حياته كلها دون قضاء هـذا القدر من الوقت في تواصل هادئ مع روحه.

ثانيًـا، مـارس الرياضـة. لا يسـتوعب عقلـك المعلومـات الجديدة بشـكل كامـل وسـهل إذا كـان جسـمك منهكًـا طـوال اليوم. إذا لم تكن تتبع نظامًا رياضيًا منتظمًا، فضع واحـدًا الآن. هـذا شـيء يمكنـك القيـام بـه خلال الأربـع والعشـرين سـاعة القادمة. عشرون دقيقة يوميًا تُستخدم بهذه الطريقة يمكن أن تغير حياتك. بعضكم قضى حياته كلها دون قضاء هذا القدر من الوقت في ممارسة التمارين الرياضية الهادفة.

ثالثًا، تناول طعامًا صحيًا. أنت تُخدر عقلك وتُهلك جسدك بما تتناوله. هذا التأثير بطيء وخـبيث. لا تـدرك حدوثـه إلا بعـد فـوات الأوان، وحينهـا يصـبح عكسـه في غايـة الصـعوبة. ثلثـا سـكان المجتمعـات الغربيـة يعـانون من زيـادة الـوزن. تتنـاول

السـكر، والنشـويات، والـدهون الحيوانيـة، وأنواعًـا شـتى من المواد التي لا يستطيع حـتى أكـثر أجهـزة الهضـم تطـورًا على كوكبنـا التعامـل معهـا، فتنهي حياتـك الجسـدية على هيئتـك الحالية قبل سنوات طويلة من عمر جسـمك المُصـمم لـه. لن تتوقـف عن ذلـك مهمـا حُـذرت، ويبـدو أنـك مُصـرّ على الأكـل والشرب (أو التدخين) حتى الموت.

نعم، التدخين جزء من مشـكلتك الغذائيـة، لأن الـنيكوتين مادة تبتلعها، حيث يمتص جسمك هذه المادة الكيميائية القاتلة مباشرةً عبر رئتيك. إنه أسوأ أنواع الأكـل، لأنـه ينهش جسـدك أنت - لكنك ببساطة لا تُبالي. أنت لا تُبـالي حـتى بمن يُحبونـك بشدة، لأنـك مُسـتعد لحرمـان زوجتـك وأطفالـك وعائلتـك من نفسك بالموت قبل أوانـك بسـنوات، فقـط لتُشـبع رغبتـك في النيكوتين يوميًا.

في عصر الروحانية الجديـدة، سـيُنظر إلى هـذا على أنـه ضـعفٌ في الانضـباط الـروحي، لأنـه يُظهـر اسـتهتارًا مُحزنًـا بالقيمة الأساسية، ألا وهي الحفاظ على الحياة. لذا، للبـدء في عيش الروحانية الجديدة، كل ما علينا فعله هو اتخـاذ خطـوات عملية بسيطة، مثل الاهتمام بأنفسنا. هـذا صـحيح. إنهـا نقطـة البداية لأنها تُـولي اهتمامًـا للقيمـة الأساسـية وتُكرمهـا. عنـدما تُصـبح الحيـاة، بـدلًا من الإشـباع الفـوري، قيمتـك الأساسـية، ستعرف أنك أصبحت روحانيًا حقًا.

يجب أن يرتفع مفهوم الحفاظ على الحياة البسـيط على سلم أولويـات جنسـك البشـري إذا أراد البقـاء. حاليًـا، لا يُريـد مُعظم البشــر الاهتمــام بأنفســهم، بــل يُريــدون أن يهتم بهم غيرهم. هـذا مـا أدى إلى ظهـور الأديـان الـتي تملي عليـك مـا تؤمن به، والحكومات التي تملي عليـك مـا تفعلـه، والمـدارس التي تملي عليك ما تفكر فيه، والاقتصـادات الـتي تملي عليـك ما تمتلكه، والمجتمعات التي تملي عليك ما تكون عليه.

إن كان هناك شـيء واحـد يقضـي عليـك، إن كـان هنـاك نقطة ضعف للجنس البشري، فهو هنـا: التبعيـة. لهـذا السـبب

أسميتُ اعتناق إله الغد وخلـق روحانيـة جديـدة حركـة حقـوق مدنية للروح. لأنها ستمنحك الحرية من تبعيتك. فبسبب تبعيتك فقط يمكنك أن تُضطهد من قِبـل إلـه ظـالم وعـنيف. وبسـبب تبعيتـك فقـط يمكنـك أن تُضـطهد من قِبـل حكومـة ظالمـة وعنيفـة. وبسـبب تبعيتـك فقـط يمكنـك أن تُضـطهد من قِبـل مجتمع ظالم وعنيف، أو اقتصاد ظالم وعنيف، أو حتى مدارس ظالمة وعنيفـة - حيث أصـبح لزامًـا عليـك الآن ليس فقـط أن تُعلّم نفسك، بل أن تدافع عن نفسك أيضًا.

ثـاني أكـبر نقـاط ضـعف جنسـكم البشـري هي انعـدام الترابط.

نيل: لحظة! هل نقطة ضعفنا الكبرى هي الاعتماد، وثاني أكبر نقاط ضعفنا هو انعدام الترابط؟ لماذا يبدو هذا متناقضًا؟

الله: لأنكم تعتقدون أن الاعتمـاد والترابـط شـيء واحـد، وهذا غير صحيح. أن تكون "مترابطًا" يعني أن تكون في علاقة تبادلية. أما أن تكون "معتمـدًا" فهـو أن تكـون شـديد الاعتمـاد على شيء ما لدرجة أن يصبح عـادةً جسـدية أو نفسـية. كثـير من البشـر يعتمـدون بشـكل مفـرط على دينهم، وحكـومتهم، ورب عملهم، وبنيتهم الاجتماعية بأكملها. لو فُقدت هذه البنية، لوجدوا أنفسهم عاجزين تمامًا عن مواجهة التحـديات، وتجـاوز العقبـات، وحـل المعضـلات، وحـل المشـكلات، أو حـتى اتخـاذ القـرارات. إنهم يتوهمـون أن لـديهم احتياجـات لا يسـتطيعون تلبيتها بأنفسهم.

هذا ما يحثهم عليه إله الأمس، لكي يعتمد عليه كثـير من النـاس. أمـا إلـه الغـد فلن يشـجع على مثـل هـذا الأمـر. في الواقع، سيقول إله الغد: "لستم بحاجة إليّ. لسـتم بحاجـة إلى الدين. لستم بحاجـة إلى الحكومـة. لسـتم بحاجـة إلى صـاحب العمل. لستم بحاجـة إلى البـنى الاجتماعيـة الـتي ابتكرتموهـا. إنها أدواتكم، ولستم أدواتها. استخدموها لـراحتكم، ولا تـدعوها تستخدمكم لمصلحتها.

نيل: لكن كل إنسان يحتاج إلى شخص ما. بالتأكيد هنـاك متسع في معادلة الحياة للحاجة إلى شخص ما.

الله: أنتم مترابطون بمعـنى أنـه لا يمكن لأحـد أن يعيش بمفـرده - لا أحـد يعيش بمعـزل عن الآخـرين. لكنكم لسـتم معتمدين، بمعـنى أنكم لسـتم بحاجـة إلى شـخص آخـر بعينـه. سنتحدث عن هذا بمزيد من التفصـيل عنـدما نتنـاول إلـه الغـد والعلاقات.

الآن، سـألتني عن الخطـوات الـتي يمكنكم اتخاذهـا هنـا، في هذه اللحظة، لاستكشاف الروحانية الجديدة وعيشها. لقـد أعطيتكم ثلاثة أشـياء يمكنكم القيـام بهـا دفعـة واحـدة. هنـاك شيء رابع.

نيل: وهو؟

الله: ابحثوا، بشكل منتظم، عن الإلهام الـروحي والغـذاء لأرواحكم. ابحثـوا عن طريقـة للتعـرف - أي لإعـادة التعـرف، لمعرفة من جديد – على قدسية الحيـاة كلهـا، وتكـريم مـا هـو إلهي، وما هو موحى به من الله. افعلـوا ذلـك بالطريقـة الـتي ترونها مناسـبة. اذهبـوا إلى الكنيسـة أو المعبـد أو المسـجد أو الكنيس بانتظام، إن كان ذلك مصدر إلهامك الروحي.

لكن لا تـتردد في طـرح الأسـئلة هنـاك، والبحث في القضايا، واستكشاف الخيارات. لا تخـف من معارضـة العقيـدة هنـاك، إن ظهـر تنـاقض في قلبـك. لا تبتلـع أي شـيء دون تمحيص، ولا تقبل أي شيء بناءً على كلام الآخـرين، ولا تسـاير القطيع لمجرد أنه الأسهل.

تذكر هذا بخصوص دور العبـادة الرسـمية: اللـه لا يحتـاج إلى أن يُعبد، وسيوضح إله الغد ذلـك. لم لا نعيـد تسـمية هـذه الأماكن إلى دور التبجيل؟ ما تحتاجه البشـرية الآن هـو وضـوح تام بأن التعبير عن تبجيل الحياة وعبادة إله ينهي الحيـاة فعلاً - ويدعو الآخرين إلى فعل الشيء نفسه - تجربة مختلفة تمامـاً. إنه الفرق بين إله الغد وإله الأمس.

نيل: ماذا لو ذهبنا إلى دار عبادة حيث يعبد النـاس اللـه؟ إلهٌ يستخدم القتل وسيلةً لحـلّ النزاعـات، والتهديـد بالتعـذيب اللامتناهي وسيلةً للسيطرة على الحشود، يتنـاقض مـع شـيءٍ عميقٍ في روحي لا يمكنني تجاهله.

الله: إذن، ابحث عن مكانٍ جديدٍ وطريقةٍ جديـدةٍ لتجربـة تبجيل الحيـاة بكلّيتهـا، وهـو جـزءٌ أصـيلٌ من طبيعتـك. خصّـص لنفسك وقتًا يوميًا للتواصل مع الطبيعة، أو للخلوة مـع نفسـك في أيّ مكانٍ هـادئ، ربمـا للاسـتماع إلى موسـيقى جميلـة، أو قراءة الشعر أو الأدب الكلاسيكي، أو للتواصل بطريقةٍ مـا مـع روعة الحياة، التي هي الله مُتجلّيًا. قد ترغب في وضع برنـامج قراءة منتظم، واعدًا نفسك بقراءة كتابين على الأقـل شـهريًا. يمكنك اعتبار أنك قد بدأت بالفعـل، بالكتـاب الـذي بين يـديك. عندها يمكنك القول إنك تفعل ذلك "الآن، هنا، اليوم".

نيل: رائع! إذًا أنا قد بدأت بالفعل!

الله: الآن، لا تتوقف. لا تجعـل هـذا الكتـاب بدايـة ونهايـة رحلتك. إذا كنت ترغب حقًا في استكشاف الروحانيـة الجديـدة والعيش وفقًا لها، فتعـرّف على تجلياتهـا المتعـددة في العـالم الخارجي. ثقّف نفسك. أولًا، تعرّف على هذه التجليات، وثانيًـا، انظر إن كان أي منها ينسجم مع حقيقتـك الداخليـة، أو يقربـك منها. هذا يعني أنه إذا لم يسبق لك زيارة كـنيس أو مسـجد أو كاتدرائيـة، فاستكشـف فكـرة الـذهاب إلى أحـدها. شـاهد مـا يجري هناك. إذا لم تفهم ما يحدث في اجتماع جمعية الأصدقاء (الكويكرز)، فاذهب إلى أحدها. شاهد مـا يجـري هنـاك. إذا لم تفهم من قبل جوهر الدين البهائي، فابحث عنه. إذا لم تمارس التأمل من قبل، فجربه. إذا لم تصلِّ من قبـل، فجربهـا. إذا لم تصم من قبل كوسيلة لتطهير الجسد، فجربه. لاحظ تأثير هـذه الأمور على عقلـك وجسـدك وروحـك. نعم، اقـرأ، اقـرأ، اقـرأ. انغمس في القراءة، لتتعـرف على مـا يقدمـه جميـع المعلمين والمصادر في سعي البشرية نحو فهم إلـه الغـد. هنـاك الكثـير من المصادر! يصعب معرفة من أين تبدأ. من أين ستبدأ أنت؟

نيـل: حسـنًا، هنـاك العديـد من المـؤلفين الـذين أوصـي بكتبهم، بما في ذلـك بـراد بلانتـون (صـادق مـع اللـه)، وديبـاك شـوبرا (كيـف تعـرف اللـه)، ورام داس (مـا زلت هنـا)، ووايـن دايـر (هنـاك حـل روحي لكـل مشـكلة)، ودوان إلجين (وعـد قادم)، وثيتش نهات هان (جوهر تعاليم بوذا)، وثـورن هارتمـان (السـاعات الأخـيرة من ضـوء الشـمس القـديم)، وروبـرت هاينلين (غريب في أرض غريبة)، وهازل هندرسون (بناء عـالم مربح للجميع)، وإستر وجيري هيكس (اسأل وستُعطى)، وجين هيوسـتن (قفـزة زمنيـة)، وبـاربرا مـاركس هوبـارد (التطـور الـواعي)، وجيرالـد جامبولسـكي (الحب هـو التخلي عن الخوف). كذلك، دافني روز كينغما (مستقبل الحب)، والـدكتور إيلتشي لي (تنفس الـدماغ)، والحاخـام مايكـل لـيرنر (شـؤون الروح)، وماري مـانين موريسـي (لا أقـل من العظمـة)، ووايـن مولر (تعلم الصلاة)، وجاك ريد (التطور التـالي)، ودون ميغيـل رويز (الاتفاقيات الأربـع)، والحاخـام جوناثـان سـاكس (كرامـة الاختلاف)، وروبرت ثيوبالد (إعادة صـياغة النجـاح)، وإيكهـارت تـول (قـوة الآن)، وماريـان ويليامسـون (النعمـة اليوميـة)، وبرمهنسا يوغانندا (سيرة ذاتية ليوغي)، وغاري زوكـاف (مقـر الروح).

ليس بالضرورة أن يُصنّف جميـع هـؤلاء المـؤلفين ضـمن فئـة "الكتب الروحيـة"، لكنهم جميعًـا يتنـاولون طرقًـا جديـدة للتفكير والوجود على الأرض تعكس مبادئ الروحانية الجديدة. والكتب الـتي أوصـيت بهـا هنـا ليسـت بـأي حـال من الأحـوال الكتب الوحيـدة لهـؤلاء المـؤلفين الـتي تسـتحق القـراءة. أي كتاب تقريبًا لماريان ويليامسـون، على سـبيل المثـال، سـيفتح العقل، ويُريح القلب، ويُهدئ النفس.

وأعتقـد أيضًـا، وأنـا على ثقـة تامـة، أنـه يمكن اكتسـاب الكثير من الفهم من خلال قـراءة الكتب الأخـرى في سلسـلة "حوارات مع الله". يُعدّ كتاب "حوارات مع الله، الجزء الثـاني" وثيـق الصـلة بعالمنـا اليـوم، إذ يتنـاول بأسـلوب عملي للغايـة تطبيق المبادئ الروحية في الحياة اليوميـة. إنّ "أوهـام البشـر

العشـر" الـواردة في كتـاب "التواصـل مـع اللـه"، و"الـرؤى الجديدة التسع" الواردة في كتاب "الرؤى الجديـدة: حـوار مـع اللـه"، هي بيانـات مـوجزة ورائعـة، وواضـحة بشـكل مـذهل، وقويـة للغايـة، تُعبّـر عن الروحانيـة الجديـدة. وأعلم أن هنـاك مـؤلفين ومعلمين آخـرين، كثـير منهم ممـيزون للغايـة، وكثـير منهم عميقون بشكل اسـتثنائي، وكثـير منهم مُنعمـون بحكمـة بالغة، والذين يمكن بل ويجب ذكر أسمائهم هنا.

الله: هل تتفق مع كل ما قاله هؤلاء المعلمون؟

نيل: بالطبع لا. لا أرغب في الموافقة على كل كلمة وكل عبارة. في رأيي، سيكون ذلك إهمالًا فكريًا.

الله: مع ذلك، يصدق كثيرون كـل كلمـة وكـل عبـارة في الكتاب الذي يستمدون منه قوتهم الروحية.

نيل: مع الأسف، أرى أن هذا خطير. فقد يُولّد هذا تمسكًا أعمى بكل حرف وتفسيرًا جامدًا لكل فقـرة، ومثـل هـذا الـرد يُغلق العقل بدلًا من أن يفتحه، مُختزلًا عمليـة الإلهـام الـروحي إلى مجرد حفظ.

الله: ألا تقولون إن هـذه الكتب المقدسـة هي كلام اللـه الموحى به؟

نيـل: بلى، لكنهـا كُتبت بأيـدي بشـر - بعضـها بـأكثر من إنسـان - وقـد تُـرجم الكثـير منهـا إلى لغـات متعـددة، ونُقّحت وحُـدّثت. لا شـك أن الكتب المقدسـة لجميـع تقاليـدنا الدينيـة يجب إضافتها إلى قائمة القراءة المـذكورة أعلاه، لأنهـا تحـوي حكمة عظيمة، ومن المؤسف أن كثيرين ممن يـدّعون اتباعهـا لم يقرأوها كاملة. بعد دراستها، ودراسة بعض التعاليم الرائعـة الأخرى التي أنعم الله بها على البشرية، أعتقـد أننـا سنسـتفيد كثيرًا من تطبيق المعيار نفسه على كـل هـذه الكتابـات. ينبغي إخضاع كل فصل، وكل آية، من كل كتاب من تلك الكتب لهـذا الاختبـار البسـيط: هـل هـذه الفكـرة ناجحـة؟ هـل هي داعمـة للحياة ومُحافظة عليها؟ هل تُعزز شـفاء القلـوب؟ هـل تُحقـق

الانسجام؟ ثم على كل شـخص أن يُقـرر بنفسـه، مُسـتندًا إلى سـلطته الذاتيـة، مُعتمـدًا على حكمتـه الداخليـة، ليصـل إلى استنتاجه الخاص.

وتذكر، حتى وجهـة النظـر الـتي تُخالفهـا قـد تُقربـك من حقيقتك الداخلية. لقد قلتُ إن كل كتاب مُقـدس وكـل رسـول طـاهر، وهـذا هـو المقصـود. فالحيـاة كلهـا خُلقت لتُعيـدك إلى حقيقتك الداخلية، وستفعل ذلـك إن سـمحتَ لهـا. سـتفتح لـك الحياة أبوابها لما هـو حقيقي في داخلـك. لـذلك، بـارك الحيـاة وكل ما فيها. لا تُدين ما تُخالفه، ولا تحكم عليه بأنه غير جـدير. لا تصفه بأنه قبيح أو عديم الفائدة أو غـير مُقـدس. لأني أقـول مرة أخرى، كل ما يُرشدك إلى حقيقتك الداخلية مُقدس، وكل شيء يُرشدك إليها.

هـل تخـالف مـا تقـرأه الآن، أو حـتى كـل مـا في هـذا الكتاب؟ حسنًا! إذًا فقد حقق الكتاب غايته. فهدف هذا الحـوار ليس إقناعك بشيء، بل إعادتك إلى ذاتـك، وربطـك بحقيقتـك الداخليـة، ودعوتـك إلى فهم أعمـق، ومنحـك وضـوحًا أكـبر - وخالق هذا الحوار لا يكترث لكيفية حدوث ذلك. لقد ذكرتُ هنا أنـه في "غـد" قـريب جـدًا، سـيتبنى الجنس البشـري طواعيـةً وبشغف فكرةً أوسع ومفهومًا أشمل لله وللحياة. هـذا صـحيح. سيحدث هذا. وسيكون له أثر بالغ على الدين كما تعرفه الآن.

نيل: كيف سيبدو ذلك؟

الله: عندما يُتبـنى إلـه الغـد، سـيتغير الـدين في جـوانب جوهرية عديدة. في أيام الروحانية الجديدة، سـتتوقف الأديـان القائمـة عن الاقتتـال فيمـا بينهـا. سـتتوقف عن الجـدال حـول التفاصيل الدقيقـة. سـتتوقف عن إدانـة بعضـها البعض وإخبـار أتباع بعضها البعض بأنهم ذاهبـون إلى الجحيم. سـتتوقف أيضًـا عن فعل شيء آخر، وسيكون هذا في غاية الأهمية.

نيل: ما هو؟

اللــه: في أيــام الروحانيــة الجديــدة، ســتتوقف أديــانكم القائمة حاليًا عن تخيل امتلاكها لجميع الإجابات. ستُقرّ بأنها قد لا تمتلك، في نهاية المطاف، كل معلومة ممكنة عن الله وعن الحياة. ستعترف صراحةً بأنه قد يكـون هنـاك شـيء لا تفهمـه عن الله - وفهمه كفيل بتغيير كل شيء.

نيــل: يُطلــق الســير جــون تمبلتــون على هــذا "لاهــوت التواضع".

الله: وهو وصف دقيق. هذا ما سيفيد اللاهوتيات الأرضية كثيرًا في الوقت الراهن - وهو موقف ســتتبناه معظم أديــانكم المنظمـة الحصـرية في نهايـة المطـاف عنـدما يتبـنى سـكان الأرض إله الغد.

ســيحدث هــذا ببطء في البدايــة، ثم كنســيم عليــل يهب على الأرض. ستُعقد المزيد من المؤتمرات والندوات الدوليــة، كتلك التي عُقدت بالفعل في الســنوات الأخـيرة، والـتي تـدعو ممثلين عن جميــع أديــان العــالم للاجتمــاع في مكــان واحــد لاستكشاف طريق الاحترام المتبادل والتعاون.

نيل: أعلم بوجود عدد من هذه المسـاعي حاليًـا، بمـا في ذلك مبادرة الأديان المتحدة.

اللـه: لن تركـز المناقشـات في هـذه التجمعـات المهمـة على إزالة الاختلافات بين الأديان، إذ سيُسلّم بأن تنـوع التعبـير الروحي نعمة لا مشكلة. بل سينصب التركيز على إيجاد ســبل لتكــريم هــذه الاختلافــات، واستكشــاف مــا يمكن أن تكشــفه للبشرية عن كمال الله، والبحث فيما إذا كان الجمــع بين هــذه الآراء المختلفة قد يُنتج كلًا أعظم من مجموع أجزائه.

نيــل: بــالطبع، ســيتطلب ذلــك من هــذه الأديــان تجــاوز العقائد المتناقضة.

الله: وهذا ما سيحدث بالفعــل. سـيُمعن علمــاء اللاهــوت والمعلمون من جميع الأديان النظر في عقائدهم، باحثين بدقــة

عن التناقضات، ثم يتعمقون في تلك الحقائق التي تبدو متضاربة، لعلهم يكتشفون حقيقة أسمى.

غالبًا ما نجد في طيات التناقض انسجامًا عظيمًا. تذكر أن "حوارات مع الله" هي التي أخبرتك عن الثنائية الإلهية، حيث يمكن لحقيقتين متناقضتين ظاهريًا أن تتعايشا في نفس المكان.

نيل: نعم، أتذكر ذلك جيدًا، وقد أفادتني هذه البصيرة كثيرًا في حياتي كلما واجهت آراءً متضاربة أو حقائق تبدو متناقضة حول أي شيء. لقد تعلمت أن أرى، كما كان والدي يقول لي: "يا بني، لكل قصة وجهان". وتعلمت أن أُقرّ بأن أحدهما ليس بالضرورة "خاطئًا" ليكون الآخر "صحيحًا".

الله: هذه علامة على النضج، ومعظم البشر يصلون إلى ذلك في النهاية، مع نضجهم. يبدأون في إدراك أنهم لا يعيشون في عالم أبيض وأسود، وأن هناك درجات متعددة من الرمادي، وأن التمسك بموقف "إما/أو" نادرًا ما يفيد أحدًا - وخاصة الحياة. أنت لا تعيش في واقع "إما/أو". الواقع هو "كلاهما/و".

ومع ذلك، فبينما يفهم العديد من الأفراد، مثل والدك، هذا جيدًا من خلال عملية النضج، فإن الأديان على كوكبكم كانت أقل قدرة على استيعاب هذه الحكمة.

على النقيض من ذلك، رفضت معظم الأديان الكبرى بعناد التخلي عن نموذجها الثنائي "إما/أو". سيكون هذا أحد التحولات الجذرية التي ستحدث في المستقبل، إذ ستتبنى أديانكم هذا الفهم الأوسع في عصر الروحانية الجديدة.

نيل: لكن حينها لن يكون لها أي معنى. لن يكون للدين أي قيمة إن كان يعني كل شيء. هل هذا منطقي؟

الله: من وجهة نظركم الحالية، يبدو منطقيًا تمامًا، لأنكم ما زلتم متمسكين بعالمكم ذي النظرة الثنائية. لكن إذا صحّ

أن "الأديان لا معنى لها إن كانت تعني كل شيء"، فسيكون الله بلا معنى أيضًا، لأنه هو كل شيء.

نيل: هذا بالضبط ما ستجادل به الأديان. بعضها على الأقل. سيجادلون بأن إلهًا هو كل شيء، إله هو كل شيء لجميع الناس، أسوأ من عدم وجود إله على الإطلاق. سيقولون إن هذا، في الواقع، إله زائف، أُرسل لتضليل الناس. كلا، سيقولون، يجب أن يمثل الله شيئًا ما. يجب أن يكون الله "هذا" وليس "ذاك".

الله: لكن إذا كان الله هو "هذا" وليس "ذاك"، فلا بد من وجود شيء "ليس الله" - وهذا مستحيل. افهم هذا، وستفهم كل ما تحتاج معرفته عن إله الغد: لا شيء موجود، ولا يمكن أن يوجد، خارج الله.

في أيام الروحانية الجديدة، ستتوقف العديد من الأديان القائمة حاليًا عن الادعاء بإمكانية وجود شيء خارج الله. بل ستتبنى عقائدها الخاصة بالكامل - عقائد القدرة المطلقة والحضور المطلق لله. سيقولون: "الله حاضر في كل مكان"، وسيكونون جادين في ذلك. في الأيام المقبلة، سيختار البشر بين الإله العظيم والإله الصغير. الإله العظيم هو الإله الذي هو كل شيء، والإله الصغير هو الإله الذي هو بعض الأشياء، وليس كلها. في عالم الإله الصغير، الله هو مصدر كل شيء إيجابي، والشيطان هو مصدر كل شيء سلبي. هكذا حلت أديانكم الكبرى المنظمة، ذات النزعة الإقصائية، ثنائية ما تسمونه الإيجابي والسلبي في تفكيركم المحدود. عندما تنكرون الخير في أي شيء، عندما تنكرون كمال أي شيء، فإنكم ترونه سلبياً. في هذا تتوهمون أنكم ترون الشيطان.

نيل: أوه، لقد خطرت لي فكرة! الشيطان يرى كل شيء سلبياً.

الله: نعم، هذا اختصار جيد في اللغة الإنجليزية. فهو يساعدكم على فهم أن الشيطان لا وجود له كشخص. الشيطان حالة ذهنية. لقد قلت لكم مراراً وتكراراً: "انظروا

إلى الكمال". لقد أخبرتكم: "كل شيء كامل". عندما تنكــرون مـا هـو قيّم - وهـو كـل شـيء في الحيـاة - فـإنكم تنكرونـني. تنكرون وجود الله في كل شيء، وفي كل لحظة.

نيل: لذا، يمكننا القول إن الشيطان ينكر كـل شـيء قيّم في الحياة! عندما ننكر كمال الله، ونطلـق على أي شـيء في الحياة نقصاً، فإننا نعكس الأمور، ونعيش بشكل خاطئ. وكلمة "Lived" معكوسة تعني "الشيطان Devil"!

الله: حسنًا، بما أنك تسـتمتع كثـيرًا بابتكـار الاختصـارات، فلماذا لا تبتكر اختصارًا لكلمة "الله"؟

الله: حسنًا... الله هو التغلب على الإنكـار. عنـدما تتغلب على إنكار أن كل شيء مثالي، فأنت اللـه. عنـدما تتغلب على إنكار أنك الله، فأنت تمتلك الله، في تلك اللحظة. إذن، "الله" هو الحياة التي تغلبت على إنكار ذاتها.

الله: هذا ليس سيئًا. كان بإمكانك أن تفعل ما هو أســوأ. الاختصار، في الواقع، مناسـب. لأنـه عنـدما تتوقـف عن إنكـار ذاتك، عن إنكار من أنت حقًا، تصبح ذلـك - وتصـبح واحـدًا مـع إله الغد. وهكذا تدخل في زمن الاختيار.

أنت والعالم أجمـع سـتختارون بين الكبـير والصـغير، لأن الحياة كلها حركة بين الماكرو والميكرو، بين أكبر وأصغر تعبير عن ذاتها. إنها عملية بندول، شهيق وزفير. أنت تتحكم في هذا التنفس. يمكنـك أن تأخـذ نفسًـا عميقًـا جـدًا، متوسـعًا بشـكل كبير، أو يمكنك أن تأخذ نفسًا سطحيًا جدًا، متوسعًا قليلًا فقط، قبل أن تبدأ بالانقباض.

لقد كان الجنس البشري في طور التوسع. توسيع وعيـه، وتوسـيع إدراكـه، وتوسـيع حالتـه الوجوديـة. ومـع ذلـك، فـإن البشـرية تتخـذ الآن قـرارًا، والجنس البشـري يحبس أنفاسـه جماعيًا. أنت تسأل، هل سنصـبح أكـثر، أكـثر فـأكثر، ممـا نحن عليه الآن، أم سنبدأ في أن نصبح أقل؟ هل سنستنشق المزيد من الهواء، المزيد من الحيـاة، أم سـنتوقف عن التوسـع الآن،

ونبدأ في طرد الهواء الذي استنشقناه، مطلقين طاقــة الحيــاة التي جمعناها، وفي النهاية نبدأ العملية برمتها من جديـد؟ هــل ســنتتفخ أم ننكمش، نتوســع أم نتقلص، نصــبح أكــبر أم نصــبح أصــغر؟ ليس من قبيــل الصــدفة أن يســمي أطبــاؤكم فعــل التنفس "شهيقًا". إذن، هل تختار الشهيق أم الزفـير؟ هـذا هـو الخيار دائمًا، هذا هو القـرار دائمًـا، هـذه هي المعضـلة الأزليـة للآلهة. الشهيق هو فعل التنفس، استنشاق المزيد من الهــواء، المزيد من الحياة.

يحدث الفناء عندما ينضب الإلهام. هذا هو الوضع الراهن. الجنس البشري على وشك الفنـاء لأن الإلهـام قـد انطفـأ. في الواقع، يبدو أننا بـدأنا بالفعـل في الـتراجع. لقـد بـدأنا التـدمير البطيء ولكن المؤكــد لموطننــا، الأرض. لقــد بــدأنا التفكيــك البطيء ولكن المؤكد لمجتمعنا، ولأسلوب حياتنا.

ومع ذلك، يبدو من نواحٍ أخرى أننا نتوسع، نتنفس بعمـق. نستوعب المزيد والمزيد مماً هي عليه الحياة، وما تقدمه، كــل دقيقة. نوسع معارفنا وخبراتنا في كل شيء.

ليس تمامًا.

نيل: ليس تمامًا؟ ماذا تعني بـ "ليس تمامًا"؟

اللــه: لقــد وســعتم معــارفكم وخــبراتكم في كــل مجــال باستثناء مجال واحد.كما أشرتَ سـابقًا، هنـاك جـانبٌ واحـدٌ لم يتقدّم

نيل: ألا وهو معتقداتنا.

اللـــه: هـــذا صــحيح. مـــا زلتَم مُتمسّـــكون بالمعتقـــدات الأساسية الـتي تمسّــكتَم بهـا منـذ مئـات وآلاف السـنين. لكن عليـــك الآن أن تختـــار بين الحبّ القليـــل والحبّ الكبـــير، بين الحياة الصغيرة والحياة الكبيرة، بين الإله الصغير والإله الكبير، بين الحريــة الصــغيرة والحريــة الكبــيرة، بين الفــرح الصــغير والفـرح الكبـير، بين الحكمـة الصـغيرة والحكمـة الكبـيرة، بين

العالم الصغير والعالم الكبير. عليك أن تختار الآن، بين فكرتـك الصغيرة وفكرتك الكبيرة.

وإذا اخترتَ الأخيرة في كلّ هـذه الأمـور، فلا تظنّ خطـأً أن الجميع سيُعارضك، سيُشكّك فيك، سيقول الجميع: "مـا هي الفكـرة الكبـيرة؟" وسـتُتاح لـك الفرصـة لتقـول لهم: الفكـرة الكبيرة هي أننا جميعًا واحد. الفكرة الكبيرة هي أن هنـاك إلهًـا واحدًا فقط، وهـذا الإلـه الواحـد لا يُبـالي إن كنتَ كاثوليكيًـا أو بروتستانتيًا، يهوديًا أو مسـلمًا، هندوسـيًا أو مورمونيًـا، أو حـتى إن لم تكن لـديك أيّ ديانـة. الفكـرة الأساسـية هي أن كـل مـا علينا فعله هو أن نحب بعضنا بعضًا، وكل شيء آخر في عالمنا سيُدبّر أمره بنفسه بفضل رغبتنا في التعامل بمحبة مع بعضنا.

الفكرة الأساسية هي أنـه لا أحـد منـا أفضـل من الآخـر. الفكرة الأساسـية هي أن جميـع مـوارد الأرض الطبيعيـة ملـكٌ لجميع سكان العالم، وهذا لا علاقة له بموقع هذه الموارد على الأرض، سواء فوقها أو تحتها.

الفكرة الأساسية هي أنه لا أحد "يملـك" أي شـيء حقًـا، وخاصةً بعضـهم بعضًـا، أو أجـزاء من الكـوكب نفسـه، مـوطن جنسنا البشري.

الفكـرة الأساسـية هي أن الحريـة هي جـوهر الحيـاة، ليست شـيئًا نكتسـبه أو يُمنح لنـا، بـل هي مـا نحن عليـه، وأي محاولة للحد من تعبيرها هي محاولة للحـد من الحيـاة نفسـها، التي ستُعاد صياغتها من قِبل الروح على كل مستوى حتى تُعبّر الروح، التي هي الحرية، عن نفسها بالكامل في كل لحظة.

الفكرة الأساسية هي أن الحب لا يعـرف شـرطًا أو حـدًا من أي نوع، وأن أي محاولة للحد من تعبيره هي محاولة للحـد من الحياة نفسها، التي ستعيد الروح خلقها على كـل مسـتوى حـتى تتجلى الـروح، الـتي هي الحب، بشـكل كامـل في كـل لحظة.

الفكرة الأساسية هي أن الفرح هو حالتك الطبيعية، وأن الفرح يُختبر دائمًا بشكل كامل وسريع من خلال منحه للآخرين.

هذه بعض الأفكار الأساسية، وهناك المزيد. هذه الأفكار عظيمة لدرجة أنه من المستحيل على العقول الصغيرة استيعابها.

في الحقيقة، أنت الفكرة الأساسية، وكلما أسرعت في فهم هذا، كلما أسرعت في اختبار روعته، وهو يتحرك فيك، ومن خلالك، وفي عالمك.

نيل: يبدو الأمر كما لو أن ما يحتاجه العالم الآن هو أكثر من مجرد "إله جديد"، بل تصميم جديد لدى الكثيرين على إدخال هذا الإله إلى حياة البشرية.

الله: هذا بالضبط ما سيحصل عليه العالم. في الأشهر والسنوات القادمة، سيتحد الناس في حركة شعبية، ليست للدعوة، بل للتثقيف. ليس الهدف تغيير قناعات الناس، بل توسيعها. ستكون هذه حركة حقوق مدنية للروح، تضع حدًا نهائيًا لاضطهاد البشرية بسبب إيمانها بإلهٍ مغرورٍ وعنيفٍ ومنتقم. سيتحد الناس في مجموعاتٍ ضمن مجتمعاتهم ومدنهم وقراهم، ويتواصلون مع مجموعاتٍ أخرى حول العالم عبر شبكةٍ ينشئونها بأنفسهم وتُيسّرها تقنيات الاتصال الحديثة. قد يكون هذا عمل فريق الإنسانية!

بإمكان الناس في كل دولةٍ من دول العالم تشكيل مجموعاتٍ دراسيةٍ وتيسير مجموعات الدعم النفسي. بإمكانهم تقديم برامج، وعقد دوراتٍ تدريبية، وتنظيم ندواتٍ وورش عملٍ وخلوات. بإمكانهم إنشاء مجموعات حوارٍ متعددة التخصصات والمهن والأديان، تجتمع بانتظامٍ لمناقشة تحديات الحياة في القرن الحادي والعشرين. بإمكانهم تنظيم فعالياتٍ كبرى، تُسمى "صناعة الغد"، تُعرض فيها برامج ومشاريع موجهة نحو الحلول وتُناقش، ويُجمع لها الدعم الشعبي. وقد يكون هذا نصف الحقيقة فقط!

الله: سيكون نصف الحقيقة فقط. سيستجيب الكثير من الناس والعديد من المنظمات لهذا النداء. كثيرون كذلك الآن.

نيل: لديّ انطباع بأن الروحانية الجديدة التي تتحدث عنها ستدعو البشر إلى تجربة أعمق لأنفسهم. فعندما يرون أنفسهم جزءًا من الله، لا منفصلين عنه، ستتغير نظرتهم للحياة جذريًا، بحيث تصبح الحياة على هذا الكوكب شيئًا لم تكن عليه من قبل.

الله: انطباعك صحيح.

نيل: وهذا سيجلب فرحًا عظيمًا للناس. سيعودون كالأطفال، في غاية السعادة والبهجة. أليس هذا في الواقع جزءًا من رسالة الروحانية الجديدة؟ أن نتذكر ونكون، في حياتنا اليومية، أقرب إلى براءة الأطفال؟ أن نعود إلى البراءة؟

الله: نعم. لقد علّم جميع المعلمين العظام هذا، كلٌّ بطريقته. لنعد إلى براءة الأطفال. عندما تنبع البراءة من أعمق فهم، فإنها تتمتع بنقاء خاص. أما البراءة التي تنبع من قلة الفهم فليست براءة حقيقية. إنها الخيار الوحيد المتاح لمن لا يفهمون. إذن، براءتهم هي قلة فهم.

من ناحية أخرى، عندما تفهم بعمق وتبقى بريئًا - أي بريئًا من أي دافع محدد، بريئًا من الأنانية أو الحاجة إلى أي شيء لنفسك فقط على حساب إيذاء الآخرين أو إلحاق الضرر بهم - فإن هذا النوع من البراءة، الناجم عن الفهم العميق، يتمتع بنقاء خاص يُسمى القداسة. هذه هي براءة الملائكة، الذين لا يقفون في براءة لأنهم لا يعلمون شيئًا، بل لأنهم يعلمون كل شيء.

١٩ إله الغد و"الحياة الواقعية"

نيل: فلننتقل إلى صلب الموضوع. أريـد أن أعـرف كيـف سـتؤثر هـذه الروحانيـة الجديـدة على "الحيـاة الواقعيـة" على كوكبنا. أعني أمور المجتمع اليومية. مثل السياسة، على سبيل المثال.

الله: حسنًا، ستُحدث تغييرًا جذريًا في السياسة.

عندما يُتبنى إله الغد، ستتغير السياسة بعدة طرق مهمة. في أيــام الروحانيــة الجديــدة، ســتُهمل فكــرة عــدم امــتزاج السياسة والروحانية إلى الأبد. تذكر، تقول الروحانيـة الجديـدة إن السياســة هي روحانيتــك، مُجسّــدة. في الأيــام القادمــة، سيُعترف بهذا أخيرًا.

بعض المجتمعـات على كـوكبكم تعتقـد بضـرورة فصـل السياسـة عن الروحانيـة. أرى أن هـذه من أكـثر الأفكـار غـير العملية وغير المفيدة التي وُجّهت للبشرية.

نيل: لكن هذا هـو الأسـاس الـذي تأسسـت عليـه بلادي! هذه إحدى القيم الأساسية لأمريكـا. تفتخـر الولايـات المتحـدة بفصلها بين الدين والدولة.

الله: هذا مفيد.

نيل: لا أفهم. ظننت أنك قلت للتو إنه ليس كذلك.

الله: حسنًا، دعنا نُعرّف مصطلحاتنا حتى تفهم. إذا عرّفت "الكنيسة" بأنها منظمة تُعلّم عقيدة مُحددة بطريقة مُحددة جدًا، و"الدولة" بأنها المؤسسة المُخوّلة بسنّ وتطبيق القوانين التي تُحكم شعبك، فمن المفيد فصل هذين العنصرين.

إذا عرّفتَ "الروحانية" بأنها مجموع قيمك الثقافية ومعتقداتك المقدسة، و"السياسة" بأنها عملية اختيار الأشخاص الذين سيكتبون القوانين ويسنونها، بالإضافة إلى طريقة اعتمادها، فلن يكون من المفيد فصل هذين العنصرين. فليس من وظيفة الدولة نشر عقائد دينية محددة. وبالتالي، ليس من المفيد لكنيسة أو دين معين أن يمارس نفوذه على آليات حكم الدولة. لا توجد كنيسة أو دين يمثل ضمير جميع الناس، وبالتالي فإن هذا النفوذ سيكون مجحفًا بحق من لا يتفقون مع عقائد ووجهة نظر الكنيسة أو الدين المعني.

ومع ذلك، سيكون من المفيد لقيمك الثقافية ومعتقداتك المقدسة أن تؤثر في عملية اختيار من يقترح القوانين وكيفية اعتمادها، لأن كل فرد يقوم بهذا الاختيار يُفترض، بل يُطلب منه، أن يصوّت وفقًا لضميره.

نيل: يبدو أنك تصف الفرق بين التأثير الجماعي على نظام بأكمله والتأثير الفردي على أفراد أو مقترحات محددة داخل ذلك النظام.

الله: هذا صحيح تمامًا. السياسة عملية، والدولة مؤسسة. إذا لم تتضمن العملية التي تحددون من يقترح ويكتب قوانينكم، والتي تُعتمد بموجبها هذه القوانين في نهاية المطاف، أي مساحة للتعبير عن قيمكم الثقافية ومعتقداتكم المقدسة، فما جدوى هذه القيم والمعتقدات؟

نيـل: هـل تعتقـدون إذًا أنـه يجب علينـا خلـط الروحانيـة بالسياسة؟

اللــه: أنتم بالفعــل تخلطــون السياســة بالروحانيــة في الولايـات المتحـدة - وبلـدكم لديـه أحـد أعلى معـدلات جـرائم العنف في العالم، وعدد من الأطفال يعيشـون في فقـر يفـوق ما يمكن أن يتحمله بلد ذو ناتج قومي إجمالي مماثـل، وتميـيز عنصــري وجنســي على نطــاق واســع، وملايين الأشــخاص يعيشون بدون رعاية طبية، أو تغذية سليمة، أو سكن لائــق، أو شوارع آمنة، أو أسر مكونة من أبـوين، أو أي أمـل حقيقي في مستقبل أفضل.

نيل: حسنًا، أنا لا أفهم. ظننت أنـك قلت إننـا بحاجـة إلى مزيـد من الروحانيـة في السياسـة. والآن تخـبرني أننـا نخلـط بينهما بالفعل في الولايات المتحدة - وفي جميع أنحاء العالم - وأننا في حالة فوضى.

اللــه: المشــكلة ليســت في خلــط معتقــدات البشــرية بالسياسة. المشكلة تكمن في أن معتقدات البشرية مختلطـة، ببساطة. لديك مجموعة من المعتقدات المختلطة. أنتم جميعًـا في حالة حيرة.

نيل: ظننتُ أنك إلهٌ لا يُصدر أحكامًا. أنا كـذلك. هـذا يبـدو لي وكأنه حكم.

الله: لكنه ليس كذلك. إنهـا مجـرد ملاحظـة. القـول بـأن السماء تمطـر ليس كـالقول بـأن المطـر سـيء. أنـا ببسـاطة ألاحــظ أنــه بــالنظر إلى الوجهــة الــتي تطمح إليهــا البشــرية، وبالنظر إلى ما تُصرّ على رغبتها في عيشه - أي عـالم يسـوده الســلام والوئــام والســعادة - فــإنكم تســيرون في الاتجــاه المعــاكس. إذا كنتم تعتقــدون أنكم ســتُحققون هــذه النتيجــة باستخدام سلوكياتكم الحالية، فأنتم في حالة حيرة شديدة. لن يحدث ذلك بهذه الطريقة. دعوني أكـرر ذلـك. لن يحـدث ذلـك بهذه الطريقة.

نيل: وتظن أن إقحام الروحانية في السياسة سيُحقق ذلك؟

الله: مرة أخيرة: روحانيتكم تُقحم بالفعل في السياسة. أنتم فقط لا تُقرّون بذلك. على الأقل ليس في بلدكم. في بعض البلدان، يُعترف بذلك صراحةً، وهذا أكثر صدقًا. مرة أخرى، المشكلة ليست في إبعادكم الروحانية عن السياسة، بل في طبيعة الروحانية - القيم الثقافية والمعتقدات المقدسة - التي أدخلتموها في العملية السياسية.

نيل: إذن، أنت تقول إن قيمنا الثقافية ومعتقداتنا المقدسة الحالية تُفسد نظامنا السياسي بدلًا من تعزيزه.

الله: نعم. ليس في الولايات المتحدة فحسب، بل في جميع أنحاء العالم، تأثرت سياساتكم سلبًا بمعتقداتكم الروحية.

نيل: لماذا يحدث هذا؟ وكيف سيساعد إدخال المزيد من الروحانية في السياسة؟

الله: يحدث هذا لأن معتقداتكم مبنية على فهمكم لإله الأمس. إنها تُشكل الروحانية القديمة، وهي روحانية الانفصال والتعالي والانتقام والعنف. في أيام الغد، سيتغير كل هذا. إدخال الروحانية الجديدة في السياسة هو ما سيساعد.

نيل: حسنًا، لا يهم هذا كثيرًا في أمريكا، لأننا نبقي هذه الأمور الروحية بعيدة إلى حد كبير عن السياسة. أعلم، أعلم، قلتَ إننا لا نفعل ذلك، لكنني أختلف معك. هذه ليست السعودية أو إيران، حيث تُعتبر معتقداتنا الروحية بمثابة قانون.

الله: إذا كنت تعتقد أن قيمك الثقافية ومعتقداتك المقدسة في الولايات المتحدة لا تنعكس في نظامك السياسي، فأنت إما تكذب على نفسك أو أنك أعمى.

نيل: حسنًا، بالطبع تعكس سياساتنا قيمنا الثقافية ومعتقداتنا! هذا ما يُفترض أن تفعله السياسة. لكننا نفصل الدين عن السياسة في هذا البلد.

الله: هل تقصد أن "الأديان" في بلدك لا علاقة لها بقيمك الثقافية ومعتقداتك المقدسة؟

نيل: بالطبع لها علاقة.

الله: حسنًا، إذًا، أنت تناقض نفسك. إذا كنت قد أبعدت الدين عن السياسة في الولايات المتحدة، فإن سياساتك لا تعكس قيمك الثقافية ومعتقداتك المقدسة. من ناحية أخرى، إذا كانت سياساتك تعكس قيمك الثقافية ومعتقداتك المقدسة، فأنت لم تُبعد الدين عن السياسة. لا يمكنك الجمع بين الأمرين.

نيل: لحظة من فضلك. عندما أقول "القيم الثقافية"، لا أقصد المفاهيم اللاهوتية المتعلقة بالله وطبيعة الحقيقة المطلقة وطريق الخلاص، أو ما شابه. هذا من اختصاص "الدين". وعندما أتحدث عن "معتقداتنا المقدسة"، لا أقصد الإيمان بالجنة والنار، أو قوة الصلاة، أو قدسية الزواج، أو أي شيء من هذا القبيل. هذا أيضاً من اختصاص الدين. أنا أتحدث عن القيم الثقافية، لا القيم الدينية. القيم الأمريكية، لا القيم البروتستانتية أو الكاثوليكية أو اليهودية أو الهندوسية. أنا أتحدث عن المعتقدات الوطنية، لا المعتقدات الدينية. هل ترى الفرق؟ أعطني قيمة "أمريكية".

الله: حسناً. الحرية. الحرية والمساواة قيم أمريكية. لقد ذكرتُ لك في هذا الحوار أن كلمتي "الحرية" و"الله" مترادفتان.

نيل: صحيح، لقد ذكرتَ ذلك. لكن لا يوجد دين رئيسي يُعلّم ذلك.

الله: ألا تُعلّم أديانكم الرئيسية أن الله كلي القدرة، وكلي الإبداع، وكلي العلم، وغير محدود، وحاضر في كل مكان؟

نيل: نعم، أعتقد ذلك.

الله: أليست هذه صفات من هو جوهر الحرية ذاتها؟

نيل: لم أفكر في الأمر بهذه الطريقة قط.

الله: حسنًا، أليس من يمتلك القدرة المطلقة والإبداع المطلق والمعرفة المطلقة والوجود غير المحدود والحضور في كل مكان، حرًا تمامًا في جوهره؟

نيل: نعم، أعتقد ذلك.

الله: ألا يكون مثل هذا الشخص حرًا في فعل ما يشاء، وقتما يشاء، وأينما يشاء، وأن يتمتع بحرية كاملة في فعل ذلك كيفما يشاء، ولماذا يشاء؟

نيل: نعم، أوافقك الرأي.

الله: أليس هذا، في جوهره، تعريفك لله؟

نيل: بلى، هو كذلك.

الله: إذن، الطريقة التي عرّفت بها الله هي الطريقة التي ترغبون في تعريف أنفسكم بها. وفي المستقبل، ستعترفون بذلك ببساطة، بدلًا من محاولة إخفائه. في أيام الروحانية الجديدة، ستُقبل فكرة استخدام السياسة لتعريف أنفسكم كما عرّفتم الله على نطاق واسع. وكما كنتُ أشرح، أنتم تستخدمون السياسة بهذه الطريقة الآن، لكن الفكرة نفسها مرفوضة على نطاق واسع، لذا عليكم التظاهر بأنكم لا تفعلون ذلك. لكن في الحقيقة، لقد سعيتم إلى بناء مجتمع بشري قائم على صفات إلهية - على حد فهمكم لتلك الصفات. تريدون من الله أن يمنحكم تلك الصفات، من خلال العملية التي تسمونها سياسة.

نيل: أنا لا أوافق على هذا الرأي.

ألا توافق؟ في الواقع، أنتم تفعلون. تتحدثون باستمرار في أمريكا عن "الحقوق الممنوحة من الله". تعتقدون أن العملية السياسية يجب أن تمنحكم هذه الحقوق نفسها. هذا هو جوهر سياستكم.

نيل: صدقني، لم أفكر في الأمر بهذه الطريقة قط.

الله: حسنًا، غيرك فكروا فيه. يرى الناس في العـالم مـا تفعلونه، يرون أنكم صغتم دستورًا وأنشـأتم أمـة على أسـاس أعمق قيمكم الثقافية وأقدس معتقداتكم - بعبارة أخرى، على أساس روحـانيتكم. يـرونكم تعلنـون ذلـك في كـل مكـان، في أروقــة الحكومــة، في قســم الــولاء الخــاص بكم، حــتى على عملتكم.

ويرى هـؤلاء النـاس أيضًـا أن روحـانيتكم تختلـف اختلافًـا كبيرًا عن روحانيتهم. إنهم لا يؤمنون بأن للناس نفس الحقــوق والحريات التي يتمتع بها الله. إنهم لا يؤمنون بـأن على البشــر أن "ينصِبوا أنفسهم آلهة". بل يؤمنون بضرورة تواضعهم أمــام الله. ويرون الأمريكيين أبعد ما يكونون عن التواضع أمام الله.

ولـذا، عنـدما يـرون القيم الثقافيـة الأمريكيـة تنتشـر في أنحاء العـالم، يـرون قيمهم الثقافيـة مهـددة ومتضـائلة. يـرون روحانيتهم مُعرَّضة للخطر. يرون إلههم مُعرَّضًا للتحدي. هذا ما يُشعل الحروب الدينية، لأنه فجأةً، يصبح الأمـر متعلقًـا بالبقـاء. بقاء أهم وأعمق طريقة شخصية يُعرِّف بهـا النـاس أنفسـهم - معتقــداتهم المقدســة. هنــا نجــد صــراعًا ثقافيًــا، أي صــراعًا معتقدات.

وهذا لا يحدث داخل الولايات المتحـدة فحسـب، بـل مـع وبين العديــد من الشــعوب الــتي تحمــل معتقــدات أساســية مختلفة حول الله والحياة. هذا هو مصدر المشـكلة المسـتمرة للبشرية. ولهذا السبب ستكون الروحانية الجديدة هي الحل.

إن صراع البشرية ليس صراعًا عسـكريًا، بـل هـو صـراع على العقول. لو كان صراعًا عسكريًا فحسب، لانتهى الصـراع، لأن أقوى الجيوش ستنتصر بسهولة. لكن تـاريخكم، والأحـداث العالميــة حــتى يومنــا هــذا، تثبت أن أقــوى الجيــوش لا يمكنهــا تحقيــق أي نصــر. يمكنهــا إخضــاع الآخــرين، لكنهــا لا تســتطيع تحقيق النصر. الإخضاع والنصر ليسا شيئًا واحدًا. فقــط عنــدما تُغـيرون عقــول النــاس يمكنكم ادعــاء النصــر في النضــال من أجل إحلال السلام والوئام بين البشر.

ولن يحدث هذا إلا عندما تُدرك البشرية أن مشكلتها ليست مشكلة عسكرية، وليست مشكلة سياسية، وليست مشكلة اقتصادية. المشكلة التي تواجه البشرية اليوم هي مشكلة روحية.

وعندما يُفهم هذا، يمكن استخدام الأدوات العسكرية والسياسية والاقتصادية، وسيتم استخدامها بالفعل، للمساعدة في حل هذه المشكلة. في الواقع، ستُعاد صياغة الحياة بأكملها لتصبح جزءًا من الحل، لا جزءًا من المشكلة. وهذا، في نهاية المطاف، ما سينقذ البشرية من نفسها.

نيل: كيف سيحدث هذا، لا سيما في السياسة؟ ما التغييرات التي ستُحدثها الروحانية الجديدة في عمليتنا السياسية؟

الله: ستُنتج البشرية حلولها الخاصة للمعضلات التي خلقتها عمليتها السياسية الحالية. ومن معتقدات البشرية الجديدة الأساسية حول الله والحياة ستنبثق هذه الحلول.

نيل: أعلم. كنت أسألك عن بعض هذه التغييرات.

الله: ستُوحّد الروحانية الجديدة معتقداتكم الأكثر قدسية. في أيام الروحانية الجديدة، ستبدأ البشرية أخيرًا في تبني معتقدات أساسية مشتركة، مما يُنشئ معيارًا أكثر توحيدًا لجميع أشكال التعبير السياسي في جميع أنحاء العالم. كما سبق شرحه، تُعبّر سياساتكم الآن عن معتقدات مقدسة وقيم ثقافية تختلف اختلافًا كبيرًا من مكان إلى آخر.

وبسبب هذا التباين غير العملي، اختارت بعض مجتمعاتكم البشرية تجاهل الله تمامًا وتشكيل نظام سياسي قائم على عدم وجود أي صلة بالله. لم تُحقق هذه الحكومات نجاحًا يُذكر على المدى البعيد، ولن تُحققه، لأن حياة الناس مبنية على قيمهم، وقيمهم مبنية على فهمهم العميق للحياة، وفهمهم العميق للحياة مبني على تاريخهم الثقافي، ولا يُمكن لأي قدر من محو الإله من هذا التاريخ الثقافي أن يُزيل هذا

التأثير طويلًا، لأن الصلة بالخالق غريزية في الإنسان، ومحاولة تجاهل هذه الصلة عبثية.

لذا، فإن الحكومات التي حاولت إقصاء الله من المشـهد الاجتمـاعي والسياسـي إمـا سـقطت - كمـا في حالـة الاتحـاد السوفيتي وألمانيـا الشـرقية، إلخ - أو، لكي لا تسـقط، خففت قيودها "للسماح" لله بالعودة.

نيل: كما في حالة روسيا "الجديدة"، على سبيل المثـال. وحتى، بدأ يتسلل تدريجيًا الآن، في الصين.

الله: نعم، أكرر: الحكومات التي سـعت إلى إقصـاء اللـه من حياة الناس تمامًا وجدت أنه من المسـتحيل عمليًـا القيـام بـذلك. إنّ الـدافع نحـو الإلهي متأصـل فينـا، وحـتى في حالـة الملحـدين الحقيقـيين، لا يمكن التغلب عليـه إلا بقـوة عمليـة عقلية هائلة لتجاوز الغريزة الداخلية وإنكارها.

كـل شـخص - وكـل شـيء في الحيـاة - مُشـبع بمعرفـة داخليـة، ووعي بـاطني، بمـا تسـمونه اللـه. ومـع ذلـك، يظـل التحدي قائماً في أن إله الأمس يبدو مختلفاً لكل شخص.

وهكذا، فإن الجنس البشري أشبه بأوركسترا، كـل قسـم منها يقرأ من نوتة موسيقية مختلفـة. يعـزف كـل قسـم لحنـه بإتقان، لكن النتيجة ليست سـيمفونية، بـل نشـاز. إلهكم - إلـه الأمس - لا يخلق الانسجام، بل التنافر.

نيل: ما سـيفيدنا الآن هـو نوتـة موسـيقية جديـدة، تجمـع أفضل الألحـان، وتنسـقها. وأنت تقـول إن هـذا مـا سـينتج عن تبنينا لإله الغد؟

اللـه: نعم. لقـد قلت سـابقاً إن البشـرية حـاولت إنشـاء مجتمع قائم على خصائص إلهيـة - على أفضـل وجـه تفهمونـه لتلك الخصائص. تريـدون من اللـه أن يمنحكم ومجتمعكم تلـك الصفات، من خلال ما تسمونه السياسة.

المشكلة ليست في سعيكم لمحاكاة الصفات الإلهية في مجتمعاتكم، بل في نقص وعيكم وفهمكم لتلـك الصـفات. في

عصر الروحانية الجديدة، سيتضح جوهر الله وصفاته بشكل أعمق، مما سيكون له أثر بالغ على السياسة في العالم أجمع.

نيل: أرجو أن تعطيني مثالاً على ذلك.

الله: إن وحدة كل شيء، بما فيها وحدة الله والبشرية، مبدأ أساسي في الروحانية الجديدة. هذه الفكرة، إذا ما طُبقت على أنظمتكم السياسية عالميًا، ستكون لها تداعيات هائلة.

الأنظمة السياسية التي لا تعكس هذا المعتقد الجديد، أو التي تعجز عن التكيف معه، لن تصمد.

نيل: كيف يبدو "التكيف" مع هذا المعتقد الجديد على المستوى السياسي أو الحكومي الوطني؟

الله: هنا يأتي دوركم. البشر هم من سيحددون شكله، ولا بد لهم من ذلك.

نيل: كنت آمل أن نستفيد من توجيهاتكم في هذا الحوار حول مستقبلنا. الله: أفراد المجتمعات المستنيرة لا يتلقون التوجيهات، بل يحددونها بأنفسهم. لا ينتظرون من أحد أن يملي عليهم ما يفعلون، بل يقررون بأنفسهم ما يختارون فعله، بناءً على ما يرغبون في تجربته. المجتمعات المستنيرة هي مجتمعات ذاتية التحديد.

نيل: لكن ليس كل أفراد المجتمع على دراية تامة بما هو الأفضل لهم، أو ما يصب في المصلحة العامة. لا يمكنك ببساطة ترك الناس يفعلون ما يحلو لهم. هذه فوضى. هذا حكم الغوغاء. هذا انتحار للمجتمع.

الله: لقد حللتَ الوضع بشكل صحيح، بالنظر إلى مستوى الوعي الحالي داخل مجتمعك. ما يُنتج مجتمعًا مستنيرًا هو تحول في الوعي الجماعي، وهذا ما ستُنتجه الروحانية الجديدة. مع هذا التحول سيأتي وعي أوسع.

في أيام الروحانية الجديدة، سيكون أفراد المجتمــع على دراية تامـة بمـا يصـب في مصـلحتهم المشـتركة، وسـيعرفون كيـف يصـلون إلى هـذا القـرار دون جـدال أو شـجار أو قتـال، وإلى الأبد دون صراع عنيف.

نيل: يبدو هذا رائعًا لدرجة يصعب تصديقها.

الله: حسنًا، سيكون الأمر رائعًا لدرجـة يصـعب تصـديقها إن قلتَ ذلك. لن يتحقق إلا إذا أعلنتَ أن هـذه حقيقـة اخـترتَ أن تُنتجها. عليك أن تؤمن بأسمى حقيقتك، وأن تعيشها. حينهـا ستُحررك الحقيقة.

الآن، لــو كنتَ عضــوًا في مجتمــع قــائم على الروحانيــة الجديــدة الناشــئة، أو لــو كنتَ تعمــل على إنشــاء مثــل هــذا المجتمع، فماذا ستقول ردًا على سؤالك حول شكل السياســة عندما يعتنق المزيد من الناس إله الغد؟

نيل: حسنًا، أقــول إنهـا تبـدو كنهايـة للـديكتاتوريات، أولًا. يبدو لي أن الأنظمة الديكتاتورية لن تدوم طويلًا، حالمـا يُـدرك الشعب الذي تسعى هذه الأنظمة إلى السيطرة عليـه وحكمـه أنهم هم "الوحدة" التي تُبقي هذه الحكومات متماسكة.

هذا يُشبه تمامًا ما حـدث بالفعـل في الاتحـاد السـوفيتي السابق. أدرك الشعب هناك أن تضـامنهم يكمن في السـلطة، لا في الحكومــة، ولــذا تم تفكيــك حكومــة قمعيــة في نهايــة المطاف، لأنها لم تستطع البقاء. لقد كـانت سياسـات الانفتـاح وإعادة البناء هي التي فتحت الباب أمام ذلك.

الأمـر نفسـه هـو مـا أسـقط جـدار بـرلين، وأنهى نظـام سـلوبودان ميلوسـيفيتش في يوغوسـلافيا، وقضـى على حكم عدد لا يحصى من الحكومات والقادة الديكتاتوريين والقمعيين. لن تكون الديكتاتوريات ممكنة أبدًا عنـدما يتلقى عامـة النـاس تعليمًا في المبادئ الأساسية للروحانية الجديـدة ويتبنونهـا، لأن أحد هذه المبادئ الأساسية هو، في الواقع، الحريـة، ولن يقبـل

الناس بأقل من ذلك عندما يدركون أن الحرية هي الحالة الطبيعية للأشياء.

الله: أنت محق في هذه الحقيقة: "الحرية" هي الطريقة التي تسير بها الأمور في النظام الطبيعي، وهي الطريقة التي يكون عليها إله الغد، وهي الطريقة التي خُلق عليها البشر. وهذا يشمل، بالمناسبة، حرية العيش في ولاء لإله لا يحررهم، بل يطلب منهم سلوكيات معينة.

نيل: إنها مفارقة الحرية، فالحرية تمنحنا حرية اختيار عدم أن نكون أحرارًا.

الله: هذا صحيح، وأنت تفعل ذلك الآن في الولايات المتحدة.

نيل: يا للعجب! هذا تعليق اجتماعي.

الله: حسنًا، انظر حولك. ألا ترى حرياتك تتلاشى؟ بالطبع تراها. وأنتم توافقون على ذلك.

نيل: لماذا؟ لماذا نفعل ذلك؟

الله: للسبب نفسه الذي يدفع الناس في جميع أنحاء العالم إلى فعل ذلك، عندما يفعلونه.

الخوف.

أقول لك هذا: الخوف والشعور بالذنب هما العدوان الوحيدان للبشر.

أنت تعيش الآن في عالم مبني على الخوف. وإذا خفتَ من أشياء كثيرة، ستتخلى عن كل حرية كنت تتمتع بها. وستفعل ذلك بامتنان. لأنه لا يوجد شيء تريده أكثر من الحرية.

ما هو؟

الأمان.

الحماية.

البقاء.

نيل: أين ذهب شعار "إما الحرية أو الموت"؟

الله: أخبرني أنت.

لقد ضلت أمريكا طريقها. هذا المنارة التي كانت يومًا ما مشرقة للعالم أجمع قد ضلت طريقها. لقد ضل العالم بأسره طريقه.

لكن لا تقلق، ستجد طريقك من جديد. إله الغد سيرشدك إليه. لأن الروحانية التي تحمل رسالة الحرية لا يمكنها ولن تدعم سردية ثقافية للقمع والظلم إلى الأبد. عاجلاً أم آجلاً، ستُلهم الحرية تجربة الحرية نفسها. في أيام الروحانية الجديدة، ستُلهم رسالة الحرية تجربة الحرية نفسها. سيُفهم إله الغد على أنه جوهر الحرية، وبما أن البشر سيفهمون أنفسهم على أنهم واحد مع إله الغد، فسيدركون أيضًا أنهم أحرار بالفطرة.

حينها، إذا لم تتوافق تجربة الناس الخارجية مع حقيقتهم الداخلية، فسيبدأون بالتساؤل، ثم يتمردون، على كل من السلطة الدينية والحكومية. هذا هو الواقع. هذا ما سيحدث. لقد حدث بالفعل في الاتحاد السوفيتي السابق. لقد حدث بالفعل في جنوب إفريقيا. لقد حدث بالفعل في بولندا وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا وأفغانستان. ومع ازدياد استبداد حكومة الولايات المتحدة وسلبها للحريات، سيحدث ذلك هناك أيضًا. كل هذا سيحدث في جميع أنحاء العالم، لأن رسالة الحرية تُلهم تجربة الحرية نفسها.

لقد قلت مرارًا وتكرارًا إن الروحانية الجديدة هي حركة حقوق مدنية للروح. إنها رسالة تحرر من إيمان البشرية بإله ظالم، غاضب، عنيف، وقاتل.

عندما تصل هذه الرسالة إلى الناس، لن يهم مدى قوة حكومة دكتاتور، أو مدى قمع دين ما. عندما يصل عدد

الرافضين للظلم والقمع إلى حدٍّ حرج، ستسقط تلك الحكومة، وسيختفي ذلك الدين.

نيل: هناك تطور سياسي عميق آخر أراه ينبثق من الروحانية الجديدة.

الله: ما هو؟

نيل: أرى الشكل الحالي للديمقراطية يتلاشى.

الله: أجل؟ ولماذا؟ لماذا ترى هذا يحدث؟ هل هذا ما اخترتَ خلقه؟

نيل: أعتقد ذلك، نعم.

الله: لماذا؟

نيل: لأن إحدى الحقائق الأساسية للروحانية الجديدة هي الوحدة، وأولئك الذين يتبنون هذه الروحانية الجديدة - والذين سيزداد عددهم بشكلٍ كبير كل عام - سيرون أنفسهم لا منفصلين عن أحد ولا عن أي شيء.

أعتقد أن هذا الشعور بالوحدة لن يكون مجرد فكرة نظرية أو مفهومية، بل سيكون تجربةً حقيقية.

الله: أتفق معك. ستُحدث الروحانية الجديدة هذا التحول. لن يكتفي الناس بمعرفة أنفسهم كواحد مع كل شيء، بل سيشعرون بهذه الوحدة. في عصر الروحانية الجديدة، ستكون وحدة كل شيء تجريبية.

نيل: سيُغير هذا بشكل جذري نظرة الناس إلى أمور كثيرة.

سيؤثر ذلك حتمًا على حياتهم اليومية وتفاعلهم مع أحبائهم وعائلاتهم وأصدقائهم، وصولًا إلى علاقتهم بجوانب أخرى أوسع نطاقًا في حياتهم، مثل البيئة والاقتصاد والتجارة وتربية الأبناء والنشاط الأوسع الذي نسميه "السياسة".

قــد لا يؤيــدون، على ســبيل المثــال، "حكم الأغلبيــة" كوسيلة مناسبة لحشد الموافقة على أي قـرار يـؤثر على فئـة أو المجتمع ككل.

اللــه: هــذا مثــير للاهتمــام. حكم الأغلبيــة هــو أســاس الديمقراطية، حيث يفوز صوت واحد يزيد عن النصف.

نيــل: صــحيح، لكن هــذا قــد لا يكــون كــذلك في عصــر الروحانية الجديدة، لأنه في تلك الأيام القادمة، لن يكون للمال القدرة على شـراء الأصـوات اللازمـة للفـوز في الانتخابـات أو الحصول على موافقة حاسـمة في الجلسـات التشـريعية. ولن تتمكن جماعـات المصـالح الخاصـة من حشـد عـدد كـافٍ من النــاس للحصــول على أكــثر من نصــف الأصــوات المطلوبــة لتمرير قانون أو منعـه. لن يُحـدد بعـد الآن الضـغط والتفـاوض على الأصوات والمسـاومات الخفيـة وسياسـات القـوة مسـار مســتقبل ملايين الأشــخاص الــذين لا يملكــون أي رأي في القضايا الفردية، بل إن تأثيرهم أقل من أي وقت مضـى حـتى في اليوم الذي ينتخبون فيه من يملكون هذا الرأي.

وإدراكًا منا أننا جميعًا واحد، أعتقد أننا، كمجتمع، ســنبتكر طريقة جديدة لاتخـاذ القـرارات. لن تُـترك أهم الخيـارات بعـد الآن لقلة قليلة من الناس.

اللــه: هــذا أمــرٌ مثــيرٌ للاهتمــام. كيــف تــرى حــدوث هــذا التحول؟

نيل: سيتم تطبيق أنظمة ديمقراطية جديـدة، مثـل اتخـاذ القــرارات بــالتوافق في مجموعــات صــغيرة، والاســتطلاعات المباشرة للناخبين على مستوى المقاطعـات أو على مسـتوى الدولة والتي تتطلب أغلبية الثلثين.

حاليًــا، في معظم الحكومــات التمثيليــة، ينتخب النــاس ممثليهم كل بضع ســنوات، ثم يصــوت ممثلــوهم على القضـايا المطروحة أمامهم.

ستغير الروحانية الجديدة كل هذا. سيصوت الناس مباشرةً، من خلال استفتاءات فورية - إحصاءات حاسوبية عبر الإنترنت، ستكون نتائجها متاحة على الفور، بعد ثوانٍ من انتهاء التصويت.

سنستمر في إرسال مندوبين إلى عواصمنا، ولكن ليس للموافقة على تشريعات محددة أو رفضها، بل سيقررون التشريعات التي سيتم اقتراحها. وستُطرح هذه المقترحات للتصويت من خلال استفتاءات على مستوى المقاطعات أو الولايات أو على المستوى الوطني أو العالمي.

تتمثل مهمة مندوبينا في دراسة القضايا، والبحث في الحلول البديلة بعمق وتفصيل يفوق قدرة المواطن العادي، وتحديد الحل الذي سيُطرح للاستفتاء بالإجماع للحصول على موافقة ثلثي الأصوات.

وبما أن الإجماع مطلوب لإدراج أي بند على جدول أعمال الشعب، فسيكون من المستحيل عمليًا التأثير على الأصوات اللازمة فقط لاقتراح إجراء ما أو رفضه، إذ سيلزم كل صوت.

ولأن التصويت النهائي على الموافقة على أي فكرة سيتم عبر استطلاع رأي إلكتروني على مستوى البلاد أو المقاطعات، فلن يتمكن جماعات الضغط من التأثير بشكل كبير على هذا الاستفتاء، لأنهم لن يتمكنوا من شراء ما يكفي من وجبات العشاء أو إرسال عدد كافٍ من الأشخاص إلى المنتجعات والرحلات البحرية للتأثير على ثلثي المصوتين.

الله: فكرتك هي أنه كلما زاد عدد الأشخاص الذين يتخذون القرار النهائي، كلما صعب التأثير على التصويت بشكل غير عادل.

نيل: نعم. سيصبح الشعب هو المشرع، وسيصبح ممثلوه هم من يدرسون القضايا ويقترحون الحلول. سيتناوب هؤلاء الممثلون بشكل دوري، وسيتم اختيارهم بدورهم بالتوافق من

قبل مجالس محلية داخل مجتمعاتهم، وسيتم اختيار أعضائها من قبل سكان تلك الدوائر، مرة أخرى عن طريق تصويت إلكتروني يتطلب أغلبية الثلثين. سيتناوب موظفو الممثلين من مختلف الدوائر كل سبع سنوات، لزيادة مدة عمل مكتب كل ممثل في جمع الحقائق وتحليلها.

الله: إذن، اتخاذ القرارات بالتوافق والتصويت الإلكتروني من قبل جميع الناخبين هما تغييران تراهما في طريقة ممارسة السياسة.

نيل: الله: نعم. أعتقد أننا سنُجري إصلاحًا شاملًا للنظام الذي نختار من خلاله، كمجتمع، القادة ونتخذ القرارات بشأن قضايا الساعة. سنُنشئ عملية جديدة تعكس الوعي الذي منحته لنا الروحانية الجديدة بأننا جميعًا واحد. سنعمل بشكل جماعي أكثر، وسنبتكر طرقاً لتعريف الإرادة الجماعية بشكل لا لبس فيه وفوري.

الله: هناك تغيير ثالث أراه.

نيل: حسنًا، أنت تبذل جهدًا رائعًا هنا نيابةً عن الإنسانية. ما هي فكرتك الثالثة؟

الله: أرى أن الشفافية ستصبح جزءًا من العملية السياسية. أعتقد أن رسالة الروحانية الجديدة ستكون أنه لا يمكن أن يكون هناك مجتمع مستنير بدون حقيقة، ولا وعي بالذات بدون حقيقة، ولا حقيقة منقوصة. يجب أن تكون الحقيقة كاملةً لا غير.

نيل: أنت محق. ستكون هذه رسالة إله الغد. سيلتزم الأشخاص الذين يتبنون الروحانية الجديدة بأسلوب حياة يتسم بالشفافية التامة. مرة أخرى، سيكون لهذا تأثير هائل على العملية السياسية. ولأننا سنرى أنفسنا كواحد، فلن تكون هناك إعلانات هجومية، ولا اغتيالات شخصية، ولا تشويه لسمعة الخصوم، لأننا سنفهم أخيرًا أن ما نفعله بالآخرين، نفعله بأنفسنا. وهكذا ستتغير عملية السياسة ولغتها. وكذلك تمويلها.

الله: أنت حقًا في أوج عطائك هنا.

نيل: حسنًا، الروحانية الجديدة تمنحني أفكارًا، وتلهمني بمناهج جديدة.

الله: وبالطبع، سيتحقق ذلك للبشرية جمعاء.

نيل: أرى هذا الآن. أرى كيف يمكن أن يحدث هذا.

الله: إذن، ما رأيك في التمويل؟

نيل: حسنًا، لأن إدراكنا لوحدتنا سيكون جزءًا من تجربتنا وحقيقتنا الداخلية، سيتضح لنا أن تمويل جميع الأنشطة في ساحتنا السياسية يجب أن يتم من قبل وحدة واحدة تُسمى "الناخبين".

سيتم القضاء على جميع أشكال تمويل المصالح الخاصة، مهما كان نوعها أو مصدرها. ستُغطى تكاليف الانتخابات والحملات الانتخابية من خلال صندوق عام يُنشئه جميع الناس ويُوزع بالتساوي على جميع المرشحين أو جماعات المصالح.

سيتغير أيضًا هيكل الهيئة السياسية الدولية. سيتم تشكيل هيئة استشارية عالمية للنظر، نيابةً عن البشرية، في القضايا ذات الاهتمام العالمي، ثم التوصية، عن طريق التصويت بالإجماع، بمسارات عمل إلى مختلف الهيئات الاستشارية الوطنية، والتي بدورها، وبالتصويت بالإجماع أيضًا، ستقدم توصية إلى الناخبين الوطنيين. في وقت محدد من يوم محدد، سيدلي شعوب العالم بأصواتهم. يتطلب أي إجراء موافقة ثلثي الناخبين في أي دولة حتى يحظى بموافقة تلك الدولة، كما يتطلب موافقة ثلثي الدول على اعتماد مسار العمل الموصى به.

هذه مجرد طريقة واحدة لتحقيق ذلك. قد تُطرح الآن مئات المقترحات المختلفة حول كيفية تحقيق هذا الهدف. لكن الفكرة الأساسية، والفكرة التي بدأت أستشعرها من الروحانية الجديدة، هي نقل السلطة من أيدي قلة مختارة إلى أيدي الكثيرين - جميع شعوب الأرض. وبهذه الطريقة، لن

يتمكن أي شخص في قمة السلطة من تنفيذ أو "فرض" قـرار يعارضه أكثر من 25% من ناخبيه. ولن تتمكن أي دولة - مهما بلغت قوتها - من اتخاذ مسار عمل يعارضه أكثر من 25% من دول العالم.

الله: الآن، أترى؟ تلك بعض التغيـيرات المثـيرة للاهتمـام التي تتصورها، وستبتكر البشرية المزيد منها، بنفس القدر من الإبداع، بل وأكثر، بمجرد أن تتخلى عن روايتها الثقافية الحالية القائمة على الانفصال والنقص.

نيـل: لم أخـبرك بعـدُ بـأكثر الأفكـار إثـارةً للاهتمـام على الإطلاق.

الله: أه؟ ما هي؟

نيل: إلغاء الضرائب.

الله: وكيف تعتقد أن الروحانية الجديدة ستلهم ذلك؟

نيل: عندما نؤمن حقًا بأننا جميعًـا واحـد، سنُنشـئ نظامًـا تُلبّي من خلالــه احتياجاتنــا الجماعيــة من مواردنــا الجماعيــة، بنسبة متناسبة.

الله: لديكم بالفعل نظام كهذا. يُسمى الضرائب.

نيــل: أجــل، ولكن إذا آمنــا حقًــا بــأن رســالة الروحانيــة الجديـدة هي الحريـة، وأن الحريـة هي جـوهر وجودنـا كبشـر، فسوف يُرفض نظام الضرائب القسرية باعتباره غير مناســب. وسيحل محله نظـام المشـاركة الطوعيـة - مسـاهمة منتظمـة من الدخل الشخصي.

وقــد شــجع العديــد من المعلمين والمرشــدين الروحــيين على ذلــك. من بين تعــاليم بهــاء اللــه المشــاركة الطوعيــة للممتلكات مع الآخـرين بين البشـر. لكن الرسـالة تُضـيف: "لا ينبغي فـرض ذلـك بـالإكراه ليصـبح قانونًـا يُجـبر الإنسـان على اتباعــه. بــل ينبغي للإنســان أن يُضــحي طواعيــةً وباختيــاره بممتلكاتـه وحياتـه من أجـل الآخـرين، وأن يُنفـق بسـخاء على

الفقراء". يقول أتباع الديانة البهائية: "لا حاجة للأحياء الفقيرة، ولا للمجاعـة، ولا للفقـر المـدقع، ولا للعبوديـة الصـناعية، ولا للكدح المُنهك للصحة". وهم مُحقّون.

لذا، أرى في المسـتقبل نظامًـا كهـذا، نظامًـا للمشـاركة الطوعيـة للـدخل من جميـع المصـادر - بنسـبة مُتسـاوية من الجميع. تُرسل الأموال إلى صندوق مركزي عبر خصـم تلقـائي طوعي من العمل، أو سحب من حساب الائتمان/الخصم لكـل شخص، المُنشأ في أي بنك.

في مجتمع الغد الشـفاف تمامًـا، لن تكـون هنـاك حاجـة للنقد. ستُجرى جميع المدفوعات عـبر حسـاب مشـترك، وهي عملية بسيطة تتمثل في خصم المبلغ من حساب وإيداعـه في آخر. ولن تُفرض أي ضرائب إلزامية.

الله: ما رأيك، ما الذي سيدفع النـاس إلى اختيـار سـحب الأموال طواعيةً من حساباتهم لهذا الغرض؟

نيل: أولًا، إذا كان اعتقادهم الأساسي والأسـمى هـو أننـا لسنا منفصلين، بل واحـد، كيـان واحـد، فـإن عـدم المسـاهمة بنسبة متناسبة في الصالح العام سيُعتبر بمثابة عـدم مسـاهمة في الذات. سيشعرون وكأنهم يغشون أنفسهم. سيكون الأمـر أشبه بالذهاب إلى ملعب غولـف بمفـردك يومًـا مـا، ثم الغش في النتيجة، وكتابة عدد ضربات أقل مما سددته، مع علمك أن لا أحد سواك سيرى بطاقة النتائج.

ما الفائدة من ذلك؟ عدم المساهمة في صندوق الصـالح العام سيكون بمثابة غش للنفس. ما الفائدة من ذلك؟

إضـافةً إلى ذلـك، ولأن المجتمـع الناشـئ عن الروحانيـة الجديدة سـيكون مجتمعًـا شـفافًا تمامًـا، فسـيتم نشـر أسـماء جميع الأشخاص الذين لا يساهمون في صـندوق الصـالح العـام في الصـحف المحليـة، وقراءتهـا عـبر الإذاعـات والتلفزيونـات المحليـــة، ونشـــرها على الإنـــترنت على الموقـــع الإلكـــتروني www.rejectstocontribute.com

لا شيء يدعو الناس إلى أسـمى مـا فيهم مثـل التـدقيق العام. لطالما كانت مراجعة الأقران حافزًا أقوى بكثـير من أي قانون.

الآن، وبعـد كـل هـذا، لم أتطـرق بعـد إلى مـا أعتقـد أنـه سـيكون التغيـير الأكـبر والأعمـق الـذي سـيحدث في أنظمتنـا السياسية والحكومية العالمية.

الله: وما هو هذا التغيير؟

نيل: إنشاء إدارات على جميع مسـتويات الحكومـة تُعـنى بإحلال السلام ونشر المعلومات حول مـا يُجـدي نفعًـا لتحقيـق أعلى فائـدة للبشـرية في كـل مجـال من مجـالات المسـعى الإنساني.

دعنا ننظـر إلى الفكـرة الثانيـة أولًا. حـتى الآن، لم يحـظَ مفهوم الحلول المشتركة باهتمام كبير من هياكل السلطة في العـالم. تُبتكـر حلـولٌ رائعـة لبعضٍ من أكـثر مشـاكلنا تعقيـدًا باستمرار، وقد طُبِّق العديد منهـا بالفعـل ويعمـل بكفـاءة على أرض الواقـع الآن، لكن لا أحـد يعلم عنهـا. والنتيجـة هي أننـا نضطر باستمرار إلى "إعادة اختراع العجلـة" من مكـانٍ لآخـر، في جميع أنحاء العالم.

لقد حُلّت تقريبًا كل مشـكلةٍ بشـرية في مكـانٍ مـا. ومـع ذلك، فإن مشاركة الحلول التي ابتكرتها عقولنـا الأكـثر إبـداعًا أمرٌ لا تقوم بـه البشـرية بالقـدر الـذي تسـتطيعه. إن التطـبيق البسـيط للتكنولوجيـا الموجـودة بالفعـل من شـأنه أن يُمكّن الجنس البشري من وضع استراتيجياتٍ فعّالة لمواجهة أي تحدٍّ تقريبًا.

ما المشكلة إذن؟ هل هي إنشـاء أفضـل برنـامج تعليمي ممكن - أفضل من أي شيء يُقدَّم حاليًا في جميع أنحاء العالم تقريبًا؟

لقد تم ذلك بالفعل.

هل هي إيجاد طريقة لتمويل المشاريع الناشئة لأصـحاب الأعمال الصغيرة، وخاصة النساء والأقليات العرقيـة، بالإضـافة إلى أولئك الذين لا يحصلون على تمويلٍ كافٍ لريادة الأعمال؟

لقد تم ذلك بالفعل.

هل هي توفير الرعاية الصحية للجميـع بطريقـةٍ ميسـورة التكلفة وفعّالة؟

لقد تم ذلك بالفعل.

القضاء على الجوع والمعاناة الشـديدة كتجربـة إنسـانية، بغض النظر عن قدرة الشخص على الدفع؟

لقد تم ذلك بالفعل. حقًا، ما هو التحدي؟

علاج أشد الأمراض فتكًا التي نعرفها؟

تم ذلك.

حكم أنفسـنا بطريقـة تـوفر جـودة حيـاة عاليـة، وتكـافؤ الفرص، وأقصى قدر من حرية التعبير للجميع؟

لقد فعلتها البشرية بالفعل.

الحد من الجريمة بتطهير الأحياء الفقيرة، وتحويل بيئـات تكاثر السلوكيات الإجرامية من خلال خلق أمـل جديـد وفـرص حقيقية في حياة من قد يرتكبونها؟

لقد فعلتها البشرية بالفعل.

نحن نعرف كيف نفعل ذلك. أسأل للمرة الثالثـة: مـا هـو التحدي الـذي نعتقـد أننـا لا نسـتطيع التغلب عليـه، والمشـكلة التي نعتقد أننا لا نستطيع حلها؟

زيادة التسامح والحد من الصراع بين الناس من مختلـف الثقافات والأعراق والمعتقدات والتاريخ؟

لقد فعلتها البشرية بالفعل.

نحن نعرف كيف نفعل ذلك.

مواجهة خللنا الجنسي الجماعي أخيرًا، وخلق حياة جنسية سليمة ومقدسة لجميع البشر للاحتفال بها والاستمتاع بها؟

لقد فعلت البشرية ذلك بالفعل.

نحن نعرف كيف نفعل ذلك.

إنهاء التحيز والتمييز بجميع أشكالهما في العمل والسكن وجميع مجالات التفاعل البشري؟

لقد فعلت البشرية ذلك بالفعل.

نحن نعرف كيف نفعل ذلك.

قائمة مشاكلنا لا تنتهي، وقائمة الحلول التي توصلنا إليها لا تقل طولًا. المشكلة ليست في فشلنا في إيجاد أي حلول، بل في فشلنا في مشاركتها - وفي عدد مذهل من الحالات، لا نعرف عنها شيئًا. في هذا العالم، لا تدري يد ما تفعله الأخرى.

أو، والأسوأ من ذلك، أننا نعرف حلًا، لكننا نعتقد، لأسباب واهية، أننا لا نستطيع تطبيقه. والسبب الذي نقدمه؟ لا نستطيع تحمّل تكلفته! هكذا هو نموذجنا الاقتصادي في معظم أنحاء العالم، فما لم يكن هناك ربح مادي، لا نستطيع حشد موارد كافية لحل أصعب مشاكلنا.

وهكذا، وحتى وقت قريب، كان الناس يموتون دون داعٍ في جميع أنحاء العالم لعدم قدرتهم على الحصول على أدوية معينة، إذ جعلت الأسعار التي تفرضها شركات الأدوية هذه الأدوية بعيدة المنال عن الفقراء. وقد سعت هذه الشركات جاهدةً لمنع دخول الأدوية الجنيسة التي تحتوي على نفس التركيبات إلى الأسواق المحلية، ما يضمن حصر العلاجات المتاحة بمنتجاتها. ولم تبدأ بعض هذه الشركات بالبحث عن سبل للتعاون مع الأفراد والحكومات في المناطق المتضررة

اقتصاديًا في العالم لتوفير بعض الأدوية إلا بعد أن أُجبرت على ذلك.

ومـع ذلـك، لا يـزال الوصـول إلى جميـع عجـائب الطب الحديث ومعجزاته مرتبطًا إلى حـد كبـير بالمـال، وبمقـدار مـا يمكن إنفاقه على أمور مثل جودة الحياة والبقاء.

الله: إن هذه الحاجة إلى تحقيق الربح لتوفير المســاعدة والموارد هي من أوائل الأمور الـتي سـتتغير عنـدما تتبـنى إلـه الغد والروحانية الجديدة، لأنكم سـتدركون أنهـا ليسـت داعمـة للحياة ولا مُستدامة لها، بل هي مُدمرة لها.

نيل: هذا موضوع آخر تمامًا.

الله: نعم، وأودّ الآن أن أسمع المزيد عن فكرة "الحلـول المشتركة".

نيـل: حسـنًا، يبـدو لي أننـا لن نـرى فائـدة إنشـاء مكتب وطني للحلول المشتركة، ومكتب عالمي أيضًـا، في كـل دولـة على وجه الأرض، إلا عنـدما ننظـر إلى مشـاكل الآخـرين على أنها مشاكلنا، وتحدياتهم على أنها تحدياتنا - وهي الأخلاق الـتي ستنتجها الروحانية الجديدة تحديدًا. من المثير للدهشـة أننـا لم نفعل ذلك حتى الآن. ستكون هذه المكـاتب متصـلة حاسـوبيًا، بالطبع، وستوفر مشاركة فوريـة لمـا ينجح في أي مكـان على وجه الأرض، بينما تتصدى البشرية، أخيرًا بشكل جماعي، لأكثر مشاكلها إلحاحًا وتحدياتها صعوبة.

ستتتبع هذه المكاتب التجارب، وتراقب بعناية المبــادرات الجريئة، وتنشر على الفـور أخبـار أي مشـروع، سـواء نجح أم فشـل، يسـعى إلى إيجـاد حلـول من خلال الابتكـار. من شـأن تبــادل البيانــات هــذا أن يُقلّص بشــكل كبــير فــترة التعلّم لمجتمعاتنــا، وتخصصــاتنا، ومؤسســاتنا، وجماعـات المناصـرة، والمنظمات الخيرية، والهيئات الحكومية، سعيًا منا لخلق حيـاة أفضل للجميع. وأعني بـالجميع حقًـا، لا للأثريـاء والمحظـوظين فقـط. هـذه الأفكـار ليسـت من بنـات أفكـاري، بـل هي نتـاج

مبدعين ثقافيين بارزين مثـل دوان إلجين، وهـازل هندرسـون، وجين هيوستن، وباربرا ماركس هوبارد، وإليانور ليكين، وجـاك ريد، وغيرهم الكثير.

وكما تُتابع وزارات الحرب والدفاع في جميع أنحاء العالم بؤر التوتر ومناطق الخطر ومواقـع النزاعـات، سـيتولى مكتب الحلول المشتركة أيضًا مهمة تتبع المشاريع والبرامج، وتحديـد "مناطق الحلول" التي ابتكر فيها شخص أو منظمة مـا ابتكـارًا بالغ الأهمية يُمكن تطبيقه في أماكن أخرى واستخدامه بفعالية كبيرة.

وكما يمتلك الجيش خرائط ضخمة وصورًا محوسبة تُحدد بدقة أماكن الاضـطرابات الحقيقيـة أو المحتملـة، كـذلك ينبغي أن تمتلك وزارة السـلام مرافـق متطـورة بنفس القـدر تُشـير إلى الأمـاكن الـتي يسـودها الهـدوء الحقيقي أو المحتمـل، مـع معلومات حول أسباب وكيفية تحقيقه.

وقد طرحت باربرا ماركس هوبارد فكرة "غرفة السـلام" لأول مرة في المؤتمر الوطني الديمقراطي بالولايات المتحدة عـام ١٩٨٤. واقـترحت أن نُـولي اهتمامًـا لوظيفــة اجتماعيــة جديـــدة تتمثـــل في "البحث عن، ورســـم خرائـــط، وربـــط، والتواصل بشأن ما يُحقق نتائج إيجابيـة في الولايـات المتحـدة والعالم".

والآن، أنشأت مؤسسة باربرا للتطور الـواعي "نسـختها" الخاصة من نظام التتبع هذا، والـتي تُسـمى مركـز التـآزر، من خلال موقع إلكتروني متطـور للغايـة على org.Evolve تقـول بـــاربرا: "على حـــد علمي، يُعـــد موقـــع Evolve أول محاولـــة لتقديم مصفوفة شاملة لتحديد وربط الحلـول والابتكـارات في كـل مجـال، باعتبارهـا تحـولًا جـذريًا نحـو المرحلـة التاليـة من المجتمع. وهو لا يزال في مراحله الأولى، بالطبع."

اللـــه: إنهـــا أفكـــار رائعـــة ومبتكـــرة من أنـــاس رائعين ومبدعين. ومن المؤكد أن العديد من المقترحات سـتُطرح من قِبـل المزيـد من الأشـخاص مـع تبـني الروحانيـة الجديـدة في

ثقافتكم. نعم، سيُغير ذلك السياسة إلى الأبد. سيأتي اليوم الذي لن تُقر فيه البشرية أو تتسامح مع الآليات والمناورات والمكائد والتلاعبات السياسية الحالية.

20 طرد الصرافين

نيل: مرة أخرى. لقد شهدنا الكثير من فضائح الشركات في هذا العالم، والكثير من جشع الشركات. يدّعي العديد من المديرين التنفيذيين، الذين يتبوؤون أعلى المناصب في هذه الشركات، أنهم "أناس يخشون الله". مع ذلك، وجدوا في تعاليم إله الأمس رسالةً تُبرر لهم التصرف على هذا النحو، وتوهموا أن ذلك جائزٌ تمامًا. تُهدد التكتلات العالمية بالسيطرة على العالم، فهي أقوى من معظم الحكومات، وربما أقوى من جميعها. ويبدو جليًا أنها تُدير حكوماتنا.

هززنا رؤوسنا متسائلين: "أي أخلاقٍ تُبرر مثل هذه الممارسات التجارية، ومثل هذا الاستغلال المُفرط للسلطة؟" إذا كانت هذه هي أخلاق اليوم، فليأتِ إله الغد سريعًا. ولكن كيف سيكون شكله؟ كيف ستؤثر الروحانية الجديدة على الاقتصاد العالمي؟ أول ما ستلاحظه هو أن الاقتصاد لن يكون منفصلًا عن أيٍّ من أنظمة حياتك الأخرى.

مرةً أخرى، سيلعب مفهوم وحدة كل الأشياء - وهو المعتقد الأساسي للروحانية الجديدة - الدور الرئيسي في بناء عالم الغد، وتحديدًا فيما يتعلق باقتصاده.

الله: في أيام الروحانية الجديدة، ستصبح جميع الاعتبارات الاقتصادية والتجارية جزءًا من نهج الأنظمة المتكاملة لخلق أسلوب حياة وبناء مجتمع يعمل لصالح الجميع.

حتى السنوات الأخيرة على كوكبكم، كانت الخطط الاقتصادية تُوضع وتُتخذ القرارات الاقتصادية دون أدنى اعتبار للعواقب الاجتماعية أو الأثر البيئي لتلك الخيارات.

إغلاق المصانع ونقل الشركات على نطاق واسع من مكان إلى آخر - ناهيك عن هجرتها إلى خارج البلاد - كان يتم دون أدنى اهتمام بتأثير هذه القرارات على أي شيء سوى الربح المادي.

ببساطة، لم تكن التكاليف البشرية المزعومة جزءًا من المعادلة. لكن في المستقبل، سيعود الضمير إلى التجارة. سيرتفع مستوى الوعي، وسيزداد الإدراك، حول قضية التأثير المتعدد. لن تُتخذ القرارات في عزلة. ستدرك الشركات أنها مجتمعات بشرية، وجزء من مجتمعات أكبر، تتأثر حياة أفرادها بشكل مباشر بخياراتها.

وفي هذا الفهم، سيُكتشف سبب وجود جديد كليًا. في عصر الروحانية الجديدة، سيتغير هدف الأعمال والتجارة. في النموذج الحالي، يوجد العمل التجاري لتحقيق الربح لأصحابه.

نيل: حسنًا، هذا قاسٍ بعض الشيء. توجد العديد من الشركات لخدمة الجمهور بطريقة أو بأخرى. جميع الشركات مدفوعة بالربح، وعندما تتوقف الشركات عن تحقيق الربح، تُغلق أبوابها. لقد جعل مجتمعكم والقيم التي رسّخموها فيه من المستحيل تقريبًا على أي شركة لا تحقق ربحًا أن تستمر في العمل.

نيل: لهذا السبب لدينا منظمات غير ربحية. الشركات التي ترغب في جعل خدمة الجمهور أولويتها القصوى - والتي يُعترف بها على هذا النحو - تُعفى من صرامة السوق من خلال منحها من قبل الحكومة صفة منظمة غير ربحية. هذا يسمح لها بالبقاء في العمل بغض النظر عن الربحية.

الله: هذا هراء. لا يزال يتعين عليها أن تجني أمـوالًا أكـثر مما تنفق، وإلا ستُغلق أبوابها هي الأخرى. اسأل أي مستشفى يُطلق عليه اسم "غير ربحي".

نيـــل: نعم. الحقيقـــة هي أن المزيـــد والمزيـــد من المستشفيات غير الربحية ترفض استقبال المزيد والمزيـد من المرضـى المعـوزين لأنهـا لا تسـتطيع تحمـل تكـاليف تقـديم الخدمات لهم. لذا، إذا كان لديك القليل من المـال، يمكنـك أن تتوقـع الحصـول على القليـل جـدًا من الرعايـة الصـحية - ولا رعاية وقائية على الإطلاق. ربما في حـالات الطـوارئ (وحـتى هذا غـير مضـمون)، لكن الطب الوقـائي أو الرعايـة الصـحية؟ انسَ الأمر.

الله: حسنًا، ما المشكلة في ذلـك؟ مـا هـو الأهم، جـودة حياة الإنسـان أم هـامش ربح عيـادات الأطبـاء والمستشـفيات ودور رعاية المسنين؟

نيل: جودة حياة الإنسان.

الله: ليس وفقًا لمجتمعكم. الربح هو الأهم. حتى بالنسبة لمؤسساتكم "غير الربحية". أنتم تُقلّصون الخدمات الاجتماعية في كـل مكـان لأنكم "لا تسـتطيعون تحمّـل تكاليفهـا". أنتم تُقدّمون برامج أقل فأقل في مدارسـكم لأنكم "لا تسـتطيعون تحمّل تكاليفها". أنتم تُعيدون المرضى النفسيين إلى الشوارع، وتُغلقون مراكز إعـادة التأهيـل وغيرهـا من المرافـق لأنكم "لا تسـتطيعون تحمّـل تكاليفهـا". إن فكـرة أنكم "لا تسـتطيعون تحمّـل تكـاليف" مجتمـع مـدني هي مـا يجعـل مجتمعكم يفقـد طابعه المدني. طالما أنكم تُصرّون على نظام اجتماعي يُنشئ "أغنياء" و"فقـراء"، فسـتواجهون هـذه المشـكلة. ومـع اتسـاع الفجوة بين الأغنياء والفقراء (وهو ما يحـدث كـل عـام بوتـيرة متسارعة)، يُمكن توقع اختفاء مظاهر التحضر تقريبًا.

ولكن لا يهم. لا أحد يكترث. "دعهم يـأكلون الكعـك". ألم تقل ماري أنطوانيت هذا؟ يحتـاج القليلـون إلى دخـولهم الـتي تتجـاوز 100 ألـف دولار، وسـياراتهم، وأجهـزة التلفـاز ذات

الشاشات الكبيرة التي يبلـغ سـعرها 2500 دولار، وعقـاراتهم الشاسعة. أما البقية؟ فليُعطوا بعض الخبز.

الله: حسنًا، لقد عبّرتَ عن الأمر كما هو. مـع ذلـك، هـذا ليس ما يرغب الكثـيرون في النظـر إليـه. يُوصـف إلـه الأمس بأنه إلهٌ يُؤمن بأن كل إنسان يُفكّر في نفسـه فقـط. ذلـك لأن الإلـه القـديم يُفهم على أنـه منفصـل عن البشـر، بينمـا تقـول روحانية الأمس إن البشر منفصلون عن بعضهم البعض.

نيل: مع كل هذا الانفصال، على الله أن يُلـبي احتياجاتـه، وعلى البشر أن يُلبّوا احتياجاتهم. إذا لم تُلبَّ حاجات الله - من قِبَـل البشـر بالمناسـبة - فعلى اللـه أن يفعـل مـا يجب عليـه فعلـه... وإذا وقـع البشـر ضـحيةً لتبعـات ذلـك، فمـاذا يُقـال؟ وبالمثل، على البشر أن يُلبّوا حاجاتهم.

إذا لم تُلبَّ حاجاتهم - من قِبَل بشـر آخـرين بالمناسـبة - فعليهم أن يفعلوا ما يجب عليهم فعله... وإذا وقع بشر آخرون ضحيةً لتبعات ذلك، فماذا يُقال؟ الحياة قاسـية. يقـول المعلـق الاجتماعي جاك ريـد في كتابـه "التطـور التـالي: جعـل العـالم يعمل لصالح الجميـع": "يوجـد في العـالم النـامي اليـوم ثلاثـة مليـارات شـخص يعيشـون في فقـر. من بينهم، 1.3 مليـار يعيشون في فقر مدقع. نحن لا نتحدث عما يُعـرف بـالفقر في الولايات المتحدة، بل نتحدث عن فقر مـدقع، حيث لا يسـتطيع الناس تلبيـة الاحتياجـات الأساسـية من الغـذاء وميـاه الشـرب النظيفـة والمـأوى، وحيث يكـون البقـاء على قيـد الحيـاة هـو المهمة اليومية."

الله: ذلك لأن لديك نظامًا اقتصاديًا هدفه تحقيق الربح.

نيل: حسنًا، ما الهدف من هذا النظام إذًا؟

اللـه: لا وجـود لــ"الواجبـات" في الكـون. من سيفرضـها إذًا؟

نيل: حسنًا، فهمت. إله الغد لا يطلب شيئًا.

الله: هذا صحيح. فكرة وجود المتطلبات وهمٌ. إنها إحـدى أوهام البشر العشر.

نيــل: كمــا ذكــرت ســابقًا، أُعطيت لنــا هــذه الأوهــام، وشُرحت لنا بتفصيلٍ مُبينٍ رائـع، في مناجـاة اللـه. هـل يمكننـا سردها هنا؟

اللــه: نعم. أوهـام البشــر العشــر هي: الحاجـة موجـودة، الفشــل موجــود، الانقســام موجــود، عــدم الكفايــة موجــود، المتطلبات موجودة، الحكم موجود، الإدانة موجودة، الشـرطية موجودة، الشعور بالتفوق موجود، الجهل موجود.

بمجرد فهمـك لهـذه الأوهـام، سـتفهم الكثـير عن الحيـاة وكيفية عملها، وكيفية جعلها تعمل. على سـبيل المثـال، ينبثـق اقتصـادكم من وهمي النقص والتفكـك. فكـرة عـدم كفايـة مـا يحتاجه البشر للسعادة، وفكرة انفصالهم عن بعضـهم، تُشـكل أسـاس نمـوذجكم الاقتصـادي برمتـه. سـتوفر لكم الروحانيـة الجديدة أساسًا جديدًا لنمـوذجكم الاقتصـادي، أي سـببًا جديـدًا لممارسة الأعمال. لن يكون هدف اقتصادكم تحقيق الربح بعـد الآن.

نيل: فماذا سيكون إذًا؟

الله: تحقيق الثروة.

نيل: حسنًا، هذا تحسن.

الله: في الواقع، هو كذلك.

نيل: لا يبدو لي كذلك.

الله: لديّ المزيد لأقوله.

نيل: عذرًا. أكمل.

الله: حاليًا، تُعرَّف الثروة على كـوكبكم بأنهـا الممتلكـات والسـلطة. تشـجعكم الروحانيـة القديمـة على السـيطرة على الأرض. وقـد فسـرتم هـذا على أنـه هيمنـة. وهكـذا، تخيلتم أن

امتلاك الأشخاص والأماكن والأشياء، أو السـيطرة عليهـا، يُعـدّ أصلًا، أو جزءًا مما أسميتموه "ثروة".

وفقًا لهـذا النمـوذج، كلمـا زادت ممتلكاتـك، زادت قوتـك وثروتــك. في عصــر الروحانيــة الجديــدة، لن تُعــرَّف الــثروة بالممتلكات والسلطة، بل بالوصول إلى السعادة.

نيل: لستُ متأكدًا من فهمي.

اللــه: نحن نتحــدث هنــا عن اســتخدام مــوارد الحيــاة، لا امتلاكها. والآن، دعني أسـألك سـؤالًا: هـل تحتـاج إلى مكنسـة كهربائية؟

نيل: عفوًا؟

الله: هل تشعر أنك بحاجة إلى مكنســة كهربائيــة لتكــون سعيدًا؟

نيل: لستُ متأكدًا من كلمة "حاجة" هنـا، لكنـني بالتأكيـد أحب امتلاك واحدة. إنها تُسهِّل تنظيف السجاد كثيرًا.

الله: صحيح. وهل تحتاج إلى غسالة ملابس؟

نيل: حسنًا، أريد أن أعطيك نفس الإجابـة. لسـتُ متأكـدًا من كلمة "حاجة"، لكنها بالتأكيد تُسهِّل غسل الملابس كثيرًا.

الله: صحيح. ومع ذلك، أنت تُدرك أن نصف سكان العالم يعيشون حياتهم بدون أيٍّ من هذين الشيئين، أليس كذلك؟

نيل: نعم، أفهم ذلك. إنهـا مجـرد مسـألة راحـة، لا أكـثر. نحن الذين نعيش في الدول الغنية نملك هذه الأشـياء كراحـة. إنها توفر لنا الوقت.

الله: و"الوقت من ذهب".

نيل: حسنًا... نعم، أعتقد ذلك. أعني، هذا ما يقولونه.

الله: إنه اقتصاد مثير للاهتمام لديكم. حسنًا،

نيل: إنه مجرد قول مأثور.

الله: لكن ألن يكون من الرائع لو أمكن توفير هذا القــدر من الوقت للجميع؟

نيل: سيكون ذلـك رائعًـا، نعم، لكنـني لا أرى كيـف يمكن أن يحدث ذلك.

اللــه: ليس في أي وقت قــريب على أي حــال. ولكن عنـدما يحين ذلـك الـوقت، ألن يـؤدي ذلـك إلى حيـاة أفضـل للجميع؟

نيل: أعتقد ذلك، نعم. أعتقد أنه من الإنصاف قـول ذلـك، نعم. ولكن كما قلت، سيستغرق الأمر سنوات عديـدة قبـل أن نتمكن من تنميــة الاقتصــاد العــالمي بمــا يكفي ليتمكن كــل شخص على هذا الكوكب من شراء هذه الأشياء.

الله: الآن، ماذا لو أخبرتكم عن طريقة تمكن عـددًا أكـبر بكثـير من النـاس على كـوكبكم من شـراء مكنسـة كهربائيـة وغسالة ملابس دون الحاجة إلى انتظار يوم واحد حتى "تنمــوا الاقتصاد"؟ في الواقع، ماذا لو لم يكن الحل هو تنمية الاقتصاد على الإطلاق، بل تقليصه؟ ماذا لو قلتُ إنه في يومٍ مـا قريبًـا، سيتمكن الجميع من استخدام مكنسة كهربائية وغسالة ملابس دون الحاجة إلى صنع أو شراء أي مكنسة أو غسـالة إضـافية؟ ما رأيك في ذلك؟

نيل: أود أن أعرف كيف يمكن تحقيق ذلك.

اللــه: والجــواب هــو إعــادة تعريــف "الــثروة" على أنهــا إمكانيــة الوصــول والتــوافر. التحــول من اقتصــاد "التملــك والســلطة" إلى اقتصــاد "الاســتخدام والتعــاون". ليس كــل شـخص بحاجـة إلى مكنسـة كهربائيـة خاصـة بـه، بـل يكفيـه استخدام واحدة. ليس كـل شـخص بحاجـة إلى غسـالة ملابس خاصة به، بل يكفيه استخدام واحدة.

ماذا سيحدث لـو قـررت أربـع عـائلات تسـكن في جـوار بعضها البعض مشاركة مكنسة كهربائية واحدة؟ هـل تعتقـد أن سجادهم سيصبح أقل نظافة؟

نيـل: ليس إذا تعـاونوا فيمـا بينهم ووضـعوا جـدولًا زمنيًـا مناسبًا لاستخدام المكنسة. بقليل من التعـاون، أعتقـد أنـه لن يكون هناك أي فرق على الإطلاق.

اللــه: هــل يمكنهم فعــل الشــيء نفســه مــع غســالة الملابس؟

نيل: بالتأكيد. يفعل سكان المبـاني السـكنية هـذا طـوال الوقت.

الله: حسنًا. الآن، إذا كانت العـائلات الأربـع الـتي تسـكن في منطقة متقاربة تمتلك كل منها مكنسة كهربائية خاصة بها، واتفقت فيما بينها على تأجيل استبدالها واستخدام مكنسة كـل منها بالتناوب حتى يتبقى لدى كل عائلـة مكنسـة واحـدة... مـا رأيــك في كيفيــة التصــرف بالمكــانس الثلاث المتبقيــة الــتي صُنعت لتلبية الطلب السابق؟

نيل: إنــه سـؤال مثـير للاهتمـام. لم أفكـر في الأمـر من قبل.

اللــه: ألا يمكن اســتخدام فــائض الإنتــاج هــذا لتوفــير المكــانس لاثنــتي عشــرة عائلــة أخــرى إذا تقاســمتها بنفس الطريقة؟ ومع تقاسم جميع العائلات الأربع تكلفـة جهـاز واحـد فقط، ألن يجعل ذلك المكنسة أرخص بنسبة 75%؟

نعم، أرى ذلك صحيحًا. الآن، إذا كـان لـديك أربـع عشـرة عائلــة في مجمــع ســكني، اتفقت كــل منهــا على اســتخدام المكنسة يومًا واحدًا في الأسبوع، إما في فترة ما بعـد الظهـر أو الصباح، فسـتكون هـذه المكنسـة ذات فائـدة كبـيرة، أليس كــذلك؟ لن تبقى حبيســة خزانــة معظم الــوقت، وســيكلف استخدامها جزءًا بسيطًا جدًا لكل عائلة. يدفع الكثير من الناس اليوم مبـالغ طائلـة لامتلاك أشـياء، لا يسـتخدمون معظمهـا إلا لجزء ضئيل من الوقت الذي يمتلكونها فيه.

في مجتمع العالم الغربي الاستهلاكي، يُربّى الجميـع على الاعتقاد بضرورة امتلاك نسـخة شخصـية من كـل شـيء. لكن

في بعض المناطق الأقل ثراءً في العالم - بل في ثلثي العـالم - نعم، في ثلثي العالم، ستكون أربع عـائلات ممتنـة للغايـة لـو أتيحت لها فرصة استخدام مكنسة كهربائية واحـدة، أو غسـالة واحدة، أو سيارة واحدة.

ها أنت ذا، لقـد فهمت الفكـرة. هنـاك مـا يكفي من كـل شيء ليعيش الجميع حياة سـعيدة. الأمـر ببسـاطة هـو تحويـل اقتصاد "كلٌّ لنفسه" إلى اقتصاد "الخير الأسمى للجميع".

نيـل: هـذه الفكـرة الـتي نناقشـها الآن وردت في كتـاب "التطور التالي" لجاك ريد، الذي ذكرته قبل قليل.

الله: نعم، لقد ألهمتُ جاك بهـذه الأفكـار. اسـتلهم جـاك فكرة أن العالم قد يتغـير بين عشـية وضـحاها لـو أن البشـرية غيّرت تعريفها للثروة من "التملك والسلطة" إلى "الاسـتخدام والتعاون"، وهو محق.

نيل: ولكن إذا كان هذا سينجح بهـذه الطريقـة، فلمـاذا لا يطبقه الناس، على الأقل في المناطق الـتي تعـاني من ركـود اقتصادي حيث لا يستطيع النـاس شـراء نسـخة واحـدة من أي سلعة؟

لم تُدرَّس أخلاقيـات "الاسـتخدام والتعـاون" على نطـاق واسع في تلك المناطق، تمامًا كما هو الحال في الدول الأكـثر تقدمًا. إضافةً إلى ذلك، يتطلع الناس إلى مـا يرونـه. حـتى في أفقـر البلـدان، ورغم افتقارهـا إلى العديـد من الكماليـات الأخـرى، أصـبح التلفزيـون منتشـرًا في كـل مكـان. ولأنهم لا يملكون دخلًا فائضًا كبيرًا لإنفاقه على أشكال الترفيه الأخـرى، يشاهد الكثيرون التلفزيون في أوقات فراغهم. وهناك، يتلقون رسـائل عن "الحيـاة الرغيـدة" من المسلسـلات الكوميديـة والدراميـة الغربيـة. من الطـبيعي أن يرغبـوا في نمـط الحيـاة نفسه، ولا يُتوقع منهم أن يطمحوا إلى أقـل من ذلـك. لا، لكي ينجح شيء كهذا، يجب على الأثريـاء إعـادة تعريـف الـثروة، لا الفقراء. على من يضعون المعايير أن يضعوا المعيار الجديد.

نيل: هل تقصد أنه لا يمكننا ببساطة أن نقول: "نحن هنا نستطيع تحمل تكلفة هذا، أما أنتم الذين لا تستطيعون، فتقاسموا الموارد"؟

الله: "افعلوا ما أقوله، لا ما أفعله"، أهذا كل ما في الأمر؟

نيل: حسنًا، كانت مجرد فكرة.

ليست فكرة جيدة. إذا أردت تغيير العالم، فعليك أن تكون التغيير الذي ترغب برؤيته. إضافةً إلى ذلك، هناك أسباب أخرى للانتقال إلى نموذج "الاستخدام" بدلًا من نموذج "الملكية". سيُنتج اقتصاد قائم على هذا النموذج العديد من الآثار الجانبية المفيدة.

نيل: مثل ماذا؟

الله: سيقل عدد "الأشياء" التي يجب تصنيعها. سيتمكن كل شخص على هذا الكوكب من استخدام العديد من الأشياء التي يستخدمها الآن أفراد أو عائلات فقط، وتبقى معطلة 95% من الوقت. الأشخاص الذين تعتمد أعمالهم على الاستخدام الأمثل للأشياء يفهمون هذا تمامًا.

اسأل أي شركة طيران عن عدد ساعات "التوقف" التي تقضيها طائراتها يوميًا. ستجد أن الطائرات لا تكاد تخلو من الاستخدام. وهذا يتطلب بناء كل طائرة وفقًا لمواصفات عالية جدًا، لتتمكن من تحمل هذا الاستخدام المتواصل مع الحفاظ على كفاءة التشغيل. كما يسمح ذلك بتصنيع عدد أقل من الطائرات.

لا تستطيع أي شركة طيران في العالم تحمل تكلفة امتلاك أسطول طائرات يكفي لاستخدام كل منها بنسبة 5% فقط من الوقت. سيكون ذلك ضربًا من العبث. ومع ذلك، فإن هذا النوع من العبث هو ما يشكل النموذج الاقتصادي لعالمكم الغربي.

نيـل: لا أعتقـد أن معظم النـاس فكـروا في الأمـر بهـذه الطريقة.

الله: عندما يتبنى المجتمع البشري إله الغد، سيفكر عدد أكبر بكثير من الناس بهذه الطريقة، كما فعل جاك ريد.

نيل: لماذا؟ كيف سيجعلنا نموذج روحي جديـد نفكـر في نموذج اقتصادي جديد؟

اللـه: سـيعلن النمـوذج الـروحي الجديـد أن "أنتم جميعًـا واحد". وسيقول أيضًـا: "هنـاك مـا يكفي". إذا اسـتوعبتم هـذه الرسـائل، فسـتبدأون على الفـور في ابتكـار طـرق لمعاملـة الجميع كما تحبون أن تُعامَلوا، ومنح الجميع ما تحبـون أن يُمنح لكم، وتوفير ما تحبون أن يُوفر لكم. وسرعان مـا سـتدرك أن أسهل طريقة لتحقيق ذلك ليست الاستمرار في محاولة تنميـة الاقتصاد العالمي بشكل مطـرد في دوامـة تصـاعدية لا تنتهي، سعيًا لجعل امتلاك نفس الأشياء في متناول الجميع، بل توفـير إمكانيــة الوصــول إلى نفس الأشــياء واســتخدامها للجميــع. يتطلب هذا إنتاج كميات أقل من السلع الاستهلاكية للفرد على كوكبنا، وهذا له آثار إيجابية رائعة على بيئتنا.

نيــل: أســتطيع أن أفهم كيــف ســيحدث ذلــك. فقلــة المنتجـات المصـنعة تعـني تلوثًـا أقـل للهـواء والمـاء، وتقليلًا للنفايات التي تُلقى في مكبـات القمامـة، على سـبيل المثـال. ومع تحولنا من مجتمعنا الاستهلاكي الحالي إلى مجتمع بشـري يتشارك الموارد ويستفيد منها إلى أقصـى حـد، سـنجد أنفسـنا نحافظ على هذه الموارد، ونستخدمها بحكمة وإنصاف أكبر.

الله: لقد فهمت الأمر تمامًا. وهذه مجرد البداية.

نيل: أخيرًا، ستمارس البشرية ما يسميه صديقي ديـنيس ويفر، الممثل والناشط البيئي، "الإيكولوجيا الاقتصادية". صــاغ دينيس هذا المصطلح، جامعًا بين "علم البيئة" و"الاقتصاد". ثم أســس معهــد الإيكولوجيــا الاقتصــادية لــدعم بنــاء مســتقبل

مستدام من خلال دمج علم البيئة والاقتصاد في نهج شامل ومتكامل، تمامًا كما تقول أن الروحانية الجديدة ستلهمه.

الله: فكرة دينيس ويفر ممتازة، وهي مثال على التفكير المستقبلي الذي ينبثق من أصحاب الرؤى الحقيقية. إذا أتيحت للناس إمكانية الوصول إلى الأشياء التي يشعرون أنهم بحاجة إليها واستخدامها، فسيكون بإمكانهم عيش حياة سعيدة للغاية. وفي النهاية، هذه هي الثروة الحقيقية.

نيل: يشبه هذا إلى حد كبير حركة البساطة الطوعية التي بدأها دوان إلجين بمفرده تقريبًا قبل بضع سنوات بكتابه الذي يحمل نفس الاسم. إنه جوهر مقولة: "عِش ببساطة، لكي يعيش الآخرون ببساطة".

الله: حقًا.

نيل: حسنًا، ستنقل الروحانية الجديدة البشرية من نموذج "كلٌ لنفسه" إلى ما يسميه ريد نموذج "الخير الأسمى للجميع"، انطلاقًا من الفكرة الأساسية بأننا جميعًا واحد. ستدفعنا هذه الروحانية إلى ممارسة الأعمال التجارية لسبب جديد تمامًا - ليس لتحقيق "الربح"، بل لخلق "الثروة" - وستدفعنا أيضًا إلى إعادة تعريف "الثروة".

الله: نعم، هذا ما يخبئه لنا المستقبل. هذا ما يحدث في جميع المجتمعات الناضجة، ومجتمعكم الآن في بداية نضجه. إنه يخرج لتوه من مرحلة المراهقة.

نيل: وقد ساعدنا في هذا المسار معلمون وقادة رائعون، مثل الراحل روبرت ثيوبالد، مؤلف كتاب "إعادة صياغة النجاح". كنت أعرف روبرت جيدًا، وأعتبره مفكرًا متطورًا للغاية في الاقتصاد وآثاره الاجتماعية. ومن المفكرين الآخرين الحاخام مايكل ليرنر، الذي يحثنا جميعًا منذ فترة طويلة على وضع "معيار جديد للربح" في الأعمال التجارية، وفي العالم أجمع. كتابه "الروح المهمة" عرضٌ مثيرٌ وملهمٌ لمبادئ الروحانية الجديدة وعلاقتها بالتجارة. هل ثمة طرق

أخرى ستؤثر بها على اقتصاد العالم؟ هـل يمكننـا إلقـاء نظـرة عامة هنا؟

اللــه: في عصـر الروحانيــة الجديـدة، سـيكون الاقتصـاد شفافًا،

نيل: تمامًا كما رأيتُ الشفافية في السياسة.

الله: أجل، لن تكون هناك أسرار، ولا صـفقات مشـبوهة، ولا "محاسبة إبداعية". سيعرف الجميع كل شيء عن الجميـع. لن يكون هناك مبرر للأسرار، ولا دافع، لأن كل ما تفعله سينبع من وحـدة الوجـود لتحقيـق الـثروة الحقيقيـة - تكـافؤ الفـرص للجميــع في الوصــول إلى مــا يُــراد لهم لعيش حيــاة كريمــة، وبالتالي زيادة فرص السعادة للجميع. مع تغير غايــة الاقتصــاد، وتغير تعريف الثروة تبعًا لذلك، ستبدو فكرة إخفاء أي معلومــة اقتصادية عن أي شخص آخر لتحقيق مكاسب اقتصادية بدائية، وطفولية، وغير مناسبة على الإطلاق.

نيل: في كتاب "حوارات مع الله"، الجزء الثاني، تحــدثتَ عن ممارسات تجارية مثل وضع رقمين على كل بطاقة سعر - "تكلفة الإنتاج/سعر الشراء" - لكي يعرف المستهلكون هامش ربح الشـركة لكـل وحـدة عنـد الشـراء. كـذلك، إرسـال ورقـة شـهرية لجميـع مـوظفي الشـركة توضـح رواتبهم ومزايــاهم بالتفصيل.

الله: نعم، هذا جزء مما أقصده عندما أقـول إن الأعمــال والاقتصاد سيصـبحان شـفافين. المعرفـة قـوة، وسيشـجع إلـه الغد باستمرار انتقال السلطة من أيدي قلة مختـارة إلى أيـدي الكثيرين. لقد ذكرتُ هذا سابقًا، وستجد هـذا الموضـوع يتكـرر في أي نقاش جاد حول الروحانية الجديدة.

في عصر الروحانيــة الجديـدة، سـيكون الاقتصــاد محليًــا. هذا امتداد للموضوع الذي ذكرته للتو. الطريقــة الأكــثر فعاليــة لنقل السـلطة الاقتصـادية من قلـة مختـارة إلى الكثـيرين هي اللامركزية.

نيل: بدلًا من إنشاء اقتصاد ضخم واحد، أنشئ العديد من "الاقتصادات الصغيرة" في كل مكان.

الله: هذا صحيح تمامًا.

نيل: يقترح جاك ريد أنه في المستقبل، قد نشهد تشكل مجتمعات مكتفية ذاتيًا، حيث تُلبى معظم احتياجات ورغبات سكانها، إن لم يكن جميعها، من قِبل سكانها أنفسهم. ستُغني مصادر الطاقة الجديدة، كالطاقة الشمسية وطاقة الرياح، عن مغادرة أي مجتمع للحصول على الطاقة.

ومع انخفاض مساحة الأراضي التي تشغلها المصانع (نظرًا للانخفاض الكبير في التصنيع في ظل النموذج الاقتصادي القائم على الوصول المتبادل والاستخدام والتعاون)، ستتوفر مساحات أكبر من الأراضي لزراعة الغذاء داخل كل مجتمع. لن نضطر إلى استيراد جميع فواكهنا من كاليفورنيا أو فاصولياءنا من فنزويلا.

يمكن سن قوانين محلية تسمح بزراعة القنب واستخدامه في مئات الاستخدامات، كبديل لمنتجات اللب التي تُستخرج حاليًا من قطع الأشجار، وكحبال وأقمشة متينة، وكقماش لجميع أنواع الملابس، على سبيل المثال لا الحصر. قد تُخرج العملات المحلية وأنظمة المقايضة، المستخدمة حصريًا للتبادلات داخل المجتمع الواحد، ملايين الأشخاص من دائرة الاقتصاد المحلي إلى حد كبير.

الله: ستكون تفاصيل استراتيجيات البشرية لتوطين الاقتصادات في المستقبل كثيرة ومتنوعة، لكنك محق في هذا: بمجرد أن يتخلص الناس من اعتمادهم في بقائهم (الغذاء، والملبس، والمأوى، والطاقة) على مصدر بعيد، سيتمتعون على الفور بمزيد من التحكم في حياتهم. وهذا بدوره، يؤدي حتمًا إلى مزيد من الحرية ومستوى معيشة أفضل.

رسالة الروحانية الجديدة هي أن الحاجة وهم. فكرة وجود الحاجة، إلى جانب ثقافة الاستهلاك التي تدفع الناس إلى عقلية "أكبر وأفضل وأكثر"، ساهمت أكثر من أي فكرة أخرى في إبقاء البشر أسرى للمصنعين والشركات والسياسيين وموردي الطاقة وغيرهم ممن يعتقدون أنهم الوحيدون القادرون على تزويدهم بما يحتاجونه للسعادة.

إن اعتناق إله الغد، الذي يقول إنك لست بحاجة إلى شيء ويشجعك على تجربة ذلك، سيغير كل هذا.

نيل: أتذكر ما قلته سابقًا - أن أعظم نقاط ضعف البشرية هي التبعية.

الله: هذا صحيح. ستؤدي الروحانية الجديدة إلى ظهور شعور أكبر بالاعتماد على الذات. سيتحمل الأفراد مسؤولية أكبر عن حياتهم، وكذلك ستتكاتف الجماعات من أجل الصالح العام.

ولا تزال هناك آثار اقتصادية أخرى ستُحدثها الروحانية الجديدة. ففي عهدها، لن يكون هناك احتكار غير متناسب للثروة والموارد، ولن يُسمح للفقر المدقع بالاستمرار. سينتهي زمن سيطرة نسبة ضئيلة من الناس على نسبة هائلة من أموال العالم وموارده.

في عهد الروحانية الجديدة، سيُعترف بحق كل إنسان في أساسيات الحياة والقدرة على البقاء. وستُمكّن الأدوات الاقتصادية - كالدخل الأدنى المضمون، والسكن الأساسي بأسعار معقولة، والحصول على الرعاية الصحية الوقائية، والتعليم للجميع بما يتناسب مع قدراتهم العقلية لا المادية، وتكافؤ فرص العمل والترقي، وغيرها من الحلول المماثلة - المجتمع من القضاء على الكثير من المعاناة والبؤس واليأس. هذه الحلول وغيرها متاحة اليوم.

في المستقبل، سيجعل اعتناق إله الغد تجاهل هذه الأمور مستحيلاً، وسيُنهي حاجة البشرية إلى التمسك بعقلية الربح والبقاء التي طبعت أنشطتها الاقتصادية لآلاف السنين.

في أيام الروحانية الجديدة، سيُعترف بأن الموارد الطبيعية ملكٌ للجميع. وسيبدو من السخف للجميع أن تدّعي دولة أو فرد ملكية أو سيطرة على موارد الكوكب الطبيعية لمجرد موقعه. ستُعتبر الموارد الثمينة كالأشجار (التي تُمدّ العالم بالأكسجين)، والمعادن، والنفط، والماء، ممتلكات مشتركة للبشرية جمعاء، تُستخدم من قِبل البشرية جمعاء لتحقيق أقصى فائدة للبشرية جمعاء.

نيل: يبدو أن كل هذا يُختزل إلى أن الروحانية الجديدة ستُخرجنا في المستقبل من دوامة الحياة.

الله: أجل، هذا وصف دقيق، وتلخيصٌ بليغ.

٢١ أطفالنا والله

نيل: ماذا عن أطفالنا؟ ما هو تأثير الروحانية الجديدة عليهم؟

الله: سيتغير الكثير في حياة أبنائكم. أولًا، لن يتم تجاهلهم بعد الآن.

نيل: تجاهلهم؟ من يتجاهلهم؟

الله: كثير من البالغين يتجاهلونهم. يُترك الأطفال لشأنهم، ويُحصرون في عوالمهم الصغيرة، أكثر فأكثر، بينما ينشغل كلا الوالدين بالعمل وأمور أخرى. يقضي الأطفال ساعات أمام الشاشات - شاشات التلفاز، وشاشات

الكمبيوتر، وشاشـات ألعـاب الفيـديو، وشاشـات الأفلام. إنهم، حرفيًا، يُحجبون عن الحياة نفسها.

هذه العملية من الحجب تُبعدهم عن الواقع وتضـعهم في عالم خيالي. كل هذا لن يكون سيئًا لو كان عالمًـا من خيـالهم، مبنيًـا على مـا علمتمـوهم إيـاه، لكنـه ليس كـذلك. إنـه العـالم الموجــود في خيــال منتجي التلفزيــون ومصــممي بــرامج الكمبيوتر ومبتكري ألعاب الفيديو وصناع الأفلام، ومـا يعلمونـه لهم.

نيل: لا نريد لأطفالنا أن يسبحوا في هذا المستنقع.

الله: أنت قلت ذلك، أنا لم أقله. ليس لــدي أي رأي في الأمـــر. ولكن إن كنت لا تريـــدهم أن "يســـبحوا في هـــذا المستنقع"، فلماذا تدعهم يغرقون أنفسهم فيه؟

نيـل: معـك حـق. نحن نفعـل ذلـك. أعتقـد أن هـذا يُبعـد الأطفال عنا، فنتركهم يقفزون ويسبحون فيه

الله: ويغرقون فيه

نيل: ويغرقون فيه. أحيانًا تمـر سـاعات قبـل أن يصـعدوا للتنفس. أعني، يمكنهم قضاء نصف يوم أمام الشاشـة. نصـف يوم، بل عطلة نهاية أسبوع كاملة. الأمر ليس كما كـان عنـدما كنت طفلاً. لم نكن نرغب أبدًا في البقاء في المنزل. كان ذلك أسوأ شيء. كنا نرغب في الخروج، والذهاب إلى منزل صديق و"إيجـاد شـيء نفعلـه". كنـا نبـني بيوتًـا صـغيرة من الكرتـون وحصــونًا من الثلج وألعابًــا من العــدم وصــداقات اســتمرت لســنوات ... وذكريـات دامت مــدى الحيـاة. أرسـل طفلاً إلى الخارج اليوم، ولن يعرف ماذا يفعل بنفسه.

الله: في كثير من الحـالات، هـذا صـحيح. لكن الروحانيـة الجديدة ستدعوك لتغيير كل ذلك.

في أيــام الروحانيــة الجديــدة، ســيمتلك الكبــار الأدوات اللازمة لإعادة هبة الخيال للأطفال.

لن يُخيف إله الغد الأطفال، ولن يغرس في نفوسهم "خوف الله". بل سيعلمهم أن الخوف والشعور بالذنب هما العدوان الوحيدان للبشر، وأن الحب هو كل شيء، وأن الله لن يعاقبهم أبدًا.

سيعلمهم ألا يخافوا من الفشل، لأن الفشل غير موجود في ملكوت الله. الجهد هو كل ما يهم ويُحسب، لأن كل جهد يؤدي إلى نتيجة تدفع الحياة نفسها إلى الأمام - وإلى الأمام هو ما تتوق إليه الحياة.

سيعلمهم إله الغد أنه لا يوجد نقص، بل يوجد ما يكفي. هناك ما يكفي من كل ما يعتقد البشر أنهم بحاجة إليه للبقاء والسعادة، لذا لا يُضطر الأطفال إلى السعي الدؤوب ليكونوا الأفضل أو الأسرع أو الأذكى، ولا يُضطرون إلى خوض منافسات شرسة وإيهام الآخرين بالخطأ وإزاحتهم من طريقهم ليصبحوا من "الفائزين" ويتجنبوا أن يكونوا من "الخاسرين" في الحياة.

سيعلمهم الله غدًا أنه لا يوجد خاسرون، بل من ضلّوا طريقهم.

وسيعلمهم أيضًا أنه لا أحد سيضلّ إلى الأبد، بل سيجد الجميع يومًا ما طريقهم إلى الوطن، إلى الحب، إلى قلب الله، وأن ما قد يرغبون في فعله لمن ضلّوا طريقهم ليس السخرية أو الحكم أو الإدانة، بل مدّ يد العون وإرشادهم إلى طريق العودة.

سيعلمهم الله غدًا أنهم واحد مع الله، وأن بإمكانهم أن يتصرفوا كما يتصرف الله وأن يكونوا كما يكون في حياتهم اليومية.

وسيمنح إله الغد الآباء الأدوات اللازمة لتعليم أبنائهم ذلك. وستكون هذه الأدوات هي رسائل الروحانية الجديدة.

نيل: يا إلهي، أنا مُلهم للغاية. أكاد أبكي من شدة التأثر.

الله: قد تبكون على ما فعلتموه بأبنائكم في الماضي، لكن لا تبكوا على ما ستفعلونه من أجلهم في المستقبل. فالمستقبل مشرق حقًا.

نيل: حسنًا، المستقبل الذي رسمتموه مشرق، لكن هل أنتم متأكدون من أن كل هذا سيحدث؟

الله: هل تريد حدوثه؟

نيل: نعم!

الله: هل أنت على استعداد للعمل من أجل حدوثه؟

نيل: نعم.

الله: إذن سيحدث.

نيل: وماذا عن مدارسنا؟ كيف ستبدو؟ كيف سيؤثر اعتناقنا لإله الغد عليها؟ أم أنه لن يؤثر؟

الله: بالتأكيد. لا يوجد شيء في الحياة لن يتأثر باعتناق البشرية لإله الغد، وسيكون التعليم في مقدمة هذه القائمة. فالتعليم هو الأداة الأهم التي يمكن استخدامها في تغيير البشرية.

أولئك الذين يستولون على السلطة ويسعون للتشبث بها يدركون هذا الأمر جيدًا، ولذلك يبذلون قصارى جهدهم لتقييد التعليم بين شعوبهم أو السيطرة عليهما.

إن سبيل السيطرة على السكان هو السيطرة على عقولهم، وأفضل طريقة لتحقيق ذلك هي البدء بالصغار. أرسلوهم جميعًا إلى نفس نوع المدرسة، وعلموهم نفس الأشياء، واجعلوهم لا يعرفون إلا القليل، وأخبروهم أن مجرد الرغبة في توسيع معارفهم وفهم المزيد أمر غير مقبول.

الله: معظم المدارس التي تديرها الحكومات والأديان تعمل بهذه الطريقة. فهي تركز على الحفظ عن ظهر قلب والتلقين المستمر للعقول برسائل ثقافتها.

الله: سيدرك المعلمون المنتمون إلى الروحانية الجديدة أن مطالبة الأطفال بحفظ الحقائق هي مطالبة لهم بإعادة خلق الماضي، ولكن دعوة الأطفال لاستكشاف المفاهيم والأفكار - مثل العدل والتسامح والمساواة والصدق - تدعوهم إلى خلق مستقبل جديد، لأن أفكارهم قد تختلف عن أفكارك.

نيل: هذا ما نخشاه.

الله: لماذا؟ هل أنت فخورٌ جدًا بما آلت إليه الأمور؟ هل تريد حقًا أن يُكرر أبناؤك ماضيك؟

نيل: حسنًا، الآن وقد طرحتَ الأمر بهذه الطريقة...

الله: أنت تتصرف وكأنك تريد ذلك. نادرًا ما يُشجع مجتمعك التفكير الجديد. حتى بين البالغين، فما بالك بالأطفال. كلا، أنت تريد من أبناء جنسك اتباع خط الحزب. لا مكان للأسئلة الجادة أو الانحرافات الجوهرية. ليس في الدين، بالتأكيد. ليس في السياسة، إن كنت تأمل بالفوز في الانتخابات. ليس في الاقتصاد، ولا في الأنظمة الاجتماعية، ولا في التعليم. لا تحيدوا، لا تحيدوا، لا تحيدوا عن المسار المألوف.

نيل: كيف سيكون النهج التعليمي الجديد المنبثق عن الروحانية الجديدة؟ سيختلف عن المسار المألوف. سيبدأ بدمج الروحانية في جميع مجالات الدراسة الأخرى، وغمر كل موضوع في استكشاف القيم، بحيث يُدرك الطفل منذ نعومة أظفاره أنه لا يوجد انفصال بين معتقدات الإنسان الأساسية والمقدسة وسلوكياته اليومية - وأن الأمر نفسه ينطبق على المجتمع بأسره.

كل شيء - حرفيًا كل شيء - في تجربة الطفل سيُؤطَّر في جوهره كتجربة روحية. من خلال الانغماس في هذا السياق، سيتعلم الطالب استخدام الأدوات الروحية لحل مشاكل الحياة ومواجهة تحدياتها.

نيل: أتَساءل إن كان التربويون سيُقرّون يومًا بأن معظم تلك المشاكل والتحديات التي سيواجهها أطفال اليوم لن يكون لها في النهاية علاقة تُذكر بالهندسة أو الجغرافيا أو الأحياء أو التاريخ، بل ستكون مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالإنصاف والتسامح والمساواة والصدق.

الله: سيُقرّون بذلك في البيئات التعليمية الناشئة عن الروحانية الجديدة. ولأن التعليم بالغ القوة، ولأن البشرية مارسته في الماضي إما بشكل غير فعّال أو بتلاعب شديد، فمن هنا سيبدأ عمل الروحانية الجديدة.

إذا كان الهدف هو تحويل جنسكم البشري من مجتمع بدائي، كثير من أفراده أنانيون وعنيفون، إلى حضارة متقدمة، أغلب أفرادها عطوفون ومتعاونون ومحبون، فسيتعين إعادة تأهيل جزء كبير من البشرية. والخطوة الأولى لتحقيق ذلك هي استبعاد العقاب من التعليم إلى الأبد.

نيل: استبعاد العقاب؟

الله: نعم.

في عصر الروحانية الجديدة، لن يكون الإكراه والعقاب جزءًا من العملية التعليمية.

نيل: أنت تتحدث عن العقاب البدني، أليس كذلك؟

الله: إن ضرب الطفل بعد إخباره بأنه لا ينبغي له أبدًا إيذاء الآخرين عمدًا لا يعلمه أن "يكون أفضل"، بل يعلمه فقط أن العنف الجسدي هو الطريقة التي يتعامل بها أصحاب النفوذ مع المشاكل. إنه يمثل للطفل السلوك الذي تطلب منه عدم إظهاره.

نيل: لكن بالتأكيد هناك مجال لأشكال عقاب أكثر اعتدالًا، مثل العزل المؤقت، أو كتابة عبارة "لن أضرب" 300 مرة.

الله: لا يوجد.

نيــل: ولكن كيــف ســيتعامل المعلمــون مــع الأطفــال المشاغبين؟ هناك أوقات يكون فيها العقاب هو الحـل الوحيـد. حتى كبار التربويين يتفقون على ذلك.

الله: لكن هذا لا يجعله "صحيحًا".

نيل: هل خبراء تنمية الطفل مخطئون؟

الله: لا يوجد شيء اسمه صواب وخطأ مطلق، وهـذا مـا يجب أن يتعلمه أطفالك حتى لا يكرروا نموذج الصواب/الخطــأ عندما يكبرون ويقودون العـالم. لا يوجـد شـيء اسـمه صـواب وخطأ مطلق، بل يوجد فقط ما يُجدي وما لا يُجـدي، بنـاءً على ما تحاول فعله.

لا يُجدي انتقاد الطفـل أو معاقبتـه إذا كنت تحـاول جعلـه يُغـير سـلوكه، ناهيـك عن محاولـة مسـاعدته على بنـاء صـورة ذاتية إيجابية (وهي، بالمناسبة، المجال الوحيد الذي يمكنـه من خلاله تغيير سلوكه بسهولة).

تــذكر، أنت لا تريــد من الطفــل أن يتوقــف عن ســلوكه فحســب، بــل أن يُغـيره. هنـاك فـرق. قـد يُجـدي العقـاب، أو التهديد به، نفعًـا في بعض الأحيـان لكبح سـلوكٍ مـا، لكن هـذا الســلوك ســيعود حتمًــا في وقتٍ قــريب (كمــا أدرك الآبــاء والرؤساء)، لأن العقاب لا يُغيّر السلوك، بل يُوقفه فقط.

نيل: عليّ التفكير في هذا الأمر مليًا.

الله: هناك طرقٌ فعّالةٌ عديدةٌ للتعامل مع الطفل الذي لا يُهيّئ لنفسه التجربة التي نعلم أنها ستكون الأنسب لـه. النقـد والعقاب ليسا من بينها.

نيل: ما هي هذه الطرق الفعّالة الأخرى؟

الله: يُمكن تأليف كتابٍ كاملٍ حول هذا الموضوع وحده.

نيـل: حسـنًا، لا بـدّ لي من القـول إن هنـاك بعض خـبراء التربية الذين يُوافقونك الـرأي، ولا يُصـرّحون بـأن العقـاب هـو الخيار الأفضل دائمًا، أو الملاذ الأخـير. ألّفت أديـل فـابر وإيلين

مازليش كتابًا حول هذا الموضوع تحديدًا، وهو حافلٌ بالحكمة القيّمة للمعلمين والآباء. عنوانه: "كيف نتحدث مع الأطفال ليتعلّموا - في المنزل والمدرسة". هذا الكتاب الصغير رائع، فهو يسرد بدائل عملية وفعّالة للعقاب أو التهديد به، بما في ذلك، على سبيل المثال لا الحصر، توضيح كيفية مساعدة الطفل المخطئ، وإرشاده إلى كيفية إصلاح خطئه، والسماح له بتجربة العواقب الطبيعية لسلوكه.

يشرح الكتاب آلية عمل كل ذلك، وكيف يُسهم فعلاً في مساعدة الطفل على تغيير سلوكه، وذلك بأسلوب بسيط للغاية يُحوّل أي شخص إلى خبير في علم نفس الطفل.

يمكن بالفعل إلهام الأطفال ليكونوا مُوجّهين ذاتياً ومنضبطين، ولا أعتقد أن هناك من يُبيّن "كيفية" ذلك بفعالية أكبر من فابر ومازليش.

الله: أوافق على ذلك.

نيل: أود أيضاً أن أشير إلى أن هذا الكتاب، وهو عمل مميز حقاً، شارك في تأليفه ليزا نيبرغ وروزالين تمبلتون، الأولى مُعلّمة حائزة على جوائز لطلاب الصفين الثالث والرابع، والثانية مُعلّمة للمعلمين المستقبليين. رؤيتهما واضحة تماماً، وملاحظاتهما الدقيقة ثاقبة للغاية.

الله: إذن، أنت توافق على أن العقاب لا مكان له في المدرسة، ولا في المنزل، ولا حتى في ملكوت الله.

نيل: نعم، أوافق.

الله: وكنتَ تُعارض وجهة نظرٍ مُخالفةٍ قبل قليل.

نيل: كنتُ أفعل ما وعدتُ به في بداية هذا الحوار، مُعبرًا عمّا افترضتُ أنه سيكون آراء البعض.

الله: أحسنتَ التعبير. يعتقد كثيرون أن العقاب علاجٌ مناسبٌ وفعّالٌ لسوء السلوك، ويعتقد كثيرون أن الله يُعاقب

البشر لعدم طاعتهم شرائعه، وأن للبشر، بالتالي، السلطة الأخلاقية والمسؤولية لفعل الشيء نفسه مع بعضهم البعض.

كل هذا غير صحيح، لكن جنسكم البشري يؤمن بأمورٍ كثيرةٍ عن الله وعن الحياة غير صحيحة، مما يجعل العيش معًا بسلامٍ ووئامٍ شبه مستحيل.

معظم هذه المعتقدات غُرست فيكم وأنتم صغار، وقد نقلها كثيرٌ منكم إلى أبنائكم بالطريقة نفسها التي غُرست فيكم.

نيل: هل من الإنصاف القول إن للمدارس دورًا كبيرًا في كل هذا؟

الله: بالتأكيد. في الواقع، هذا أقل ما يُقال.

لا شك أن المدارس التي تتبع أساليب عقابية وقسرية كانت الوسيلة الأساسية لنقل وجهات نظر محدودة، وبالتالي غير دقيقة، إلى أبنائكم، بل إنكم أنشأتم عن قصد مؤسسات تعليمية تُعلّم الأطفال عن الحياة من منظور أحادي ومحدود. بعض المدارس الدينية، واليشيفات، والمدارس الدينية (المدارس الإسلامية) أمثلة بارزة على ذلك.

فالمدرسة الدينية، على سبيل المثال، تُعلّم الأطفال عن الحياة في سياق إسلامي فقط. والمنهج الدراسي في معظم هذه المدارس محدود للغاية في أغلب الأحيان. قد يشمل اللغة العربية وحفظ القرآن، وربما يشمل أيضًا الفقه الإسلامي، ودراسة الحديث، وتاريخ الإسلام، ولكنه على الأرجح لن يشمل الكثير غير ذلك. لا يُدرَّس إلا القليل، أو لا يُدرَّس شيء، عن تاريخ بقية العالم، ولا يوجد، إن وُجد، أي اطلاع على وجهات نظر الثقافات الأخرى. لهذا السبب، يمكن وصف هذه المدارس بأنها أدوات للتلقين.

يرى كثيرون أن الالتحاق بمثل هذه المدرسة والتخرج منها حفظاً للقرآن الكريم كلمة كلمة، أمرٌ رائع. وكما ذُكر سابقاً، يُعدّ الحفظ أداةً أساسيةً في معظم مدارس العالم

اليـوم، سـواءً كـانت خاصـةً أو عامـة. ذلـك لأن هـدف معظم المدارس هو تعليم الأبناء محاكاة حياة آبائهم. وأفضـل طريقـة لضمان هذه النتيجة هي أن يحفظ الأطفال ما حفظـه آبـاؤهم. عندها سينطلقون من نفس القاعدة المعرفية، ويحملون نفس الفهم، ويتبنـون نفس المعتقـدات، ويفكـرون بنفس الأفكـار، ويُظهرون نفس السلوكيات.

ولأن من يعتنقـون إلـه الغـد سـيرغبون في مسـاعدة البشرية على التخلص من معتقداتها الخاطئة عن الله والحياة، فـإن التركـيز في مـدارس المسـتقبل لن يكـون على جعـل الأطفـال يقلـدون، بـل على الإبـداع. فالتقليـد شـيء، والإبـداع شيء آخر.

في أيـام الروحانيـة الجديـدة، سـيكون محـور التعليم هـو الإبـداع. سـيُطلق على هـذا "تعليم الإبداع"،

وسـيكون هـذا هـو الفـرق الأكـبر بين مـدارس الأمس ومدارس الغد.

نيل: كيف سيكون هذا؟ وماذا سيدور حوله؟

اللـه: سـيدور حـول تعريـف الشـباب بحقيقتهم. سـيدور حـول فتح آفـاقهم على الخـالق الكـامن في داخلهم. سـيدور حول تمكينهم من رؤية أنفسهم والإيمان بها كمصدر لتجربتهم، وكسـلطة على حيـاتهم. سـيدور حـول إعـادتهم إلى حكمتهم الداخلية، وتشجيعهم على صـياغة حقيقتهم الجوهريـة. سـيدور حول توضيح كيفية القيام بذلك لهم تحديدًا.

سيختلف هذا عن الأساليب التقليديـة، لأنـه سـيركز على إيقـاظ عقـول الأطفـال، لا تخـديرها، وتحريرهـا، لا تقييـدها، وفتحها، لا إغلاقها. سيدور حول توسـيع مـداركهم، لا تقليصـها، وإطلاقهـا، لا سـجنها. والأهم من ذلـك، سـيدور حـول ربـط عقولهم بأرواحهم، وربط أجسـادهم بعقـولهم، وتجربـة الثلاثـة ككيان واحد. وفي النهاية، حول تجربة كل شيء ككيـان واحـد.

سيركز تعليم الخلق (الابداع) على تجربة كل شيء ككيان واحد، وتجربة الذات كخالق. هذا ليس شيئًا يُدرّس حاليًا في العديد من المدارس.

نيل: كثيرون؟ لستُ متأكدًا من تدريسه في أيٍّ منها.

الله: سيرتكز تعليم الخلق والإبداع على الرسائل الرئيسية التالية التي ستُقدّمها الروحانية الجديدة للأطفال:

1. أنتَ واحدٌ مع كلّ شيءٍ وكلّ شخصٍ في الكون، بما في ذلك الله. كلّ الأشياء جزءٌ من نظامٍ حيٍّ واحد.

2. لأنّك واحدٌ مع الله، لديك القدرة على خلق ما ترغب في تجربته في حياتك.

3. طريقة خلقك هي ما تفكّر به، وتقوله، وتفعله.

4. من المستحيل ارتكاب خطأ في عملية الخلق، والفشل وهمٌ. كلّ ما تخلقه كاملٌ كما هو، بما في ذلك أنتَ.

5. عندما تُبدع، فأنتَ تُحقّق غاية حياتك، لأنّ الخلق هو كيف تنمو وتتطوّر، وهذا ما وُجدتَ أنتَ وجميع الكائنات الحيّة على الأرض لأجله.

6. الحياة نفسها هي أعظم مُعلّمٍ لك، ولها عواقب مُضمّنة، ولكن ليس فيها عقاب. العقاب ليس جزءًا من خطة الله، وليس له مكانٌ في ملكوت الله. كان من المفترض أن يكون التعلّم سهلاً دائمًا، فهو في الواقع عملية استعادة لما عرفته روحك منذ الأزل. سيكون هذا النوع من "التعلّم" مُبهجًا عندما تستخدم خبرتك الحالية لتتذكر أكبر قدر ممكن عن الحياة. حينها ستتذكر ما تحتاج إلى تذكره في الوقت المناسب لتجعل حياتك تسير على ما يرام في المستقبل.

7. حاول ألا تؤذي أي شخص أو مكان أو شيء بأي شكل من الأشكال، بل ساعد الآخرين وأحبهم قدر استطاعتك، خاصةً عندما يخطئون أو يفعلون شيئًا خاطئًا. إذا استطعت فعل ذلك، ستكوّن صداقات مع كل من تعرفهم تقريبًا، وعندما تحتاج إلى صديق، لن تكون وحيدًا أبدًا.

8. هناك ما يكفي للجميع. لا يتطلب الأمر سوى القليل لتكون سعيدًا، وأسرع طريقة لتحقيق السعادة لنفسك هي أن تُسعد الآخرين.

9. أفضل صديق لك هو الحياة نفسها، لأنها لا تنتهي أبدًا. عندما ينتهي الجزء من حياتك الذي تقضيه على الأرض، لن يكون هناك "يوم حساب"، ولا إدانة، ولا عقاب، بل ستكون لديك فرصة لمراجعة جميع أفكارك وكلماتك وأفعالك في حياتك، ولتحديد ما إذا كنت ترغب، وأنت تخوض مغامرات أخرى، في الاختيار مجددًا عند مواجهة ظروف مماثلة. الاختيار هو العملية التي تتطور من خلالها، وتختبر في النهاية من أنت حقًا.

هذه هي المكونات التسعة للمنهج الأساسي للسنوات الأولى من تعليم الخلق والابداع.

ستصبح الرسائل أكثر تعقيدًا مع تقدم الطفل في العمر.

نيل: يبدو هذا رائعًا، ولكن ماذا عن "الراءات الثلاث"؟

الله: آه، نعم، المصالحة Reconciliation، وإعادة الخلق Recreation، وإعادة التوحيد Reunification.

نيل: حسنًا... لا... كنت أتحدث عن القراءة Reading والكتابة Riting والحساب Rithmetic.

الله: ها أنت ذا مجددًا، عالق في نموذجك القديم. إن "الراءات الثلاث" التي تُعلّمها لأطفالك ليست بنفس أهمية "الراءات الثلاث" التي سيدعوك إله الغد لتعليمها لأطفالك.

نيـل: هـل تقصـد أن أطفالنـا ليسـوا مضـطرين لتعلم القراءة والكتابة والتعامل مع الأرقام؟

الله: بالطبع هم كـذلك، ولكن فقـط كـأدوات تمكنهم من تحقيـق المصـالحة وإعـادة البنـاء والتوحيـد. هـذه هي الركـائز الثلاث التي يمكنك أنت وأطفالك من خلالها بناء غدٍ أفضل.

في عصر "الروحانية الجديدة"، لن تكون أولويـة التعليم نشر الحقائق، بل تنمية الحساسـية والـوعي والفهم والتعاطف والقبول والاحتفاء بعظمة الحياة وروعتها وتقديرها.

نيل: كان عـالم النفس الراحـل، الـدكتور حـاييم جينـوت، يؤمن بأن "على كـل معلم أن يكـون أولاً معلمـاً للإنسـانية، ثم معلمـاً لمـادة دراسـية". هـذا مقتبس من ذلـك الكتـاب الرائـع لفابر ومازليش. هل هذا ما تقصده؟

الله: بالضبط. وأقول إن هذه الفكرة ستُصاغ رسـميًا في منهج التربية على الخلق والابداع كجزء من منهجها الأساسي.

نيـل: حسـنًا، أخـبرني عن مبـادئ "الـراءات الثلاث" الجديدة.

اللـه: مـا سـيفيد عـالمكم كثـيرًا الآن هـو سـعيكم إلى المصـالحة بين العناصـر المتعـددة والمتباينـة في بـنيتكم المجتمعيـة الحاليـة. بين الأعـراق، وبين الأجنـاس، وبين الجنسـيات، وبين الأديـان. يجب أن تشـمل هـذه المصـالحة الاعتراف بكل ما ارتكبتموه بحق بعضكم البعض وأنتم تسـعون إلى حياة أفضل: الاعتراف بكل "الأخطاء" الماضـية. ويجب أن يتضمن ذلك اعتذارًا صادقًا عن تلك الأخطاء.

نيل: مثال على هذه العملية هو أن يعتـذر شـعب اليابـان لشـعب كوريـا عن سـنوات من الهيمنـة والقمـع، وحـتى عن العديد من مواقفهم تجاه الكوريين اليوم.

الله: أجل.

نيل: أو أن يعتذر الأمريكيـون للسـكان الأصـليين لأمريكـا عن سـلب أراضـيهم وإجبـارهم على العيش في محميـات، أو للأمريكـيين من أصـل يابـاني عن اعتقـالهم بشـكل تعسـفي ووضـعهم في معسـكرات خلال الحـرب العالميـة الثانيـة، أو للأمريكيين السود عن السـماح بالعبوديـة والتغاضـي علنًـا عن قرن من التمييز الذي تلا ذلك، والذي لا يزال مستمرًا بأشـكال عديدة حتى يومنا هذا.

الله: أجل.

أو أن تعتذر بريطانيا العظمى للهند، أو روسيا لبولنـدا، أو أن يعتذر اليهود للفلسطينيين لمجرد تهجـيرهم من أرضـهم، أو أن يعتذر الفلسطينيون لليهـود لاسـتخدامهم العنـف والإرهـاب كوسيلة لإنصافهم، أو عن... يا إلهي، هذه القائمة لا تنتهي.

الله: أجل، يمكن أن تطول. وقد أصبتَ للتو كبد الحقيقـة في إحدى أكبر مشاكل البشـرية. لأن معظم البشـرية لم تنسَ هذه المظالم قـط. فقـد تناقلتهـا الأجيـال جيلاً بعـد جيـل حـتى أصـبحت جــزءًا لا يتجــزأ من تــاريخ الشــعوب الثقــافي. الآلام والمعاناة والموت، كلها خلّفت مـرارة عميقـة، انتقلت بـدورها إلى أبنـائكم كجـزء من تـربيتهم. لـذا، سـيركز التعليم الجديـد، تعليم الخلـق، على كيفيـة بنـاء عـالم جديـد، وكيفيـة بنـاء غـدٍ أفضـل، وكيفيــة تكــوين فكــرة جديــدة عن هــويتكم كشـعب، وكثقافــة، وكمواطــنين ليس فقــط في أمــة، بــل في الأرض بأسرها.

فبــدلاً من تــوريث مــرارتكم لأبنــائكم، ســيعلمهم تعليم الخلق والابداع هذه الراءات أو المبادئ الثلاثة.

نيـل: أخـبرني المزيـد عن المبـدأ الأول. كيـف سـيتحقق ذلك؟

الله: يجب أن تشـمل المصـالحة إعـادة بنـاء مجتمعـاتكم وجماعاتكم وأفرادكم، لكي يشعروا بالكمـال من جديـد. وهـذا يشمل التعويض عن الخسائر الماضية، قـدر الإمكـان. يجب أن

يشعر الناس بالتمكين ليكونوا على طبيعتهم قبل أن يبدأوا بالتفكير في ما يمكن أن يصبحوا عليه. ينبغي أن تشمل مشاريع إعادة البناء سد الفجوة بين أغنى أغنياء العالم وأفقر سكانه.

الفقر. إن الفقر، أكثر من أي عامل آخر، وضعف التعليم - الذي يُترجم إلى نقص الفرص وقلة الوعي - هما ما يُبقي الجنس البشري في مرحلة المراهقة في تطوره. المصالحة كما وُصفت هنا هي الخطوة الأولى في عملية تجديد البشرية. يجب أن تُدرك ما فعلته قبل أن تُدرك ما ستفعله.

نيل: حسنًا. وماذا عن الخطوة الثانية؟

الله: إعادة الخلق تعني التخلي عن الطرق القديمة، والقصص القديمة، والعادات القديمة، والمنطق القديم، والأسباب القديمة لفعل الأشياء، وإعادة خلق أنفسكم من جديد في أروع نسخة تالية من أعظم رؤية حملتموها على الإطلاق عن هويتكم.

نحن نتحدث هنا عن إعادة تعريف أنفسكم كجنس بشري. إذا كنتم ترغبون في العيش معًا بسلام ووئام، فسيتعين على عالمكم إعادة ابتكار نفسه، وخلق أفكار جديدة حول معنى أن تكون إنسانًا، ومعنى أن تكون ناجحًا، ومعنى أن تكون وفيرًا وسعيدًا. يمكن إنجاز جزء كبير من عمل إعادة الخلق هذا من خلال تعليم الخلق. ومع ذلك، يجب أن يشمل أيضًا جهودًا مشتركة من الناس. الحكومات والمنظمات غير الحكومية في جميع أنحاء العالم.

نيل: والعنصر الثالث؟

الله: تعليم الخلق سيقدم برامج ليس فقط للأطفال، بل لجميع الأعمار - فسيشجع البشرية دائمًا على السعي لتجربة إعادة التوحد مع كل ما هو موجود. وهذا يعني التوحد مع الله ومع جميع البشر في كل مكان. ويعني "الاندماج الفكري" مع كل أشكال الحياة المختلفة. ويعني أن نصبح واحدًا.

قد يكون هذا الأخير من بين مبادئ القراءة والكتابة والحساب الثلاثة الجديدة هو الأهم على الإطلاق. فإذا تحقق هذا، سيُصبح كل شيء آخر في مكانه الصحيح.

إن إدراكك أنك كيان واحد - وأن كل شيء في الحياة هو في الحقيقة شيء واحد يتجلى - قادر على تغيير تجربتك بأكملها إلى الأبد، وسيفعل ذلك.

نيل: حسنًا، نعم، أعتقد أنني فهمت ذلك. ولكن ماذا عن القراءة والكتابة والحساب، وكل تلك الأمور الأكاديمية الأخرى؟

الله: أنت تشير إلى "بيانات" الحياة، مجموعة المعلومات التي من المفيد للبشر معرفتها للتفاعل مع الآخرين ومع العالم من حولهم.

نيل: أجل، كما قلت، مبادئ القراءة والكتابة والحساب الثلاثة. المبادئ الأصلية.

الله: سيتم تدريس كل ذلك في مناهج التربية على الخلق أيضًا.

نيل: جيد. الحمد لله.

الله: ولكن ليس كمواد أساسية.

نيل: ماذا يعني ذلك؟

الله: يعني ذلك أن هذه المواد ستُقدم للأطفال ليس كأشياء يتعلمونها لمجرد التعلم، بل كأدوات يستخدمونها أثناء تعلمهم للأشياء التي جاؤوا لتعلمها. سيرى الطلاب هذه الأدوات كأدواتٍ تُستخدم في عملية الإبداع، أدواتٍ تُسهّل الإبداع. سينصبّ التركيز على العربة الحمراء، لا على المفك والمفتاح اللذين استُخدما في صنعها.

عندما يُنظر إلى الإبداع على أنه مُمتع، سيصبح استخدام الأدوات اللازمة للإبداع أمرًا يرغب كل طفل في فعله. لن يحتاجوا إلى إقناعٍ للقيام بذلك.

نيل: يُعجبني ما أسمعه، لكنني لستُ متأكدًا من فهمي التام لكيفية عمل هذا الشكل الجديد من التعليم. كيف سيتم تدريس المواد الأكاديمية البحتة؟

نيل: الله: لا يوجد ما يُسمى "مادة أكاديمية بحتة". كل شيء مرتبط بالحياة، وتكمن مشكلة مدارسكم في أن هذا الربط غالبًا ما يكون غائبًا.

لا يرى الطلاب أهمية ما يُطلب منهم تعلّمه، وبالتالي لا يرغبون في تعلّمه. عندما يكون لدى الأطفال سببٌ لتعلّم شيءٍ ما - سببٌ يتفقون معه - لن ترى تعلّمًا أسرع من ذلك. يستطيع الأطفال تعلّم أكثر برامج الحاسوب تعقيدًا في دقائق، تاركين الكبار في حيرةٍ من أمرهم. لقد اكتشفوا كيفية تشغيل جهاز التحكم عن بُعد الجديد للتلفزيون قبل أن ينتهي آباؤهم من قراءة التعليمات. إنهم الوحيدون في المنزل الذين يعرفون كيفية ضبط مؤقت جهاز الفيديو.

نيل: ها! هذا مضحك. وصحيح. كل ما يريد الأطفال فهمه هو: "لماذا عليّ أن أعرف هذا؟" إن إخبار الطفل: "عليك فقط أن تعرفه" لن يجدي نفعًا. ليس إذا كنت تحاول إثارة بعض الحماس أو الشغف حول التعلّم. ما سينجح هو رسم دائرة من الصلة حول موضوع ما. يمكن القيام بذلك على أفضل وجه من خلال عدم تدريس الموضوع على الإطلاق، ولكن تدريس شيء مختلف تمامًا - شيء يهتم به الطفل. يمكنك حتى أن تسأل الطفل في أي يوم عما يرغب في تعلمه.

نيل: هذه هي الطريقة الجديدة.

الله: **في أيام الروحانية الجديدة، ستكون وظيفة التعليم هي رسم دائرة من الصلة حول البيانات والأنظمة الأولية التي تدعم الحياة**.

لنفترض أنك تُدرّس المنهج الأساسي، وتعمل، على سبيل المثال، على المكون رقم 8: "هناك ما يكفي للجميع. لا

يتطلب الأمـر سـوى القليـل لتكـون سـعيدًا، وأسـرع طريقـة لتحقيق السعادة لنفسك هي خلق السعادة للآخرين".

نيل: حسنًا، أنا أتفق معك.

لتدريس هذا المكون (الذي لن يُدرّس مرة واحدة فقـط، بل بشكل مستمر طوال العام الدراسي)، يمكنك تقـديم مثـال كلاسيكي يوضح كيف أن هناك ما يكفي من شـيء مـا، وكيـف يمكن لشخص مـا، انطلاقًـا من هـذا المبـدأ، أن يُسـعد شخصًـا آخر. قد يبتكر معلمٌ مُبدع قصةً شـيقة - أو قـد يطلب من أحـد الأطفال ابتكار قصة كهـذه - حيث يتطلب إسـعاد شـخص آخـر استخدام أداة تُسمى "الأرقام".

بعد طرح "مشـكلة" ضـمن القصـة، يـدعو المعلم جميـع الأطفال، للعمل معًا، للتوصل إلى حل.

الآن، إذا جعـل المعلم القصـة جذابـة، سـيرغب الأطفـال في التوصل إلى حل - وسيستخدمون أي أداة يجـدونها للقيـام بذلك.

نيـل: وهكـذا تُعلّم الأطفـال أن تعلّم اسـتخدام الأدوات يمكن أن يكون ممتعًا.

اللـه: أجـل، هـذه إحـدى الطـرق. سـيجد المعلمـون المبدعون عشرات الطرق الأخرى يوميًا.

نيل: سـينخرط الأطفـال في استكشـاف مفـاهيم الحيـاة وتجربتها، ولن تُتعلّم الحقيقة أو المعادلة أو الطريقة أو الصيغة كغاية في حد ذاتها، بل كوسيلة لتحقيق غاية.

الله: أجل، هذا صحيح. لقد فهمت.

نيل: "ينبغي أن يكون كل معلم أولًا معلمًـا للإنسـانية، ثم معلمًا لمادة معينة."

الله: حقًا.

نيل: أنا معجب بهذا. أنا معجب بهذا النموذج.

اللــه: لكن تعليم الابـداع لن يختلـف في المنهج فحسـب، بل سيختلف أيضًا في الكثير مما يُدرّس.

إحدى الرسائل المبكرة للروحانية الجديدة هي أنك تخلق واقعـك بنفسـك، وسيُخصـص وقت طويـل في تعليم الخلـق لتعريـف الأطفـال بقـدراتهم الطبيعيـة، بمـا في ذلـك قـدراتهم النفسية وقدراتهم على التجسيد.

أوه، نحن ندخل في منطقة حساسـة هنـا. بعض الآبـاء لا يريدون سماع ذلك.

اللـــــه: سيوســـع مجتمعكم تفكـــيره في المســـتقبل ويستكشف إمكانيات جديدة.

لن تبقى البشـرية أسـيرة مخـاوف وقيـود إلـه الأمس. سيصبح التأمل قريباً جزءاً من اليوم الدراسي (وهو كـذلك في بعض المـدارس حاليـاً)، وسـيتبعه تـدريب مبكـر على الفنـون الروحية.

سيتم تشجيع الأطفال الصغار على التواصل مع "الحاسة السادسة"، وتدريب قدراتهم الروحية واستخدامها وتنميتها.

نيل: لا أصدق هذا. لا أصدق أننـا سـنرى مـدارس تُـدرّس هذا، وتُعلّم الأطفال كيفية استخدام هذه الطاقة. في الماضي، كان هذا يُعتبر من "السحر" أو "الاتجار بالشيطان".

الله: ذلك لأن إله الأمس كان إلهاً غيوراً لا يريد لأي كائن آخر أن يعرف حـتى عن هـذه القـدرات، فضـلاً عن امتلاكهـا أو استخدامها. أما إله الغـد، فسيوضـح للبشـرية أن اللـه هـو من وهبكم هذه القـدرات، وأنهـا مُنحت لكم لتسـتخدموها، وأنـه لا حرج فيها.

نيل: تماماً كالجنس.

الله: أجل، كالجنس، محظور (تابو Taboo) آخر كبير.

نيل: هل يمكننا التحدث عن هذا أيضاً في هذا الحوار؟

الله: نعم، نستطيع، وسنفعل.

نيل: رائع. لديّ بعض الأمور التي أريد مناقشتها حول هذا الموضوع.

الله: أنا متأكد من ذلك.

نيل: ولكن الآن، ماذا عن موضوع "القوى الخارقة"؟ هل سنُعلّم أطفالنا كل هذا في المدرسة؟

اللـه: نعم، بـالطبع. لم لا؟ المدرسـة هي المكـان الـذي يتعلم فيه الأطفال عن الحياة، أليس كذلك؟ وهذا جـزءٌ - جـزءٌ كبير - من الحياة. لماذا نتجاهله؟

نيل: كما تعلم، يقولون إننا الآن لا نسـتخدم سـوى نسـبة ضـئيلة من عقولنـا، ربمـا أقـل من 5% من إجمـالي قوتهـا وقدرتها. ومع ذلك، كنا نتردد في الانفتـاح على عجـائب العقـل المذهلة، خوفًا من إغضاب إله غيور وغاضب.

الله: حسنًا، الخبر السار هو أن إله الغد لن يكـون غيـورًا ولا غاضبًا.

نيل: لن يكون كذلك He won't؟

الله: لن تكون كذلك She won't.

نيل: هممم.

الله: وهكذا، سيتمتع أطفالكم بحرية النظـر إلى مـا وراء تلك النسبة الضئيلة (5%)، وعندما يبدأون باستكشاف النسـبة المتبقيـة (95%)، أو حـتى اسـتخدام جـزء صـغير منهـا، سيدهشونكم بما يستطيعون فعله ومعرفته وتجربته. إنـه جهـد وتركيز الخلق. سيهدف التعليم إلى إيصـال الأطفـال إلى هـذه العتبة، ودعوتهم بلطف لعبورها.

نيل: بعضهم وصل إلى هذه المرحلـة الآن، حـتى دون أن يتلقوا أي تعليم من هذا القبيل في المدرسة. يبدو أن الأطفال

ينتشرون في جميع أنحاء العـالم هـذه الأيـام، يتمتعـون بـوعي متزايد وقدرة متوسعة على فهم الحياة.

الله: نعم، إنها بشارة بالارتقاء التطوري القادم للبشرية.

نيل: يبدو أن المزيد والمزيد من الأطفال اليوم يتمتعــون بإحساس أكبر بـ "الحضور" في اللحظة الراهنـة وانفتـاح أكـبر على جميع الاحتمالات الكامنة فيها. وقـد أطلـق بعض البـالغين على هؤلاء الشباب اسم "أطفال النيلي".

في الواقـع، كـان لي دور البطولـة في فيلم يتنـاول هـذا الموضـوع، بعنـوان "إنـديجو"، شـاركت في كتابتـه مـع جيمس تويمـان، الـذي كـان المنتج التنفيـذي. أنتجـه وأخرجـه سـتيفن سيمون، منتج فيلمي "ما قد تأتي به الأحلام" و"في مكـان مـا في الزمن"، وغيرهمـا. بـدأ الفيلم يجـذب الكثـير من الاهتمـام بسـبب رسـالته، وهي أن هـؤلاء الأطفـال قـادرون على تغيـير حياة الناس، وأنه من الأفضل لنا أن نبدأ بالاستماع إليهم.

الله: "وسيقودهم طفل صغير..."

نيل: صحيح تمامًـا. لكنـني الآن أشـعر بـالغيرة. مـاذا عنـا نحن الكبـار؟ هـل فـات الأوان علينـا؟ ألا توجـد طريقـة لتلقي بعض "التثقيف الخلقي"؟

الله: بالتأكيد يمكنك ذلـك. في الواقـع، يمكنـك أن تكـون من بين من يقدمونه. يمكنك تقديم دروس الآن في الروحانيــة الجديدة، تجمع الناس أسـبوعيًا أو كـل أسـبوعين، وتستكشـف كــل مــا ســيقوله التثقيــف الخلقي للأطفــال في الســنوات القادمة.

نيل: كيف يمكن للنـاس فعـل ذلـك؟ كيـف يمكن للنـاس تقديم درس في شيء لا يعرفونه؟

الله: أفضل طريقـة لتعلم شـيء مـا هي تعليمـه. تفضـل وابدأ بتقديم هذه الدورة. سمّها حلقة دراسية غـير رسـمية في الروحانية الجديـدة. ابحث عن بعض تلـك الكتب الرائعـة الـتي ذُكرت سابقًا، وضـع برنامجًـا دراسـيًا حولهـا. خصـص قـراءات

للمجموعـة، ثم اجمعهم لمناقشـة المـادة. هيّئ بيئـة تعليميـة يستكشف فيها "المعلم" بقـدر مـا يستكشـف "الطلاب". ليس عليك أن تعرف كل شيء عن موضوع ما لكي تُدرّسه. يكفيـك أن ترغب في معرفة المزيد عنه، وأن تكون مستعدًا لمشاركة رحلـة نمـوك مـع الآخـرين. تـذكر أن المعلمين الجيـدين لا يحاولون تلقين الطلاب شيئًا، بل يسعون إلى اسـتخراج شـيء من كل طالب.

نيل: الأمر لا يتعلق بالتلقين، بل بالاستفادة.

الله: ممتاز! هذه طريقة رائعة للتعبير. هذا صحيح تمامًـا. لذا، في حلقتك الدراسية، مهمتـك هي اسـتخلاص الحكمـة من الآخرين، لا أن تُلقّنهم إياها. لاسـتخلاص الحكمـة من الآخـرين، عليك ألا تعرف شيئًا. في الواقع، كلما قلّ اعتقـادك بمعرفتـك، كان ذلك أفضل.

نيل: أعجبني هـذا حقًـا. كثـيرون ممن لـديهم الرغبـة في نشـر رسـائل الروحانيـة الجديـدة يمكنهم تأسـيس مجموعـات دراسية باستخدام إرشادات كهذه. كل ما علينا فعله هو "تهيئة بيئة تعليمية"، أليس كذلك؟

الله: أجل. وهذا هو جـوهر تعليم الابـداع والخلـق، سـواء كان للأطفال أو للبالغين.

في أيام الروحانيـة الجديـدة، سـيتمحور التعليم حول خلق بيئة تعليمية، لا مدرسة.

في الواقع، في غدكم المبارك، لن تكون هناك "مدارس" بالمعنى المتعارف عليه اليوم.

نيل: لا مدارس؟

ليس بـالمعنى التقليـدي. سـتختفي صـفوف المقاعـد المحاطة بجدران من السبورات السـوداء والبيضـاء والفلينيـة. ستختفي الممرات الرطبة والخزائن الصاخبة وجموع الأطفـال الذين يشقون طريقهم بصعوبة إلى فصول دراسية رطبة تبـدو لهم وكأنها سجون صغيرة. إنهـا أشـبه بسـجون مصـغرة، حيث

تُحتجـز الأجسـاد، وتُصـدر الأوامـر بصـوت عـالٍ ("قفـوا في الصف!" "ابقـوا في مقاعـدكم!" "ارفعـوا أيـديكم!")، وتُخضـع العقول لوابل خانق ومُثبِّط ومُذهِل من الحقـائق والأرقـام ليتم اسـتيعابها وحفظهـا وتقديسـها (أي حرفيًـا، "جعلهـا إلهًـا"). ستُستبدل تلـك المـدارس القديمـة بـ"مجتمعـات تعليميـة" لن يُفصـل فيهـا الطلاب أبـدًا حسـب العمـر أو الجنس، بـل سيتجمعون بشكل طبيعي في مجموعات اهتمام، بغض النظـر عن العمر أو الجنس أو العرق أو الثقافة أو الخلفيـة. سـيجتمع الصـغار والكبـار على حـد سـواء في هـذه المجموعـات، حيث يتبـادل الكبـار مـع الصـغار مـا اكتشـفوه ومـا لا يعرفونـه بعـد، ويطرح الصغار أسـئلة ويقـترحون سـبلًا للتعبـير والاستكشـاف تُذهل الكبار وتُشعرهم بالرضا. سيُمثل تضافر هـذه التفـاعلات جوهر التعليم في أيام الروحانية الجديدة: لقاء سحري غـامض بين الحياة والحياة.

٢٢ طريق الله في العلاقات

نيل: هل تعلم؟ الصورة الـتي ترسـمها لمسـتقبلنا مثـيرة حقًا!

اللــه: حسـنًا! لقـد حـان الـوقت لكي تشـعر البشـرية بالحماس تجاه الحياة من جديد.

نيل: وبما أننا نتحدث عن الحماس، فهل يمكننا الآن إلقاء نظرة على الجنس؟

الله: لنبدأ بالنظر إلى العلاقات.

نيل: بالطبع، كنت سأبدأ من هناك.

الله: أعلم أنك كنت ستفعل ذلك.

نيل: كنت سأفعل ذلك حقًا. لأنني أريد أن أعرف كيف سيؤثر إله الغد على هذا المجال المهم والمعقد بشكل مذهل من التجربة الإنسانية. الجنسانية ليست سوى جزء من العلاقات. أريد أن أتحدث عن الأمر برمته.

الله: يمكنني أن أبدأ بإخبارك أنه، كما هو الحال في الدين والسياسة والاقتصاد والتعليم، سيقلب إله الغد فهمكم للعلاقات رأسًا على عقب.

نيل: كنت أعتقد ذلك.

الله: نعم، حسنًا، كما ترى، كل شيء يتعلق بالروحانية الجديدة ثوري. سيتم إعادة بناء مجتمعكم بالكامل، من الصفر.

في أيام الروحانية الجديدة، ستُعاد صياغة العلاقات الإنسانية بالكامل في كل من الغاية والعملية.

إذن، ما هو أول شيء تريد معرفته؟

نيل: كيف نجعلها ناجحة؟

الله: يعتمد ذلك على تعريفك للعلاقة الناجحة.

نيل: ماذا عن استمرارها؟ أعتقد أن هذه بداية جيدة.

الله: هل تعتقد أن العلاقة لا "تنجح" إن لم "تستمر"؟

نيل: حسنًا، هي بالتأكيد لا تنجح جيدًا.

الله: ألا يعتمد ذلك على غايتها؟

نيل: حسنًا، ما هي غاية العلاقة؟

الله: أخبرني أنت.

نيل: أعتقد أن معظم الناس سيقولون إنها إيجاد الفرح والسعادة، والكمال والاكتفاء، من خلال مشاركة الحياة مع الآخر.

الله: هذه ليست غاية العلاقة.

نيل: ليست كذلك؟

الله: لا. غاية العلاقة هي خلق الفرح والسعادة، والكمال والاكتفاء، من خلال مشاركة الحياة مع الآخر. هناك فرق شاسع.

في عصر الروحانية الجديدة، لن تُنظر إلى العلاقات الإنسانية كوسيلة لإشباع الحاجات.

ستدرك البشرية أن الحاجة وهم، وبينما قد يختار البشر الانغماس في هذا الوهم واللعب به - كما يفعل الساحر الذي يستمتع بحيله - سيدرك الناس في نهاية المطاف أن غاية أسمى تجارب الحياة، وهي الاتحاد مع الآخر، لا تكمن في تلبية الاحتياجات.

نيل: من قال شيئًا عن تلبية الاحتياجات؟ كنت أتحدث عن إيجاد السعادة.

الله: إذا كنت تبحث عن شيء ما، فأنت لا تملكه، وإذا لم تكن تملكه، ستتخيل أنك بحاجة إليه.

نيل: آه.

الله: الله: لا يمكنك خلق شيء إلا مما تملكه.

نيل: هذا كلام مثير للاهتمام.

الله: لم أبدأ بعد. إذا كنت تعتقد أن غاية العلاقة هي "إيجاد" شيء ما، فستظل تبحث عنه باستمرار. لن تشعر بوجوده في داخلك، لأنك لن تسعى لإيجاده لو كان موجودًا بداخلك. لذا ستبحث عنه خارجك - أي في الشخص الذي

تسميه حبيبك. أمـا إذا كنت تعتقـد، من ناحيـة أخـرى، أن غايـة العلاقة هي "خلق" شـيء مـا، فسـتجلب معهـا مـا تـرغب في تجربته فيها. ستنظر إلى نفسك كمصدر لمـا تختـار خلقـه، لأن خالق أي شيء هو المصدر.

نيل: يا له من منظور رائع!

الله: إنه في الحقيقة مجـرد منطـق سـليم. لكن الفكـرة الـتي تقـول إن معظم البشـرية تتبناهـا ليسـت منطقيـة. في الواقع، هذه الفكـرة تُنهي علاقـات أكـثر من أي فكـرة أخـرى. يبحث معظم الناس عن شـيء خـارج ذواتهم ليجعلهم سـعداء، وهذا يشمل - وربما بشكل خاص - تجربة العلاقة.

نيل: نحن نتحدث هنا تحديدًا عن العلاقات الرومانسية.

الله: نعم، لكنـك سـتجد أن كـل كلمـة قيلت هنـا تنطبـق على جميع أنواع العلاقات الأخرى أيضًا.

حسنًا. سـتُعلّم الروحانيـة الجديـدة أنـه بـدون علاقـة مـع شخص أو شيء آخر، لا يمكنك أن تختبر نفسك بأي معنى.

في أيــام الروحانيــة الجديــدة، ســتُعتبر جميــع العلاقات مقدسة.

هذا ما قصدته سابقًا عندما قلت إنكم مـترابطون بمعـنى أنـه لا يمكن لأحـد أن يعيش بمفـرده - فليس الإنسـان جزيـرة منعزلـة - لكنكم لسـتم معتمـدين على غـيركم، بمعـنى أنكم لا تحتاجون إلى شخص آخر بعينه.

جميع العلاقات مقدسة، وكل علاقة منها قادرة على إنتاج التجربة التي وُجدت من أجلهـا. إن فكـرة حاجتـك إلى شـخص آخر محدد لتحقيق الغاية المرجوة من العلاقات تؤدي إلى خلل وظيفي كبير فيها، لأنها تخلق وهمًـا بـأن الشـخص يعتمـد على شخص آخـر محـدد ليشـعر بالسـعادة من خلال اكتشـاف ذاتـه الحقيقية - وهو الهدف الداخلي لكل روح.

الآن، إذا أردتَ مواصـلة استكشـاف موضـوع العلاقـات هذا، فسيتعين علينـا الخـوض في بعض الأمـور الـتي قـد تبـدو بعيـدة بعض الشـيء. قـد يصـبح النقـاش هنـا غامضًـا بعض الشيء، لكنه سيتضح جليًا فيما يتعلـق بالعلاقـات الإنسـانية إذا تابعتَ معي. هل ترغب في خوض هذه التجربة؟

نيل: بالتأكيد. هيا بنا.

الله: حسنًا. الطريقة الوحيدة لمعرفة ذاتك - ليس فقـط نظريًا، بل عمليًا أيضًا - هي معرفة ما لسـتَ عليـه. لقـد وُهِبَ لك الكون لتختبر ذلك. لقد قلتُ لـك من قبـل: "في غيـاب مـا لسـتَ عليـه، فـإن مـا أنتَ عليـه ليس موجـودًا". هـذه حقيقـة عميقة تتعلق بعالم النسبي - العالم الذي تعيش فيه.

نيـــل: أنت تقـــول إنـــه في غيـــاب "الـــبرد"، لا وجـــود لـ"الحرارة". أو أنه في غياب "الكبر"، لا وجـود لــ"الصـغر". أو أنه في غياب "الشر"، لا وجود لـ"الخير".

الله: هـذا صـحيح تمامًـا. لا يمكن أن يوجـد أحـدهما دون الآخر في عـالم النسـبي. هـذا لا ينطبـق على عـالم المطلـق، حيث كل ما هو كائن هو كل ما هو كائن. في عالم المطلـق، لا شيء موجـود في علاقـة مـع أي شـيء آخـر، ببسـاطة لأنـه لا يوجد شيء آخر.

هـذا ينطبـق أيضًـا على عـالم النسـبي، حيث لا يوجـد إلا شيء واحد، وهذا الشيء الواحد هو كـل مـا هـو موجـود. ومـع ذلك، فقد تجلى هذا الشيء الواحد بطرق لا حصـر لهـا. أحيانًـا "بهذه الطريقة"، وأحيانًـا "بتلـك الطريقـة". أحيانًـا "بسـرعة"، وأحيانًا "ببطء". أحيانًا "هنا"، وأحيانًا "هناك". هل فهمت؟

نيل: نعم. ولكن لماذا؟

الله: سنصل إلى ذلك. ما يختاره الله هو أن يعرف نفسه من خلال تجربتـه الخاصـة. هـذا هـو هـدف اللـه المقـدس: أن يعرف نفسه معرفة كاملة. يستطيع الله أن يعرف ذاتـه نظريًـا بسهولة كافية. يكفيه أن يفكـر في ذاتـه. لكن لكي يختـبر اللـه

ذاته، عليه أن يصادف شيئًا ليس هو. فمن خلال هـذا الصـادف وحده يستطيع الله أن يختبر ماهيته. لكن الشرط هو ألا يكـون هناك شيء ليس هو الله.

وأكرر، في غياب مـا ليس أنت، فـإن مـا أنت عليـه ليس موجودًا. لكن الله وجد حلاً لهذه المعضلة. فقد رأى أنه بما أنه لا وجـود لشـيء آخـر غـير اللـه، فعليـه أن يخلـق شـيئًا يبـدو "مختلفًا" عنه من ذاته. فعل الله ذلك بتقسـيم ذاتـه إلى مليـار أو أكثر (بل أكثر بكثير) من الأجزاء الصـغيرة، وكـل جـزء منهـا سيكون شيئًا مختلفًا عن كمال الله. وبهذه الطريقـة، يسـتطيع أي جزء أن يعـرف الكمـال، ويسـتطيع الكمـال أن يعـرف كـل جزء، ويستطيع الله أن يختـبر من هـو وماهيتـه. كـانت الخطـة بارعة، والفكرة عبقرية، كمـا يليـق باللـه. وهكـذا، خُلـق عـالم النسبي، ومعه التجربة النسبية.

الآن، تسـتطيع جميـع أجـزاء اللـه أن تختـبر ذاتهـا ككيـانٍ وحقيقةٍ في علاقتها بكل ما عداها، وبالتالي تعرف فرديـة اللـه وشموليته - عظمة وجلال وجلال الكـل، وكـل مـا يُكـوّن الكـل في أجزائه المختلفة. هذا، بالطبع، شرحٌ بسيطٌ للغايـة للأمـور. لكن هل هو واضح؟

نيل: إلى حدٍ ما.

الله: ما هو غير الواضح؟

نيل: هل يعني هذا أنه لكي أختبر شـيئًا "جيـدًا"، يجب أن يوجد شيء "سيئ" في تجربتي؟

اللـه: حسـنًا، أولًا وقبـل كـل شـيء، "الجيـد" و"السـيئ" أحكامٌ قيميةٌ تتعلق بالعديد من القرارات الأخرى التي اتخــذتها بشأن نفسك وبشأن الحياة.

نيل: أعلم، أعلم، ولا أريد الخوض في هذا المسـتوى من التعقيد هنا. هل يمكننا ببساطة معالجة السؤال مباشرةً؟

الله: حسنًا. الإجابة هي نعم. يجب أن يوجد شيء "سيئ"، وفقًا لمصطلحاتك، في تجربتك حتى تختبر شيئًا تسميه "جيدًا".

نيل: حسنًا، هذا يُفسّر الكثير. الآن أفهم لماذا تبدو الحياة في كثير من الأحيان وكأنها كومة من...

الله: لكن إليك ما قد تسميه "الخبر السار": إن "السيئ" الذي لا بد أن يكون موجودًا في تجربتك ليس بالضرورة موجودًا في تجربتك الحالية.

نيل: ماذا يعني هذا؟

الله: يعني أن ما يُسمى بالجانب الآخر أو نقيض ما ترغب في تجربته قد يكون موجودًا إما في ماضيك، أو في مكان بعيد عنك - مثل أبعد مكان في كونك. يكفي فقط أن تكون على دراية به. يجب أن يكون جزءًا من وعيك. كونك ليس إلا حقلًا سياقيًا. إنه وعاء، أو حاوية، صُبّت فيها كل تجربة ممكنة. أو، بعبارة أخرى، كل ما هو كائن.

نيل: بعبارة أخرى، الله.

الله: سمّه ما شئت. الآن يمكنك الوصول إلى هذا الحقل السياقي للذاكرة والمسافة - ما أسميته الزمان والمكان - وإيجاد نقيض أي تجربة تختارها حاليًا. لستَ مضطرًا لجذب هذا النقيض إليك. يكفي أن تعرف أنه موجود. لذلك يُقال: "المعرفة قوة".

نيل: إذن، لكي أختبر "الوقت الجيد"، كل ما عليّ فعله هو تذكّر "الأوقات السيئة".

الله: بالضبط.

نيل: أو، لكي أختبر مدى "جودة" الحياة هنا، كل ما عليّ فعله هو ملاحظة مدى "سوء" الحياة هناك.

الله: مع تذكّر أن "الجيد" و"السيئ" هما أحكامك الشخصية، بالطبع.

نيل: بالطبع.

الله: إنها ببساطة وجهة نظرك. من منظور آخر، ما هو "سيئ" قد يُسمى "جيدًا".

نيل: إذن، الحياة مسألة منظور.

الله: لقد قلت شيئًا مهمًا جدًا.

نيل: تجربتنا تعتمد على كيفية رؤيتنا للأشياء.

الله: هذا صحيح. وكيفية رؤيتك للأشياء تعتمد على كيفية اختيارك لرؤيتها.

نيل: لا أفهم ذلك. نحن نرى الأشياء كما هي.

الله: لا. أنت من تُعطي كل شيء معناه. تذكّر ذلك دائمًا.

في أيام الروحانية الجديدة، سيفهم جميع الناس أنه لا شيء له معنى إلا المعنى الذي يُعطونه إياه.

نيل: حسنًا. إذن، ما علاقة هذا بالعلاقات؟

الله: كل شيء. كل المعنى في علاقاتك هو المعنى الذي وضعته أنت. لا شيء له أي معنى على الإطلاق، إلا ما تقوله أنت.

يشمل ذلك كل ما حدث لك، وما فعلته أنت. يمكنك أن تُعطي هذه الأشياء أي معنى تريده، لكن كن حذرًا، لأن المعنى الذي تُعطيه لها هو المعنى الذي ستحمله لك. حينها ستتصرف بناءً على ذلك، مُصدقًا أنه حقيقي.

إذا أردت أن تبقى صافي الذهن، فسيكون من المهم أن تتذكر أنك أنت من اختلقت كل ذلك. يمكنك أن تأخذ هذه الأشياء التي حدثت في حياتك وتضحك عليها، وتقول: "لا شيء. لا يستحق الأمر أن أفقد سلامي من أجله. لا يُؤذيني. أنا لستُ كذلك. " أو يمكنك أن تقول: "أنا مُتألم بشدة. أنا

مُتضــرر بشــدة. هــذا مُريــع. لا أســتطيع تحملــه. " في كلتــا الحالتين، ما تقوله هو ما ستختبره.

نيل: حسنًا، أحاول قول الأول، لكن الثاني يبدو أنــه يغلب في كثــير من الأحيــان. أعــني، لنكن واقعــيين. الأشــياء تُــؤلم أحيانًا. كثيرًا. ساعدني.

الله: الشعور بالألم هو ببساطة فعل نسيان. لقـد نسـيتَ من أنت، ونسيتَ من هو الآخر، ونسـيتَ مـا تفعلانـه هنـا. لقـد ذبتَ في الوهم، وأصبحتَ أنتَ الوهم. أنت تعيش القصة الــتي نسجتها، ككاتب مسرحي غفا ويحلم بأنه يعيش نصــه الخــاص. يمكنك أن تُكمل النص حتى النهايـة المُـرّة الحزينـة إن شـئت، لكنك تعرف النهاية مُسبقًا، فما الجدوى إذًا؟

نيل: لا، أنا لا أعرف النهاية. ما هي النهاية؟

الله: النهاية واحدة دائمًا. ستستيقظ يومًـا مـا - في هـذه الحياة أو في الحياة التالية أو التي تليهـا - وسـتفهم حينهـا من أنت حقًا، ومن هو كل شخص آخر، وستغفر للجميع كل شيء، وستتجاوز الغفـران إلى مرحلـة تُـدرك فيهـا أن الغفـران ليس ضروريًا. سترون الكمال في العملية برمتهـا، وكيـف تضـافرت جميع الجهود بشكل رائع لإنتاج تطوركم الخــاص، وستشـكرون كــل من ســاهم في مســيرتكم، وسترقصــون معًــا في بهجــة وسرور، لأن محبة الله ستغمركم جميعًا، وستحتضنون بعضـكم بعضًا أيضًا، في حبكم لله، الذي هو الحياة نفسها.

نيل: أنت على يقين من هذا.

الله: لم يُقل أو يُكشف شيء أكثر يقينًا من هذا.

في أيــام الروحانيــة الجديــدة، ســيفهم جميــع الناس غاية العلاقة ومسـيرة الحيـاة، ودورهم فيهـا، وســيباركون هــذه المســيرة ويصــفونها بالقداســة، وسينخرطون فيها ويسمونها مغامرة، وسـيختبرونها ويسمونها فرحًا، وسيكملونها ويسمونها نيرفانـا. . . ثم يبـدأون المسـيرة من جديـد بسـعادة في الـوقت

الــذي يختارونــه في دورة النعيم الأبديــة الــتي هي الخلق نفسه.

هـذه هي قصـة الـوعي، وهـو يتكشـف. هـذه هي قصـة الإنسانية، وهي تتطور. هـذه هي قصـتكم، أنتم. علاقاتـك جـزء من هــذه القصــة. في الماضــي، دخلتَ في علاقــات لأســباب قريبـة جـدًا ممـا ذكرتَـه قبـل قليـل. كنتَ تبحث عن السـعادة، وتأمل في إيجاد الإشباع والفرح والاكتمال، من خلال مشــاركة حياتك مع شخص آخر.

نيل: أردتُ ببساطة إنهاء الشعور بالوحدة.

الله: نفس الشيء. باختصار.

الله: ما المشكلة في ذلك؟ لا شـيء سـيء، ولكن هنـاك صــفحة في القصــة جئتَ لقراءتهــا الآن: لن تســتطيع إنهــاء الشعور بالوحدة في حياتك حتى تُنهي الشعور بالوحدة داخلك.

نيل: مرة أخرى؟ مرة أخرى من فضلك؟

الله: إذا كنتَ تشعر بالوحدة في داخلـك، إذا كنتَ تشـعر بالنقص في داخلك، فستبحث خارج نفسك طوال حياتـك لتجـد ما لا يُمكن إيجاده. وبعد تجربة هـذا مـرارًا وتكـرارًا، قـد ينتهي بك الأمر بسلسلة من العلاقات التي لا تدوم.

نيل: هل كنتَ تقرأ مذكراتي؟

الله: العلاقات لا تدوم لأنك لا تفهم ما تفعلـه هنـاك. أنت تحاول إيجاد الإشباع بـدلًا من خلقـه. أنت تحـاول إيجـاد الفـرح بدلًا من خلقه. أنت تحاول إيجاد الكمال بـدلًا من خلقـه. تعتقـد أن العلاقـة عمليـة اكتشـاف، وهي ليسـت كـذلك. إنهـا عمليـة خلق. وينطبق الأمر نفسه على الحياة.

نيل: لكنني حاولتُ "خلق" الفرح والسعادة والكمــال في العلاقات، ومع ذلك، في بعض الأحيان يرحل الطرف الآخر.

الله: فأين الحقيقة في ذلك؟ هـل أدى ذلـك إلى فقـدانك للفرح والسعادة والكمال؟

بالطبع.

إذًا، لم تكن هذه المشاعر موجودة لديك من الأساس. لا أحد يستطيع أن يأخذ معه ما بداخلك. تذكر هذا. تذكره دائمًا.

إذًا، لستُ بحاجة إلى علاقة لخلق الفرح والسعادة والكمال. كل شيء "داخلي".

أنت تستخدم العلاقة لتختبرها. مثل الله، أنت تخلق العلاقات لتختبر ذاتك الداخلية.

نيل: إذًا، أنا بحاجة إلى علاقة! أنت تُربكني هنا.

الله: لستَ بحاجة إلى علاقة خارج نفسك. من المفيد أن تكون لك علاقة معي، داخل نفسك.

في أيام الروحانية الجديدة، سيتضح أن جميع العلاقات تبدأ وتنتهي، وتُخلق مع الروح البشرية وداخلها.

بمجرد أن تُقيم علاقة معي - مع الحياة، مع الله، مع كل ما هو موجود - في داخلك، ستكون علاقاتك مع كل شيء وكل شخص خارجك تجربةً من الفرح والسعادة والكمال، لأنك أنت من زرعتها هناك. ستعيشها حينها في كل لحظات حياتك. لكن ما لا تملكه في داخلك، لا يمكنك العيش بدونه.

نيل: ولكن إذا لم أستطع "العيش بدونه"، ومع ذلك لا أملكه في داخلي، فكيف أحصل عليه؟

الله: ليس من الطرف الآخر في علاقتك، أؤكد لك ذلك. ألقِ بهذا العبء على من تحب، ولن يستطيع حمله أبدًا. سيهرب منك بأقصى سرعة. سيرى أن هناك فراغًا في داخلك لا يمكنه ملؤه حتى لو حاول.

ليس الهدف من العلاقة هو إيجاد الكمال، بل مشاركة هذا الكمال. ليس إيجاد الفرح، بل مشاركة الفرح. ليس إيجاد السعادة، بل مشاركة السعادة. إذا لم تكن سعيدًا قبل الدخول في علاقة، فلن تجد سعادة تضعها فيها - وفي العلاقات

الإنسانية، أكرر، لا تجد إلا ما تضعه فيها. ينطبق هذا على جميع جوانب الحياة. فالعلاقة تُعتبر مجالًا سياقيًا، بمثابة وعاءٍ أو حاويةٍ يمكنك أن تُفرغ فيها كل ما أنت عليه. يمكنك حينها أن تستمد منها أي جانبٍ أو جوانب من نفسك ترغب في التعبير عنها وتجربتها. لكنك لا تستطيع أن تستخرج من هذا الوعاء أي شيء لم تضعه فيه. سترتكب أكبر خطأ في حياتك إذا كنت تنتظر من شخصٍ آخر أن يُقدمه لك.

نيل: باختصار، العلاقة تقوم على العطاء لا الأخذ،

الله: هي تقوم على كليهما. لكن ما تتلقاه في العلاقة هو عطاءٌ منك، ووهمك أنك تتلقاه من الآخر. لذا، ما تتلقاه هو فقط ما تُعطيه. هذا هو السر. إذا ظننت أنك ستتلقى ما لم تكن راغبًا أو قادرًا على تقديمه، فستُصاب بخيبة أملٍ كبيرة، وستُخيب أمل الآخرين أيضًا.

نيل: لكن كيف يُمكنني أن أُعطي ما لا أستطيع تقديمه؟

الله: أنت قادرٌ على إعطاء أي شيء ترغب في تلقيه. ليس هناك شيءٌ تريده من العلاقة لا تستطيع تقديمه لها. قد تظن أنك لا تستطيع منحها، وربما أقنعت نفسك بذلك، لكن هذه ليست الحقيقة. فكّر في احتمال أنك دخلت هذه العلاقة لتتذكر كيف تكون أعظم مما أنت عليه. هذا هو هدف جميع العلاقات، وهدف الحياة كلها.

لقد قلتُ: "هدف الحياة هو أن تُعيد خلق نفسك من جديد في أروع نسخة من أعظم رؤية لديك عن ذاتك".

نيل: بالطبع، لتحقيق ذلك، يجب أن نتمتع بحرية كاملة.

الله: الله يمنحك إياها.

نيل: قد يمنحها الله، وقد لا يمنحها غيره.

الله: في الحقيقة، الحرية ليست شيئًا يمنحه الله. لقد استخدمتُ هذا التعبير المجازي. الحرية هي ما أنت عليه. الله هو ذلك، وأنت ذلك. هذا هو جوهر وجودك. لهذا السبب، كلما

دُست حريتك ولو قليلًا، تشعر بالضيق والنقص. ليس شيئًا خارجيًا هو ما دُست عليه، بل أنت نفسك. إنه جوهر كيانك. كلمتا "الحب" و"الله" مترادفتان. وكذلك كلمتا "الحرية" و"الله". لذا، فإن كلمتي الحب والحرية مترادفتان. إنهما تصفان تجربة واحدة.

في عصر الروحانية الجديدة، سيُفهم الحب والحرية على أنهما شيء واحد.

وهذا له دلالات مهمة في سياق الزواج كما يفهمه ويختبره معظم البشر حاليًا.

نيل: صدقت. لقد سمعت هذا منك من قبل، ولم يزدني إلا متاعب.

الله: لماذا؟

نيل: لأن معظم الناس لا يتقبلون فكرة أن الحب يمنح المحبوب حرية مطلقة.

الله: لحظة. لنتوقف هنا. ماذا تقصد بـ"حرية مطلقة"؟

نيل: الحرية ليست شيئًا جزئيًا. إنها كالحمل. لا يمكنكِ أن تكوني حاملًا جزئيًا. كما لا يمكنكِ أن تكوني حرة جزئيًا. إما أن تكوني حرة أو لا.

نيل: حرة في فعل أي شيء؟

الله: إما أن تكوني حرة أو لا.

نيل: لكن حتى أنتِ لم تمنحينا هذا النوع من الحرية.

الله: آه، بل منحتكم إياها.

نيل: نعم، لكنكِ تعاقبيننا إذا استخدمناها.

الله: لا، أنا لا أفعل.

نيل: حسنًا، الأزواج يفعلون.

الله: هل يصدق البشر هذا؟

نيل: هل يصدقونه؟ إنهم يختبرونه.

الله: إذن، ألا يختبر البشر الحرية في علاقاتهم؟

نيل: ليس كثيرًا.

الله: جميعهم كذلك.

نيل: لا أعتقد ذلك. ليس عندما يُعاقَبون بهجر أحدهم لهم، أو بجعل حياتهم بائسة. ليس عندما يتلقون هذا العقاب لأنهم يستمتعون بالجولف، أو منشغلون بعملهم، أو لا يُولون الآخر الاهتمام الكافي، أو -لا سمح الله- يختبرون لحظة حب مُعبَّر عنها جنسيًا مع شخص آخر.

الله: **في أيام الروحانية الجديدة، سيدرك البشر أن لديهم دائمًا حرية كاملة في العلاقات، وأنه لا يمكن لأحد أن يسلبها منهم لأنها جزء من طبيعتهم، وأن كل محاولة لإلقاء اللوم على شخص آخر لتقييد حريته ليست سوى نسيان.**

تقوم العلاقات على الحرية المطلقة، هكذا تسير الأمور.

نيل: فهل يُعدّ تهديد الزوج لزوجته بالرحيل إن لم تُولِهِ الاهتمام الكافي حرية؟ وهل يُفترض أن تشعر الزوجة بحرية التعبير عن نفسها في العلاقة؟

الله: بالطبع. فإذا أخبرها الزوج أنه يريد قدرًا معينًا من الاهتمام وإلا سيرحل، ولم تُلبِّ الزوجة هذا القدر، فقد اتخذت خيارًا حرًا.

نيل: لكنها تُعاقَب على هذا الخيار.

الله: لكل خيار عواقب، لكن العواقب ليست عقوبات، بل نتائج. لكلا الشريكين في العلاقة حرية التعبير عن رغباتهما، وهذه التصريحات تُعبّر عن هويتهما.

ليس من الضروري أن يُوافق الشريك على هويتك، يكفي أن يُلاحظها. فإذا كنتَ، على سبيل المثال، لا تُفضّل العيش في بيئة مليئة بالدخان، فلكَ حرية إعلان ذلك. عندها يكون لزوجك حرية التدخين أو عدمه في المنزل، ولكَ حرية البقاء في المنزل أو الرحيل.

لا داعي لأن يستاء أي من الطرفين من خيارات الآخر الحرة، أو أن يسمح لنفسه بأن "يتأذى" منها. إن القول بأنك "تأذيت بشدة" من خيار حر لشخص آخر هو إنكار لحقيقة كل منكما. إنه فعل نسيان.

العلاقة هي التعبير الأمثل عن الحرية. يكمن التعاسة والبؤس عندما ينسى الشريكان في بناء العلاقة هذا، ويختاران لعب دور "الضحية".

نيل: لذا، إذا أعلنت أن الحب هو الحرية، فأنت بذلك تقول إن جميع الأشخاص في العلاقات يجب أن يكونوا قادرين على التعبير عن حبهم بحرية لأي شخص يرغبون فيه، بأي طريقة يرونها مناسبة، دون قيود أو عقاب. هل هذه هي نظرتك للزواج؟

الله: لا. قد تكون هذه هي نظرة البعض للزواج، لكنها ليست نظرتي.

نيل: إذن كيف تنظر أنت للزواج؟

الله: أنظر للزواج كما أنظر للحياة، وهي ليست طريقة محددة. الحياة ببساطة هي ما هي عليه. وكذلك الزواج. هو ما هو عليه، وليس ما ليس عليه.

نيل: من يقرر ماهية الزواج؟ الجميع يقول إن الله هو من يقرر.

الله: لكن الله لا يقرر. على أي أساس يتخذ الله مثل هذه القرارات؟ الله يترك الأمر لك لتقرره. الزواج هو ما يقوله شخصان.

نيل: لكن على المجتمع وضع بعض القواعد.

الله: لماذا؟

نيل: لحماية الناس.

الله: من من؟ من أنفسهم؟

نيل: لحماية الآخرين.

الله: من؟

نيل: المجتمع نفسه. لحماية المجتمع. لمنع المجتمع من الانهيار.

الله: هل تعتقد أن المجتمع سينهار لو كانت قواعده أقل؟

نيل: ليس بالضرورة. في الحقيقة، أعتقد أنه سيتماسك. لأول مرة. على حقيقته، لا كما يريد الناس أن يعتقد الآخرون.

نيل: من خلال مراقبتي للبشرية، أقول إنه في أفضل الأحوال، تُعاش جميع العلاقات بين الناس، بما في ذلك الزواج، كمد وجزر مستمرين، عملية متواصلة ومتغيرة باستمرار، لا توجد فيها قواعد أو قيود، والاتفاق الوحيد فيها هو قول الحقيقة هنا والآن، حيث تُعلن التفضيلات علنًا، وتُتخذ القرارات والاختيارات علنًا، وتُقبل النتائج علنًا كنتيجة طبيعية للمد والجزر نفسه.

نيل: بعبارة أخرى؟

الله: بمعنى آخر، لكل شخص الحق في قول ما يختاره، وفعل ما يختاره، وأن يكون ما يختاره، وإذا أثرت خيارات أحدهم سلبًا على سعادة الآخر أو منعتها، فله الحق في التعبير عن ذلك، وإذا استمرت الخيارات نفسها، فله الحق في اختيارها، وهكذا تستمر العملية، حرية اختيار تلو الأخرى، باسم الحب والحياة ذاتها. في هذا السيناريو، لا يوجد ضحايا ولا أشرار، ولا أزواج أو شركاء على "صواب" أو على "خطأ"، بل

كائنات واعية ومدركة تراقب بوعي وتختار بوعي عملية الخلق المشترك المستمرة.

نيل: لا يبدو هـذا رومانسـيًا. يريـد النـاس أن يعتقـدوا أن الزواج يعني الإخلاص، وأن يكون المـرء "صـادقًا" مـع شـخص واحـد طـوال حياتـه، وأن يحب ذلـك الشـخص فقـط بطريقـة حميمة

الله: تقصد بطريقة جنسية

نيـل: نعم، أقصـد بطريقــة جنسـية. . . وأن التعبـير عن الحب بطريقة جنسية مع أي شخص آخر هو خيانة وإهانة بالغة للشخص الأول.

الله: وهذا مخطط رائـع للـزواج. لا شـيء ممـا قيـل هنـا يناقض ذلك، بل على العكس، كل ما قيل هنا يدعمه.

نيـل: لكن هـذا السـيناريو لا يـتيح أي حريـة، على الأقـل ليس حرية جنسية.

الله: بل على العكس، فهو يتيح أقصـى درجـات الحريـة الجنسية.

نيل: كيف ذلـك؟ يقـول السـيناريو إن "التعبـير عن الحب بطريقـة جنسـية مـع أي شـخص آخـر هـو خيانـة وإهانـة بالغـة للشخص الأول". هذا لا يبدو لي حرية.

الله: إذا كان هذا هو السيناريو الذي تدخل فيه طواعيـة، فكيف لا يكون تعبيرًا عن الحرية؟ وإذا بقيت في هذا السيناريو والـتزمت ببنـوده طواعيـة، فكيـف لا يكـون ذلـك تعبـيرًا عن الحرية؟

نيل: ماذا لو التزمت بالبنود لأنك مضطر؟

الله: لكنـك لسـت مضـطرًا. إذا كنت تفعـل ذلـك، فـأنت تفعله لأنك تريد. أنت تفعل كل ما تفعله في الحياة لأنك تريـد. لا يوجد شيء ليس اختيارًا حرًا.

نيل: أسمعك تقول ذلك، لكنـني لا أعـرف. . . مـا زلت لا أشعر بـ"الحرية" إذا كنت أفعـل شـيئًا لمجـرد أنـني لا أريـد أن أخسر علاقة.

الله: لكن هذه هي الحرية. أنت تتخـذ قـرارًا حـرًا بالبقـاء في العلاقة. أنت تلاحظ ما يتطلبـه ذلـك، وتفعلـه بحريـة. مـتى وأين سُلبت حريتك؟

في عصـــر الروحانيـــة الجديـــدة، لن تشـــمل العلاقــات اللــوم والحكم أو ســيناريوهات الضــحية والجلاد، بــل ســتُفهم على أنهــا تجــارب إبداعيــة مشــتركة يتحمــل فيهــا جميــع الأطــراف مسـؤولية خياراتهم وقراراتهم.

العلاقـات الشخصـية هي أرض تـدريب رائعـة. إنهـا تـوفر فرصــة لا مثيــل لهــا للإعلان والتعبــير عن الــذات وتحقيقهــا، ولتصــبح وتختــبر من أنت حقًــا، ومن تختــار أن تكـون. لكن مـا يحب البشر فعله هو اتخاذ خيار بحرية، ثم الادعاء بأنــه لم يكن لديهم خيار. هذا يسمح لهم بجعـل أنفسـهم "ضـحايا" وشخصًـا آخر "جلادًا".

نيل: حسنًا، هناك مواقف قد نقع فيها ضحية لشخص آخر يضع أمامنا خيارات غير سعيدة في كلتا الحالتين.

الله: لكن هذا لا يعني أنه لا توجد خيارات. القول بأنك لم يكن لديك خيار هو تنازل عن سيطرتك، هـو تنـازل عن قوتـك، هو كذبة تكذب عليك. إنه فعل نسيان.

نيل: لا أدري، يبدو لي كل هذا مجرد كلام أحيانًـا. صـحيح أن لــدي دائمًــا خيــارًا، ولكن إن كــان الخيــار ســيئًا في كلتــا الحالتين، فأي نوع من الخيارات هذا؟

اللــه: إنــه أفضـل خيـار على الإطلاق. تضـعك الحيـاة في مواقف "خيارات سيئة" عندما تكون على وشـك تحقيـق نقلـة نوعيــة هائلــة في فهمــك لــذاتك. تــذكر هــذا دائمًــا. إن خلــق

الخيارات الصعبة ومواجهتها هو دائمًا بمثابة إعلان من روحك إلى عقلك عبر جسدك بأن الوقت قد حان للانطلاق بكل كيانك.

الحقيقة هي أن خياراتك في مثل هذه اللحظات ليست "سيئة"، بل هي ببساطة حاسمة. قد تصل إلى مثل هذه اللحظات الحاسمة ست أو سبع مرات في حياتك، يمكنك عدّها على أصابع يديك. رحّب بهذه اللحظات الحاسمة، ولا تتراجع أمامها. إنها تمنحك فرصًا نادرة ومذهلة للتقدم في تطورك. لطالما كانت العلاقات من أعظم نعم الحياة.

نيل: لذا، فإن الغاية الأساسية من العلاقات هي التطور.

الله: بالطبع. لهذا سألتك سابقًا: هل تعتقد أن العلاقة لا "تنجح" لأنها لا "تدوم"؟ ثم قلت: "هذا يعتمد على غايتها". فسألتني: "ما هي غاية العلاقة؟" والآن، ها أنت قد أجبت على سؤالك بنفسك. التطور هو الغاية الأساسية لكل شيء. ولا توجد طريقة أسرع للتطور من خلال علاقتك الخارجية مع الآخر. العلاقة المقدسة هي حيث يلتقي باطنك بظاهر الآخر، وحيث يلتقي باطن الآخر بظاهرك، وحيث، في أفضل اللحظات، يذوب ظاهرهما بحرارة باطنهما، مما يسمح لهذين الباطنين بالالتقاء والاستيقاظ على إدراك أنهما متطابقان وواحد، وتجربة ذلك. هذا هو التعبير في العالم الذي تسميه الحب.

٢٣ الجنس والروحانية

نيـل: حسـنًا، الآن، لننتقـل إلى الجنس. مـا الـذي يـدفع البشر إلى هذه العقدة تجـاه الجنس؟ وهـل سـتغير الروحانيـة الجديدة كل ذلك؟

الله: سيُوضح إله الغد جليًا أن التعبير الجنسي هو احتفاء بالحياة،

نيل: وبما أن كلمـتي "الحيـاة" و"اللـه" مترادفتـان، فـإن التعبير الجنسي هو احتفاء بالله.

الله: هذا صحيح. هذا صحيح تمامًا.

نيل: فلماذا يشعر الكثير من البشر بالخجل منه؟

اللـه: لأنهم تُرَبّـوا على ذلـك. أُمـروا بـه. بـل إن بعضـهم يعتقد أن إله الأمس أمرهم بذلك.

نيل: عندما كنتُ أنتمي إلى الكنيسة الكاثوليكيـة، تُـرَبّيتُ على أن غاية الزواج والجنس هي استمرار النسـل. ولأن هـذه كانت غايتهما، فقد اعتُبرت أي محاولة لوقـف عمليـة الإنجـاب تدخلاً في إرادة الله، وبالتالي إساءة إلى العليّ القـدير. لـذلك، غالبًا ما كان لدى العائلات الكاثوليكية خمسة أو ستة أو سـبعة أو ثمانية أطفال.

قيـل لي صـراحةً إن اسـتخدام أي نـوع من وسـائل منـع الحمل هو خطيئة. قيل لي إن الطريقة الوحيدة غـير المحرمـة لتنظيم الأسرة التي يسمح بها اللـه هي "طريقـة العـدّ"، حيث يُتجنب الجمــاع خلال فــترة الخصــوبة من الــدورة الشــهرية

للمـرأة، ويُمـارس خلال مـا يأملـه الزوجـان أن تكـون فـترة الخصـوبة. هـذه طريقـة متخلفـة وبدائيـة للتعامـل مـع أكـثر تعبيرات الحياة طبيعية عن الحب.

الله: ليس لديّ أي حكم على ذلك.

نيل: حسنًا، ليس لديكِ أي حكم على أي شيء.

الله: هذا صحيح.

نيل: أيضًا، عنـدما كنت طفلاً، تعلمت في مدرسـتي ومن خلال ثقافتي أن جسدي شيء يُخجـل منـه، ولـذلك لا يجب أن أسمح لنفسي أبدًا بـأن أُرى عاريـاً. كمـا لا يجب أن أتـوق أبـدًا لرؤية أي جسـد آخـر عاريًـا. كـان هـذا خطيئـة، وكـان عليّ أن أشـعر بالخجـل. في بعض الثقافـات، لا يُعتـبر مقبـولًا حـتى أن يُرى الجسد عاريًا أثناء ممارسـة الجنس. يجب إطفـاء الأنـوار، ويجب أن يكون الشريكان مُرتـدين ملابس جزئيًـا على الأقـل. بعض هــذه المحرمــات تتلاشــى ببطء، لكن عــددًا كبــيرًا من الناس ما زالوا متأثرين بها.

الله: هذا صحيح.

نيل: هل تعتقـد أنـه من الصـواب أن يشـعر البشـر بهـذا القدر من الذنب حيال الجنس؟

الله: لا يوجد شيء اسمه صواب أو خطأ. هناك فقـط مـا ينجح ومـا لا ينجح، بنـاءً على مـا تحـاول فعلـه. إذن، مـا الـذي تحاول فعله هنا؟

نيل: لست متأكدًا من أننـا نعـرف. لسـت متأكـدًا من أن البشرية واضحة في هـذا الشـأن. بعضـنا يحـاول فعـل شـيء، وبعضنا يحاول فعل شيء آخر. أنا أعرف فقط مـا أختـار فعلـه بحياتي الجنسية.

الله: ما هو؟

نيل: أختار الاحتفاء بإنسانيتي وحبي للحيـاة وحـبي للآخـر وحــبي لنفســي من خلال العطــاء والتلقي المبهج للمتعــة

الجسدية الرائعة، ولخلق والتعبير عن وتجربة نشوة الوحدة مع حبيبي. أختار أن أعبر عن هذا وأختبره دون خجل أو ذنب أو حرج من أي نوع، بل بانفتاح ودهشة طفولية، وتقدير وإدراك ناضجين لجمال وعمق وإثارة العلاقة الحميمة الجسدية والعاطفية والروحية الكاملة مع إنسان آخر.

الله: حسنًا، لم لا تخبرنا بما تشعر به حقًا؟

نيل: سألتَ، فأجبتُ.

الله: أجل، لقد فعلتَ. وقد يكون هذا نهاية حوارنا حول هذا الموضوع، لأنك قلتَ للتو ما ستعلمه الروحانية الجديدة.

نيل: أليس كذلك؟ حقًا؟

الله: نعم. حقًا.

في أيام الروحانية الجديدة، ستُختبر الجنسانية البشرية كاحتفال بهيج بالحياة وتعبير مجيد عن الألوهية كما كان يُفترض أن تكون دائمًا، وسيتم التعبير عنها دون حرج أو خجل أو ذنب ودون قيود أو حدود من أي نوع، باستثناء تلك التي يفرضها المرء على نفسه طواعية.

نيل: ألن يكون من الرائع لو كان لدينا عالم كهذا؟

الله: نعم، وسيسهم ظهور الروحانية الجديدة بشكل كبير في إيصالكم إلى مكان تستطيعون فيه جميعًا بناء عالم كهذا.

نيل: لقد كنت تقول طوال هذا الحوار إن هذا اليوم قادم، وأرى أنك على حق. فقد وافقت الكنيسة الأسقفية على انتخاب أول أسقف مثلي الجنس علنًا في نفس اليوم الذي نجري فيه هذا الحوار. أليس هذا مثيرًا للاهتمام؟

يبدو هذا وكأنه بداية تقبّل البشرية المبدئي والمتردد لإله الغد. لقد تحلى بعض قادة الكنيسة الشجعان بالشجاعة ليقولوا جهارًا وعلنًا إن إلههم، كما يفهمونه، يتقبل رجلاً ذا ميول جنسية مختلفة عن الآخرين.

الله: هذا مثال على نوع الحب غير المشروط الذي ستدركون جميعًا قريبًا أنه هبة من إله الغد.

نيل: مع ذلك، لا يزال هناك بعض المتمسكين برأيهم ممن يعتقدون أن إله الأمس لا يحب بلا شروط، بل فقط إذا اتبعنا طريقته. لم يكن الإجراء الجريء الذي اتخذته الكنيسة الأسقفية في الولايات المتحدة سهلًا، كما يشهد هذا الخبر.

> مينيابوليس (6 أغسطس) - صوّت قادة الكنيسة الأسقفية بالموافقة على انتخاب أول أسقف مثلي الجنس علنًا، مما يُنذر بنزوح محتمل للمحافظين الذين وصفوا حزنهم على القرار بأنه "عميق للغاية". وأجرى المؤتمر العام للكنيسة الأسقفية، يوم الثلاثاء، التصويت النهائي اللازم لتثبيت القس في. جين روبنسون أسقفًا لأبرشية نيو هامبشاير. وصوّت الأساقفة بأغلبية 62 صوتًا مقابل 45 لصالح تثبيت انتخاب روبنسون. وامتنع أسقفان عن التصويت، ولكن وفقًا لقواعد الكنيسة، تم احتساب أصواتهما كأصوات "لا". وغادر بعض مندوبي المؤتمر المعارضين لروبنسون الاجتماع وهم يبكون. وقال [أسقف بيتسبرغ روبرت] دنكان: "إن هذا المجلس الذي يُصرّ عمدًا على انتخاب شخص يمارس الجنس خارج إطار الزواج المقدس قد انحرف عن الإيمان والنظام التاريخيين لكنيسة يسوع المسيح. لقد انفصل هذا المجلس عن ملايين المسيحيين الأنجليكان حول العالم". دعا دنكان أساقفة الكنيسة الأنجليكانية ورئيس أساقفة كانتربري، روان ويليامز، رئيس الكنيسة، إلى "التدخل في الأزمة الرعوية التي حلت بنا". وقال دنكان: "ليرحم الله كنيسته". ووقع ثمانية عشر أسقفًا آخر على بيانه.

نيـل: أجـد من المثـير للاهتمـام، وإن لم يكن مفاجئًا، أن الأسقف دنكان، في إشارة إلى الله، وصف الكنيسة الأسـقفية بأنها "كنيسته". إن هذا النـوع من التملـك الـذي يدعيـه النـاس في جميع أنحاء العالم، والذي ينسبونه إلى اللـه في كنائسـهم، هو ما يخلق هذا الانقسام بين الناس.

يقــول الكاثوليــك إن كنيســتهم هي "كنيســته". ويقــول المسلمون إن دينهم هو دين الله الحق. ويقـول المورمـون إن جنتهم السابعة هي جنة الله الحقيقية. ويقـول شـهود يهـوه إن الله قد دعا المختارين، وأنه لا أحد سواهم سيدخل الجنة.

الله: يقول إله الغد إن كـل كنيسـة هي "كنيسـته"، وكـل إيمان هو "إيمانهـا"، وكـل نفس هي نفس اللـه، لأنهـا تشـارك اللـه نفس الـروح! ولا يوجـد إنسـان أو كـائن حي في الكـون خارج جماعة الله.

نيل: حتى أولئك الذين يمارسون الجنس بكثرة؟

الله: عفوًا؟

نيل: هناك من يعتقد أن الإفراط في ممارسة الجنس قد يعيــق التقــدم الــروحي. يقولــون إن الروحانيــة والجنس لا يجتمعـان. لـذا، دعـني أسـألك مباشـرة: هـل تتعـارض الطاقـة الجنسـية مـع الطاقـة الروحيـة؟ هـل يسـتنزف التعبـير عنهـا "احتياطي الطاقة"، مما يجعل الوصول إلى الصـحوة الروحيـة صعبًا أو مستحيلاً؟

الله: لو كان ذلك صحيحًا، لكانت الحياة تعمل ضد غايتها. غاية الحياة هي التطور، ولكن إذا كـان الفعـل الجسـدي الـذي يخلق الحياة ويعبر عن الحب يقلل من فـرص التطـور، ألا يُعـد ذلك خللًا كبيرًا في نظام الكون؟

نيل: يبدو لي كذلك.

الله: أؤكد لك أن الحياة لم تُخلق بهـذه العشـوائية. ليس صحيحاً أن التعبير الجنسـي يعيـق الصـحوة الروحيـة، ولا حـتى بشـكل كبـير. لكن الصـحيح أن الإفـراط في التركـيز على أي

شيء يُسبب اختلالاً واستنزافاً للطاقـات. الإفـراط في العمـل، والإفـراط في الأكـل، والإفـراط في الشـرب، والإفـراط في تناول السكر، والبستنة، ولعب البولينج، والسـباحة، ومشـاهدة التلفـاز، وشـرب عصـير الجـزر، والجنس... الإفـراط في أي شـيء - حـتى الإفـراط في الممارسـات الروحيـة - قـد يُخـلّ بالتوازن.

اكتشف بوذا ذلك. فقد اختبر أن التنوير لا يُمكن تحقيقـه من خلال الانغماس في الملذات، ولكنه لا يُمكن تحقيقـه أيضًـا من خلال الحرمـان أو التقشـف. في الواقـع، يتحقـق التنـوير بالنهج الوسط بينهما، حيث يبقى كل شيء متوازنًا.

هناك المزيد مما يُمكن قوله حول مسألة التنوير وكيفيـة تحقيقه، وبما أن تنوير البشـرية جمعـاء سـيكون هـدفًا رئيسـيًا للروحانية الجديدة، فسنتناول هذا الموضوع عند اختتام حـديثنا عن إله الغد.

نيل: حسنًا. هل هذا هو الموضوع التالي؟

اللـه: نعم، هـذا هـو الموضـوع التـالي، بعـد أن ننتهي من الحديث عن الجنس، مع أنـني لسـت متأكـدًا من أنـك سـتكون سعيدًا جدًا بي عندما نصل إلى هذا الموضوع، ولكن سنرى.

نيل: لم لا؟ لماذا لا أكون سعيدًا؟

الله: سترى عندما نصل إلى هناك.

نيل: يا إلهي، الآن عليّ أن أجلس هنا متوترًا للغاية.

الله: لا، ليس عليك ذلك. ركّز على اللحظة الحالية.

نيل: شكرًا لك. لا أفعل ذلك كثيرًا، لكن الكثير من الناس يفعلون، وأنا سعيد لأنني فعلت ذلك للتـو، لأن هـذا مثـال جيـد لما يجعل الناس "مجانين" أحيانًا.

ألاحظ أن عـادة لـدى الكثـير من البشـر هي مـا أسـميته "التفكـير في المسـتقبل". ينغمس النـاس في المسـتقبل في أذهانهم، بدلًا من البقاء في اللحظة الحالية.

كـــل شـــيء مثـــالي هنـــا، الآن، لكنهم ينطلقـــون إلى المسـتقبل في رؤوسـهم ويجعلـون لحظتهم الحاليـة مشوشـة تمامًا. لسبب ما، نادرًا ما فعلت ذلك في حياتي، لكنك بالتأكيـد لاحظتني أفعل ذلك للتو.

افترضت أنه عندما يقـول اللـه إنـني قـد لا أكـون سـعيدًا جدًا به، يجب أن أنتبه. لذلك كنت أنظر قليلًا إلى الأمام. لكنني عدت الآن، عـدت إلى اللحظـة الحاليـة، وأريـد أن أقـول إنـني سعيد لأن الحياة الجنسية النشطة لا تقلل من الوعي الروحي. أعتقد أنني كنت أعرف ذلك، لكنني سعيدٌ بتأكيدك.

على أي حال، الجنس ليس كما يظنه معظم الناس.

نيل: أعلم.

الله: الجنس هو تبـادل طاقـة تـآزري. إنهـا الطاقـة الـتي تُتبـادل بين أي شخصـين يلتقيـان، والسـؤال ليس مـا إذا كانـا يمارسان الجنس، بل مـا هي طبيعتـه؟ مـا نـوع تبـادل الطاقـة التآزري الذي يحدث؟

نيل: إذن، كل شخص يمارس الجنس مع أي شخص آخر، طوال الوقت.

اللـــه: هـذا صـحيح. من المسـتحيل ألا يتبـادل شخصـان الطاقة عند التقائهما. هذا التبادل هو مـا يحـدث ببسـاطة. إلى أين يتجه، وإلى ماذا يؤدي، يعود لكل شخص يخوض التجربة.

نيل: هـل يمكن للنـاس ممارسـة الجنس -أعـني، الجنس الجسدي، الجماع- مع أي شخص؟ أعني، هل هـذا مقبـول؟ أم يجب أن تقتصر هـذه التجربـة على شـخص أو شخصـين لبقيـة حياة الشخص؟

اللـــه: لا يوجـــد هنـــا "يجب" أو "لا يجب". أي نـــوع من الأشخاص يختار المرء أن يكون عليه فيمـا يتعلـق بهـذا الأمـر؟ هذا هو السؤال.

نيل: أعرف إجابتي.

الله: ما هي؟

نيل: أريد أن أكون ذلك الشخص الذي لا يُقيم علاقة جنسية مع شخص لا يرغب في ذلك معي. أريد أن أكون ذلك الشخص الذي لا يُجبر أحدًا على ممارسة الجنس، ولا يدعو أحدًا لممارسة الجنس إذا شعرتُ أنه غير ناضج أو غير مكتمل النمو العاطفي أو غير مستقر نفسيًا بما يكفي لاتخاذ مثل هذا القرار. وأريد أن أكون شخصًا يلتزم بعهوده الجنسية مع الآخرين، شخصًا يُعتمد عليه في الحفاظ على نزاهته في هذا الشأن.

الله: انطلق إذن، وكن ذلك الشخص.

نيل: لكنني أريد أن يكون الجميع كذلك.

الله: أليس كذلك؟ حسنًا، لن يكون الجميع كذلك. حتى أنت لم تكن دائمًا كذلك.

نيل: أعلم. ما الذي يتطلبه الأمر لنكون جميعًا كذلك طوال الوقت؟

الله: وعي ذاتي أكبر، بالإضافة إلى فهم أعمق لغاية الحياة نفسها. عندما تُدرك حقيقة الله، ستشعر بذلك بشكل أكبر. ستُضفي وعيًا ذاتيًا أكبر على كل لحظة وكل خيار، بما في ذلك خياراتك المتعلقة بالجنس. كثيرون يفعلون ذلك الآن، وتحركهم نحو وعي ذاتي أكبر يمهد الطريق في الواقع للروحانية الجديدة.

نيل: مع ذلك، لا تزال الجرائم الجنسية متفشية في مجتمعنا.

الله: ذلك لأن الكبت الجنسي متفشٍ. أينما وُجد الكبت الجنسي، وُجدت الجرائم الجنسية والاضطرابات الجنسية.

نيل: هل هذا هو سبب المشاكل الكثيرة التي واجهتها الكنيسة الكاثوليكية مع الكهنة الذين يتصرفون بطرق غير لائقة جنسيًا؟

الله: هذا هو السبب تحديدًا.

نيل: نحن، كبشر، في حيرة من أمرنا حيال كل هذا. نحن على استعداد للسماح لأطفالنا بمشاهدة عنف مروع على شاشات السينما، ولكن إذا سمعنا أن الفيلم يحتوي على محتوى جنسي صريح، نشعر بالإهانة والصدمة ونهرب من المكان، مطالبين بمقابلة المدير. ما معنى كل هذا؟

الله: إنه يتعلق بالإشارات المتضاربة التي وجهتموها لأنفسكم كحضارة بشرية. أنتم تكرهون العنف، لكنكم تحبون مشاهدته. أنتم تحبون الجنس، لكنكم تكرهون مشاهدته.

نيل: في الواقع، كثير من الناس يحبون مشاهدته، لكنهم يكرهون الاعتراف بذلك. وبالتأكيد لا يريدون لأطفالهم مشاهدته. يا للهول! ربما ينبغي علينا سنّ المزيد من القوانين ضد التعبير الجنسي، وهذا كفيل بحل المشكلة.

الله: لا يُنظر إلى القوانين المتعلقة بالتعبير الجنسي البشري على أنها مفيدة للبشرية.

نيل: بل إنها تُنتهك جميعها على أي حال.

الله: صحيح. لذا، كل ما تفعله هو إثارة المزيد من الغضب والعار والشعور بالذنب، ودفعنا إلى "التستر" على سلوكنا الجنسي.

نيل: هذا هو الواقع. ومع ذلك، لا بد من وجود بعض القوانين، مثل قانون الاغتصاب.

الله: هذا ليس قانونًا ضد التعبير الجنسي، بل هو قانون ضد الاعتداء. الاعتداء بجميع أنواعه - والذي يُعرَّف بأنه التحرش الجسدي غير المبرر وغير المرغوب فيه من شخص لآخر - يُعد مخالفًا للقانون. وقد اتفقت البشرية على ذلك.

نيل: ماذا عن القوانين التي تحظر التمييز على أساس الميول الجنسية؟ أو ماذا عن ما يُسمى بقوانين جرائم الكراهية، التي تفرض عقوبات إضافية إذا ارتُكب فعل عدواني

بسبب عرق الشخص أو جنسه أو نمط حياته الجنسي أو جنسيته؟

الله: هذه أيضًا ليست قوانين تحظر أو تنظم التعبير الجنسي. ليس لدي أي رأي في أي منها. على البشرية أن تقرر بنفسها بشأنها.

نيل: أعتقد أن آخر قانون حظر فعليًا أي شكل من أشكال التعبير الجنسي في الولايات المتحدة كان قانونًا ضد ما كان يُعرف باللواط، وقد أبطلته المحكمة العليا الأمريكية نهائيًا في صيف عام ٢٠٠٣. لا أرى أن السلوك الجنسي الخاص بين شخصين بالغين راشدين بالتراضي يندرج ضمن اختصاص القانون أو المحاكم أو أي جانب من جوانب نظام العدالة الجنائية - ويبدو أن المحكمة العليا تتفق معي في ذلك. مع ذلك، استنكر الكثيرون هذا القرار بشدة.

الله: نعم، هذا يعيدنا إلى النقاش الذي دار سابقًا حول رغبة الكثيرين في أن يستند القانون المدني إلى القيم الدينية. قد يكون من المفيد للبشرية استكشاف فكرة أنه حيث لا يوجد ضرر مدني، لا ينبغي سنّ أو تطبيق أي قانون مدني.

نيل: هل يشمل ذلك القانون المناهض للدعارة؟

الله: الدعارة قانونية في كثير من الأماكن.

نيل: نعم، أعلم. في بلجيكا وألمانيا وهولندا وسويسرا، تُمارس الدعارة علنًا كنشاط تجاري، ولها محلاتها الخاصة. وفي الواقع، يُعدّ تبادل المال مقابل الخدمات الجنسية أمرًا قانونيًا في معظم دول العالم. ليس قانونيًا في الولايات المتحدة - باستثناء معظم مقاطعات نيفادا، حيث هو كذلك، وهو أمر غريب.

الله: إذن، ما هي المشكلة في الدعارة، الأخلاق أم الجغرافيا؟

نيل: همم.

الله: هل لديك أي أسئلة أخرى؟

نيـــل: كمـــا تعلم، ليس لـــديّ أي أســـئلة أخـــرى حـــول الجنســـانية. الآن وأنـــا أتحـــدث معـــك، أدرك أنـــني أجبت على معظم أسئلتي حول هذا الموضوع بما يرضيني.

الله: إن إجابة المرء على أسئلته بنفسه بمـا يرضـيه هـو علامة على الطالب الذي يتقدم نحو الإتقان.

نيل: حسنًا، لم أقل ذلك.

لا، لقد قلته. لقد توصلتَ سابقًا إلى إجابتك الخاصة حول الغرض من العلاقة، والآن تشعر أن لديك جميع الإجابات الــتي تحتاجها فيما يتعلـق بجنســانيتك، وفي لحظـة أنت على وشـك إثبات أن لديك إجاباتك الخاصة على أكبر سؤال على الإطلاق.

أنا؟

أنت.

24 طريق التنوير

نيل: حسنًا، ما هو كل هذا؟

الله: لقد حان الوقت لنا لممارسة المبدأ الأساسي الأول للروحانية الجديدة.

نيل: وهو؟

الله: إنّ كلّ الحكمة التي ستحتاجونها تكمن في داخلكم. وأنكم جميعًا تُجرون حوارات مع الله طوال الـوقت. وأنكم في كلّ مرّة تتأملون فيها، وتبحثون بقلبٍ طاهر ورغبةٍ عميقــة في معرفـة حقيقتكم العليـا، سـتنالونها. كـلّ مـا عليكم فعلـه هـو الإصغاء إلى ما يُمليه عليكم ضمائركم، ثمّ الثقة به.

نيل: نعم، أشعر بذلك، وأعلمه.

الله: سنُثبت ذلك هنا.

نيل: أجل.

الله: انتهى حوارنا حول موضوع إله الغد بصيغته الحالية. طوال هذا الحوار، سمحتُ لكم بطرح الأسئلة وتلقّي إجاباتي كما لو كنتُ أنا صاحب البصيرة الكاملة وأنتم من يفتقر إلى الوعي. هذه ليست الحقيقة عنكم، وهذا الحوار المستمر لا يُجسّد حقيقة أيّ شخص. الحقيقة عنكم جميعًا هي أن لديكم بصيرةً عميقة وحكمةً استثنائية، وكلّ ما عليكم فعله لتجربة ذلك هو الانفتاح عليه واستحضاره.

نيل: أنا أؤمن بذلك. على مرّ السنين، وصلتُ إلى هذا الإيمان.

الله: عن نفسك؟

نيل: عن الجميع.

الله: أجل، ولكن هل تُدرج نفسك ضمن ذلك؟ يظن كثيرون أن الناس عمومًا حكماء، لكنهم ليسوا كذلك. يظن كثيرون أن الناس عمومًا جذابون وجميلون، لكنهم ليسوا كذلك. يظن كثيرون الخير في الآخرين والشر في أنفسهم.

نيل: أنا لستُ كذلك. لستُ من هؤلاء. بتواضع أقول إنني أؤمن أنني لا أقل قدرة من بقية البشرية على الوصول إلى الحكمة الكامنة في داخلنا واستخراجها.

الله: سنرى.

نيل: ما الذي تُخبئه لنا؟

الله: لقد أخبرتك بالفعل. سأقترح عليك أنك -وجميع الآخرين- تملكون جميع الإجابات على كل سؤال قد يخطر ببالكم. وسأختتم حديثنا بإثبات ذلك. سأقلب الطاولة عليك، بأكبر سؤال على الإطلاق.

نيل: يا إلهي.

الله: هل أنت مستعد؟

نيل: أظن ذلك. الله: تظن ذلك؟

نيل: حسنًا. . .

الله: هل أنت مستعد أم لا؟

نيل: نعم.

اللـه: حسـناً. الآن لـدينا شـيء ممـيز. تـذكر، من هـذه اللحظــة فصــاعدًا، أنت من يملــك الإجابــات وأنــا من يملــك الأسئلة.

نيل: أفهم.

اللـه: إذن، إليـك السـؤال الأهم في حوارنـا هـذا: مـا هـو سبيل التنوير؟ وماذا ستقول الروحانيـة الجديـدة، أو إلـه الغـد، عن ذلك؟

نيل: كما تعلمون، لقـد بحثتُ في هـذا الأمـر سـابقًا، بـل وشاركتُه مع مجموعة صغيرة من حـوالي اثـني عشـر شخصًـا مؤخرًا.

الله: ماذا قلت لهم؟ وماذا تريد أن تضـيف الآن؟ تفضـل، أنا بانتظار إجابتك. ما هو سبيل التنوير؟

نيــل: حســنًا، "التنــوير" هــو تلــك التجربــة الغامضــة، السحرية، الروحانية التي يسعى إليها الجميع، والتي يتوق إليها الجميع، والتي يبحث عنها الجميع. وأنا أتفهم دوافع هذا البحث، لأنه لو كنا جميعًا متنورين، لكانت حياتنا أفضـل ممـا هي عليـه الآن، ونحن على الأرجح غير متنورين. إضافةً إلى ذلـك، يخطـر ببالي أنه لو كنا جميعًـا متنـورين بسـرعة نسـبية، لكـان العـالم بأسره مختلفًا، ولعشنا الحياة بطريقة أخرى.

من المفترض أن يكون ذلك مصـحوبًا باضـطرابات أقـل، وضغوط أقل، وصراعات أقل، بالتأكيد، أتخيل ذلـك، مـع حـزن وغضب أقل، وعنف أقل، وقليل من كل ما يجعل حياتنا حزينـة ومفككة وغير سعيدة في هذه الأيام. لـذا، تبحث البشـرية عن التنوير، وقد بحثنا عنه منذ فجر التاريخ، منذ أن أدركنـا إمكانيـة التنوير - أيًا كان معناه.

الله: أيًا كان معناه؟ ألا تعرف حتى ما هو التنوير؟

نيل: تحلَّ بالصبر قليلًا. سيتضـح كـل شـيء قريبًـا. أليس هذا مألوفًا؟

الله: هذا مألوف.

نيل: أليس هذا ما قد تقوله؟

الله: بلى. لقد تعلمت بسرعة. أكمل.

نيـل: لم نكن نبحث عن التنـوير فحسـب، بـل كنـا نبحث أيضًا عن تعريف له، لأننا لا نسـتطيع الوصـول إلى تلـك الغايـة حتى نعرف إلى أين نحن ذاهبون.

لـذا، كـانت الخطـوة الأولى لمعظم البشـر هي محاولـة تعريف التنوير، أو كيف يبدو، أو كيف يُشعَر به، أو كيـف يكـون مذاقه، أو كيف يكون اختباره. وبعد أن تتضح لنا هـذه الفكـرة، وبعد أن نعرف وجهتنا، يمكننا حينهـا محاولـة معرفـة مـا يلـزم للانتقال من وضعنا الحالي إلى ما نرغب في الوصول إليه.

وهنـاك هـذا التسـرع نحـو التنـوير الـذي ألاحظـه لـدى البشرية، أو جـزء منهـا. ويقـول الكثـيرون إنهم يعرفـون كيـف يصـلون إليـه، وكيـف يوصـلونك إليـه. وهكـذا نـرى العديـد من "مسـارات التنـوير" الـتي تُقـترح، وتُوصـى بهـا، وتُبتكـر، وتُعبَّر عنها، وتُجرَّب، وتُشارك، وتُوضع في حيز حياتنا الجماعية.

لقد دأب أساتذة من كل شـكل وحجم ولـون على ابتكـار طريق للتنوير لآلاف السنين. قال برمهنسا يوغانندا إنـه يعـرف طريقًا للتنوير. وقال ساي بابا إنه يعـرف طريقًـا للتنـوير. قـال بوذا إنه يعـرف طريقًـا إلى التنـوير. وقـال مهاريشـي مـاهيش يوغي إنه يعرف طريقًا إلى التنوير. وبطـريقتهم الخاصـة، قـال كل من يسوع المسيح وأبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبـد المطلب بن هاشـم - محمـد - إنهمـا يعرفـان طريـق التنـوير. واللافت هنا أن أتبـاع هـؤلاء المعلمين أصـروا على أن معلمهم كان محقًا في ذلك، وأن طريقهم هـو الأفضـل والأسـرع. ربمـا

ليس الطريق الوحيد، ولكنه الأسرع، ولذلك، كان لا بد من اتباعه.

كان هناك إلحاح شديد. كان لا بد من اعتناق الكاثوليكية أو ممارسة التأمل التجاوزي أو تعلم التاي تشي - وليس في وقت لاحق، بل الآن، فورًا، هذا الشهر. أو كان عليك الانضمام إلى هذه المجموعة، أو اتباع تلك العملية، أو قراءة هذا الكتاب، أو التعميد، أو التخلي عن التعميد، أو فعل أي شيء آخر أخبرك به معلمك الخاص باعتباره أسرع وأسهل طريقة للوصول إلى ما نرغب جميعًا في الوصول إليه، وهو ما يُسمى "التنوير".

يكمن خطر التنوير في جانبين:

الأول هو الاعتقاد بوجود أمر محدد يجب فعله للوصول إلى هناك، وأنه إن لم تفعله، فلن تصل.

أما الثاني فهو الاعتقاد بأن طريقتك هي الأسرع والأفضل.

قبل بضع سنوات، أظن أنها كانت قبل اثنتي عشرة أو خمس عشرة سنة، تواصل معي أشخاص من حركة "إيست". أسس فيرنر إرهارد دورات إرهارد التدريبية، التي كانت حركة واسعة الانتشار في أوساط الفكر الجديد في الولايات المتحدة وحول العالم قبل حوالي خمسة وعشرين عامًا. كان المنخرطون في حركة "إيست" مقتنعين تمامًا بأن هذه هي أسرع طريقة للتنوير. لذا بدأوا بتجنيد الناس للالتحاق ببرنامج "إيست"، وانخرطوا بشدة في هذه العملية. كان الأمر بالنسبة لهم ملحًا للغاية، بل ومسألة ملحة. ولم يستوعبوا لماذا لا تشعر أنت بهذا الإلحاح، إن لم تكن تشعر به أنت. كانوا ينظرون إليك ويقولون: "أنت لا تفهم الأمر، أليس كذلك؟" كان هذا طبيعيًا، لأنهم وجدوا شيئًا غيّر حياتهم بالكامل بين عشية وضحاها، وأرادوا أن يمنحوه لك، وكانوا يعلمون أن هذه هي الطريقة الصحيحة. كانت هناك طرق عديدة. لم تكن هذه هي الطريقة الوحيدة، لكنها كانت على الأرجح الأسرع.

والتحقتُ ببرنامج "إيسـت"، وأصـبحتُ أنـا أيضًـا مسـتنيرًا. في الواقع، أصبحتُ مستنيرًا لدرجة أنني أدركتُ أنني لستُ بحاجة إلى "إيست" لأكون مستنيرًا - الأمر الذي أزعج القـائمين على "إيست" حقًا، لأنهم أرادوا مني أن أتقدم إلى المستوى التالي، ثم المستوى التالي، ثم المستوى التالي من التدريب. يبـدو أن "إيست" كان برنامجًـا ذا مسـتويات متعـددة. يمكنـك الالتحـاق بالمستوى الأول، ثم المسـتوى الثـاني، ثم المسـتوى الثـالث - كانت لديهم أسماء فخمة جدًا لهـا. وبمجـرد دخولـك البرنـامج، يكاد يكون من المستحيل عليـك الخـروج منـه. كـان عليـك أن تبذل جهداً كبيراً للخروج منه. وإذا نجحتَ في الخروج من هــذا الوضع، فقد جعلك من كانوا بداخله تشـعر بأنـك ارتكبتَ خطـأً فادحًا. ليس خطأً، بل خطـأً فادحًـا فحسـب. لأنـك ببسـاطة لم تفهم الأمر.

قبـل سـنوات عديـدة، أسـس برمهنسـا يوغاننـدا جمعيـة تحقيق الذات. درّس يوغاناندا في الغرب من عـام ١٩٢٠ حـتى وفاته عـام ١٩٥٢. نشـر سـيرته الذاتيـة، "سـيرة يـوغي"، عـام ١٩٤٦. وقد ساهم هذا الكتاب بشكل كبـير في تعريـف الغـرب بالفلسـفة الفيديـة. عنـدما جـاء يوغاننـدا، أو المعلم كمـا كـان يُلقب، إلى أمريكـا، جلب معــه أسـلوبًا لتحقيــق الــذات، وهــو مصطلح ابتكره بمعنى التنوير. عندما تُدرك حقيقة ذاتك، تُصبح مُستنيرًا. وقد وصف المعلم نفسـه بأنـه مُسـتنير. وبالمناسـبة، كان مُستنيرًا بالفعل. وكان مُستنيرًا لأنه قال ذلك.

الله: هل تقصد أن هذا كل ما يتطلبه الأمر؟

نيــل: نعم. أكــره أن أفسـد على أحـدهم سـحره، لكن التنوير يعني ببساطة أن تُقرّ بأنك كذلك. الأمر بهذه البسـاطة، وسنتحدث عن ذلك بتفصيل أكبر بعد قليل.

استمع الناس إلى برمهنسا يوغانندا وهو يُلقي محاضراته ويشرح أسلوبه في التنوير، والذي يتضمن عمليـة تشـمل، من بين أمـور أخـرى، التأمـل العميـق يوميًـا. وقـد علّم برمهنسـا يوغانندا هذه العمليـة لطلابـه، وعلّمهـا طلابـه لطلابهم، وهكـذا

دواليك، حتى انخرط عدد كبير جدًا من الناس في جميع أنحاء الولايات المتحدة، بل وفي جميع أنحاء العالم، في هذه الزمالة لتحقيق الذات، والتي لا تزال قائمة حتى يومنا هذا ولها العديد من الأتباع. إذا تحدثتَ إلى بعض أعضاء جماعة تحقيق الذات، سيقولون لك: "هذا هو الطريق. هذا هو المسار. لقد أرشدنا المعلم إلى الطريق. هناك مسارات أخرى كثيرة، وهذا ليس المسار الوحيد، وقد لا يكون الأفضل، ولكنه أضمن مسار نعرفه، لذا تعال وانضم إلى جماعة تحقيق الذات". وهذا أمر رائع، لأنها تجربتهم، وهم يشاركونها بصدق.

وفي عصرنا الحالي، ظهر رجلٌ مُلهم يُدعى مهاريشي قبل بضعة عقود، وأعلن عن مسار آخر للتنوير. سُمّي مساره بالتأمل التجاوزي، أو اختصارًا TM. كوّن مهاريشي صداقات مع فرقة البيتلز عندما كانوا في أوج شهرتهم، وفي فترة وجيزة جدًا، اكتسب شهرة واسعة في جميع أنحاء العالم، وبدأ يُدرّس على نطاق أوسع بكثير، وأنشأ معابد ومراكز تأمل في شتى أنحاء المعمورة. كما أسس جامعات ضخمة، منها جامعة كبيرة جدًا في فيرفيلد، أيوا، حاليًا. وهناك مراكز تعليمية أخرى أنشأها في أنحاء العالم. وهناك العديد من ما يُسمى بمراكز التأمل التجاوزي. لقد تعلمتُ التأمل التجاوزي، وتعلمته من طلاب آخرين تعلموه من طلاب آخرين تعلموه من طلاب آخرين، تعلموه من المعلم. وهناك شعورٌ خفيٌّ بالإلحاح لدى بعض المنتمين لحركة التأمل التجاوزي، لأنهم سيخبرونك أن التأمل التجاوزي أداةٌ تُمكنك من الوصول إلى التنوير في فترة وجيزة، وهم يتمنون لك ذلك. عندما تمتلك تقنيةً تُغير حياتك، فإنك بطبيعة الحال ترغب في مشاركتها مع أكبر عدد ممكن من الناس. ولا حرج في ذلك. إنه أمرٌ مثيرٌ ورائعٌ للغاية. ولكن كما هو الحال مع الجنس والسكريات وأي شيء جيد، فإنه قد يُخل بتوازنك إذا لم تكن حذرًا، إذا بالغت فيه. وهناك العديد من البرامج الأخرى أيضًا. مثل ماهاريشي والتأمل التجاوزي، ومثل برمهنسا يوغانندا وجمعية تحقيق الذات، ومثل فيرنر إرهارد وبرنامج "إيست". هناك العديد من البرامج، والعديد من المناهج، والعديد من المسارات التي وضعها العديد من

المعلمين. هناك كتاب بعنوان "حيوات عديدة، معلمون كثر" لرجل رائع يُدعى برايان وايس، يتحدث فيه عن وجود طرق عديدة للوصول إلى القمة. فأي طريقٍ إذن نوصي به؟ أي طريقٍ إذن نشجع الآخرين على سلوكه؟

الله: هذا ما أسألك عنه.

نيل: أم ينبغي لنا ببساطة أن نشجع الآخرين على استكشاف المسارات العديدة بأنفسهم، وأن نمكّنهم من معرفة أنهم في أعماق قلوبهم وأرواحهم سيختارون الطريق الأنسب لهم إن كانت نيتهم خالصة ورغبتهم صادقة؟ يقول الله: "لا أحد يدعوني إلا ويُستجاب له".

الله: أنت محق. أقول هذا فعلاً

نيل:. وسيتأكد إله الغد من أن يُستجاب لكل واحد منا بالطريقة الأكثر فعالية التي تستجيب للذبذبات التي نخلقها ونحتفظ بها في صميم كياننا. بمعنى آخر، يظهر الله، أو الألوهية، أو التنوير، إن شئت، في حياة كل إنسان بصورةٍ تُناسب خلفيته وثقافته ومستوى فهمه ورغبته واستعداده. وهذا الحوار، وهذا الكتاب الذي سيقرأه الكثيرون، يندرج ضمن هذا السياق. بالنسبة للبعض، سيكون مثاليًا، أداة التواصل الأمثل. أما بالنسبة للآخرين، فلن يكون كذلك، ولن يكونوا قد قرأوا حتى هذا الحد ولن يفهموا ما يُقال هنا. إذن، هناك وسائل تواصل عديدة، وهناك العديد من العلوم: العلوم البدنية، والعلوم العقلية، والعلوم الروحية، وبعض العلوم التي تشمل الثلاثة معًا - الجسد والعقل والروح.

تحدثنا عن بوذا سابقًا. من الجيد أن نروي القصة كاملة. كان اسمه سيدهارتا غوتاما. عاش في رغد العيش في شبابه، لأن والده وعائلته كانوا حكامًا لمنطقة ريفية واسعة ويملكون ثروة طائلة. حاولوا حماية سيدهارتا من أي معرفة بالعالم الخارجي لسنوات عديدة. وأبقوه داخل أسوار المجمع، لكن في أحد الأيام تجرأ سيدهارتا على الخروج منها، واطلع على الحياة كما هي في الشارع. عرف الفقر والمرض والقسوة

والغضب، وكل ما يُسمى بالتجارب السلبية التي لم يسـمح لـه أحـد بتجربتهـا داخـل أسـوار مجمعـه. فتخلى عن كـل ثروتـه ورفاهيته، وعن عائلته بأكملها، وتـرك زوجتـه وأولاده وكـل من في المنزل، واختفى، وانطلق في رحلة بحثه عن التنوير. سأل نفسه: "ماذا بوسعي أن أفعـل؟ مـاذا بوسـعي أن أفعـل؟" ثم خضـع لسلسـلة من التـدريبات البدنيـة والعقليـة الشـاقة، من الصيام إلى التأملات التي تستمر طوال اليـوم، إلى التـدريبات البدنية بشتى أنواعها. واستمر هذا لفترة طويلة، ليس أسـبوعًا أو أسبوعين، بل مدة طويلة، حوالي ست سنوات.

سعى إلى لقـاء معلمين آخـرين وسـألهم كيـف بلغـوا أو اقتربوا من تجربة التنوير، وفعـل كمـا نصـحوه، رغبـةً منـه في تكريم المعلمين الـذين التقـاهم في طريقـه. لكن لم يُفضِ بـه شيء إلى التنوير، بل جلب له جسدًا هزيلًا وحياةً شـاقةً مليئـةً بالانضباط البـدني والـذهني والتـدريب. وفي أحـد الأيـام، قـال سـيدهارتا غوتامـا: "سـأجلس تحت هـذه الشـجرة حـتى أنـال التنوير. لقد جـربت كـل شـيء. مارسـت كـل أنـواع الانضـباط البدني، وكل التـدريبات، وكـل التمـارين، وكـل أنـواع التجويـع، وكل الحميات الغذائية، وكل أنواع الصيام، وكل أنـواع التأمـل. سأجلس هنا على الأرض فحسـب، لقـد سـئمت من كـل هـذا، ولن أنهض حتى أنال التنوير". وجلس هنـاك، لا يفعـل شـيئًا. لا تمارين، لا تأملات، لا صيام، لا شيء، جالسًا هناك لا يفعل شيئًا على الإطلاق. يصعب على الكثيرين منا فعل ذلك، لأننـا نعتقـد أن هناك شيئًا ما يجب علينا فعله لننال التنوير.

جلس بوذا حتى فتح عينيه وأدرك أنه قـد اسـتنار. فقـال: "أنا مستنير". فأتى إليـه النـاس وهم يصـيحون: "مـاذا فعلت؟ ماذا فعلت؟ علّمنا يا معلم! لقـد أصـبحت بـوذا، المسـتنير. مـا السر؟ ماذا فعلت؟" فقـال بـوذا شـيئًا اسـتثنائيًا: "ليس عليكم فعل أي شيء". تخيّلوا! بعـد كـل ذلـك الـوقت، بعـد كـل ذلـك الجلد الذاتي، وارتداء قميص من شعر الخيل، وتجويـع جسـده، وممارسة رياضاته البدنية الشاقة، بعد كل ذلـك الـوقت، أدرك أن الأمـر لا يتعلـق بالتسـبيح، أو إشـعال البخـور، أو الجلـوس

للتأمل ثلاث ساعات يوميًا. لم يكن الأمر متعلقًا بأي من ذلـك. يمكن أن يكون كذلك إن أردتم، إن كان هـذا مـا يناسـبكم، إن كان هذا هو طريقكم، لكن ليس من الضروري فعل أي شيء.

قـال بـوذا، في جـوهره: "أنـا مسـتنير لأني أدركت أن الاسـتنارة هي معرفـة أنـه لا يوجـد شـيء عليـك فعلـه لتكـون مستنيرًا". أليس هذا مثيرًا للاهتمام؟ إنه لأمر محزن نوعًـا مـا، عندما تفكر في كل الجهد الذي يبذله النـاس، من خلال بـرامج وتدريبات تمتد لسنوات، ليكتشفوا في النهايـة أن الاسـتنارة لا تتطلب شيئًا على الإطلاق.

الآن وقد وصلت إلى هذه المحادثة، سأختمها بقول شيء جريء. سأخبركم أنني يومًا ما، قد أكون مستنيرًا أنا أيضًا. قـد تظنون أنني أمـزح، لكنـني لا أفعـل. يمكنـني أن أصـبح معلمًـا مستنيرًا، وكذلك يمكن للجميـع. وهـل تعلمـون كيـف سـأعرف أنـني مسـتنير؟ عنـدما أجـد السـلام والفـرح والحب في كـل لحظـة. أنـا أيضًـا، مثـل بـوذا، ومثـل يسـوع المسـيح، ومثـل برمهنسـا يوغانـندا، ومثـل ماهاريشـي، ومثـل إيلتشـي سـيونغ هيون لي، اخترتُ السعي وراء الاستنارة.

في مسـاري الخـاص، جـربتُ كـل شـيء. في البدايـة، جربتُ الديانة التقليدية. كنتُ أُصلي المسبحة بانتظام كل يوم، لاعتقادي بوجود طقوس معينة يُمكن استخدامها لاستجابة الله لدعائي. كانت هنـاك دعـاءات، وطريقـة مُحـددة. جـربتُ أيضًـا الصيام، والتأمل، وقراءة كل كتاب اسـتطعتُ الحصـول عليـه. خضعتُ لجلسات علاجية، وتعلمتُ التأمل التجـاوزي، والتحليـل التفاعلي. سلكتُ دروبًا عديدة، دروبًا كثـيرة جـدًا. ثم في أحـد الأيـام، مـررتُ بتجربـة الخـروج من الجسـد. كـان ذلـك مُثـيرًا للاهتمام، لأنني لم أكن أسعى لذلك. كنتُ أحاول تحقيـق نتـائج من خلال صيامي، وتأملي، ومسـبحتي، وممارسـاتي الروحيـة، لكنها لم تُوصلني إلى ما أصبو إليه. كنتُ أحاول فقط أن أنـام، فغفوتُ. لكن في تلك اللحظـة، خـرجتُ من جسـدي لا إراديًـا، وغادرتُ. وعرفتُ أنني غـادرتُ، كـان ذلـك وعيًـا تامًـا. لم أكن في جسدي، وكنتُ أعلم ذلك. لن أطيل عليكم بشرح أو وصف

تجربتي، مع أنني أؤكد لكم أنها كانت حقيقية للغايـة، ولا تـزال كـذلك حـتى اليـوم. مـررتُ بثلاث تجـارب مماثلـة في حيـاتي، اثنتان منها بعد التجربة الأولى. وكل تجربة منهـا أوصـلتني إلى نفس المكان: حالة من الوعي المطلق، أشبه باجتماع مـدمني الكحول المجهولين: وعي مطلق. وعندما عدتُ من أول تجربة خروج من الجسد، لم يتبقَ لي سوى كلمتين أذهلتاني. هل تود معرفتهما؟

الله: أنا كلي آذان صاغية.

نيـل: "لا شـيء مهم". لا شـيء مهم. يـا لهـا من رسـالة رائعة تلقتها روحي من الروح الموحدة التي هي الحياة كلها. لا شيء مهم؟ ومع ذلك، وكما هـو الحـال مـع تـدريب "إيسـت"، والتأمل التجاوزي، وخوضي في أعمال برمهنسا يوغانندا، فقـد غيّرت هذه التجربة حياتي.

وهذه هي الرسالة الكامنة وراء الرسالة: إذا لم يكن لأي شيء قيمة جوهرية، فأنا حرٌّ في تحديـد مـا أختـار أن يكـون ذا قيمة بالنسبة لي. أما إذا كان لشيء ما قيمـة جوهريـة، أي إذا كان لشيء ما قيمة، لنقل، عند الله، فعليَّ أن أكتشف ماهيته، لأنه إن لم أكتشفها، فسأكون من المدانين، أو على الأقل، من الجهلة. لكن صـوتًا سـمعته في تجربـتي الروحيـة قـال لي: "لا شيء ذو قيمة". عندها أدركت أننا أحرار في جعل ما نختاره ذا قيمة في حياتنا. وأعني بذلك معنيين: ليس فقط خلق القيمـة، بل تحويل شيء مـا إلى مـادة، وتجسـيد شـيء مـا في الواقـع المـادي من طاقـة غـير مرئيـة. تحويلهـا إلى مـادة، وتحويـل الطاقة إلى مادة. لذا، هـذا مـا أود مشـاركته مـع من يسـألون عن التنوير. إذا كنت تعتقد أن هناك طريقًا واحـدًا للتنـوير، هـو الطريق الوحيد، والأفضل، والأسرع، الطريـق الـذي يجب على الجميـع معرفتـه بحلـول السـاعة العاشـرة من صـباح الغـد، فسـتجد نفسـك فجـأةً تشـعر بالضـغط والتـوتر والانزعـاج، وسينخرط غرورك بشـدة في محاولـة إقنـاع أكـبر عـدد ممكن من الناس بصحة ذلك. ستبدأ فجـأةً بالتصـرف لا كمعلمٍ خبـير، بل كشخصٍ يرزح تحت ضغطٍ وتوترٍ هائلين، لأنه سيهمكً فجأةً

ما إذا كنتُ أفهم ما تحاول قوله لي. إن لم تكن حذرًا، فستبدأ حتى بوضع حصصٍ أو أهداف. سيتعين عليك إقناع عددٍ معينٍ من الآخرين برأيك كل أسبوع، أو كل شهر، أو كل عام. وإذا لم تحقق تلك الأهداف، فستعتقد أنك لم تؤدِ عملًا جيدًا. ومع ذلك، فقد أديت عملًا جيدًا إذا أحببت ببساطة دون توقع، ودون شرط، ودون الحاجة إلى أي شيء في المقابل.

في نهاية المطاف، لا علاقة للتنوير بما تفعله بجسدك أو عقلك، بل بما تفعله بروحك.

الله: يا لها من بصيرة رائعة! طريقة طرحك لها تفتح آفاقًا للوضوح. جميل،

نيل: شكرًا لك. أودّ أن أشارككم أنه إذا أحببت كل من تلامس حياتهم بلا حدود، وبلا شروط، ودون انتظار مقابل، فقد وصلت إلى التنوير، وأظهرت للجميع كيف يمكنهم الوصول إليه أيضًا. بنفس سرعة أي نظام آخر موجود، مثل التأمل التجاوزي، أو الانضمام إلى جمعية تحقيق الذات، أو حضور دورة تدريبية، أو المنتدى. وإذا تعلمت أن تحب نفسك بلا شروط، وأن تحب الآخرين أيضًا، فإنك تشفي نفسك بالكامل دون عناء.

الآن أريد أن أناقش موضوع الصحة، لأن الكثيرين يعتقدون أن التنوير لا يتحقق إلا بالصحة الجيدة.

الله: أنت حقًا في قمة الإبداع، أليس كذلك؟

نيل: أنت فتحتَ بابًا، فدخلتُ منه.

هيا، أريد أن أسمع رأيك في هذا. هل التنوير هو التمتع بصحة جيدة؟ وما هي الصحة الجيدة أصلًا؟ هل الصحة الجيدة هي امتلاك جسد سليم معافى؟ هل الصحة الجيدة هي العيش حتى سن التسعين أو المئة أو المئتين أو الخمسمئة؟ هل الصحة الجيدة هي انعدام الألم وعدم وجود أي خلل في الجسد؟ هل الصحة الجيدة هي غياب أي شيء غير كامل في تجربتك الجسدية؟ أم أن الصحة الجيدة هي الشعور بالراحة

والبهجة والسلام مهما كـانت الظـروف؟ مـا هي الصـحة، ومـا هي الصــحة المثلى، إن لم تكن الســعادة؟ أعــرف أناسًــا يمارسون الرياضة يوميًا، يرفعون الأثقال ويركضون ويتدربون، وأجسادهم في صحة جيـدة، لكن قلـوبهم وعقـولهم وأرواحهم حزينة للغاية. وأعرف أناسًا بالكاد يستطيعون رفع عود أسنان، أجسـادهم في حالـة سـيئة للغايـة. . . لكن قلـوبهم وعقـولهم وأرواحهم مشرقة، وهم سعداء.

أعــرف رجلًا كهــذا، اســمه رام داس. رام داس أســتاذٌ عظيم، ويشرفني أنني التقيت به شخصيًا. لقد درّس الكثــيرين لسـنوات طويلـة. ألّـف كتابًـا بعنـوان "كن هنـا الآن"، من بين مؤلفات أخرى. قبـل حـوالي سـنتين ونصـف أو ثلاث سـنوات، أصيب رام داس بجلطـة دماغيـة. كـان شـابًا يافعًـا، لم يتجـاوز الثالثـة والسـتين من عمـره. التقيت بـرام داس بعـد إصـابته بالجلطة، في غرفة فندق في دنفـر، وأودّ أن أخـبركم بشـيء. لم أرَ قـط رجلاً يتمتـع بصـحة أفضـل منـه. جلسـت في تلـك الغرفـة مـع أسـتاذ عظيم. سـألته: "رام داس، كيـف حالـك؟" فجلس على كرسيه المتحـرك وقـال ببطء شـديد وحـذر: "أنـا بخير". هذه هي الصحة. . . هذه هي الصحة. هـذا هـو السـلام. هذه هي السعادة. ثم جلس رام داس، وتحـدثنا. سـألته أسـئلة كثيرة، لأنني أردت أن أسـمع، مباشـرة من عقلـه الـنيّر، كيـف يشعر وماذا اختبر في هذه الحياة. وكان صبورًا جدًا معي. لا بدّ أنه سمع أسئلتي مئـات المـرات من قبـل. بـل ألـف مـرة من قبل. لكنه أنصت باهتمام بـالغ، كمـا لـو كـان يسـمعهم للمـرة الأولى. ولم يتعجل في إجاباته أيضـاً. انتـابني شـعور بأنـه كـان يُفكر مليًا في كل سؤال، مُتأملًا في داخله، لا كيف أجاب عليـه سابقًا، بل ما هي تجربتـه الآن. كـانت لحظـة عطـاءٍ لا تُصـدق. كان يُعطيني بسخاء.

الآن، عندما تغمرك السـعادة والسـلام والحكمـة والفـرح لدرجة أنك تُكرس حياتك لمشاركتها مـع الجميـع، مهمـا كـانت ظروفك، فهذا هو التنوير. لقـد أصـبحتَ مُتقنًـا. عنـدما لا تعـود

حياتك مُرتبطة بك وحدك، بل تُصبح مُرتبطة بكل من تُـؤثر في حياتهم، فقد أصبحتَ مُتقنًا.

في النهاية، هذا هو سـبب مجيئـك إلى هنـا. لم تـأتِ إلى هنا لتُصبح "أفضل"، أو لتُصلح أمورك. فكّر في احتمال أن كـل العمل الذي سـتحتاج إلى القيـام بـه قـد انتهى. كـل مـا عليـك فعله الآن هو أن تُدرك ذلك.

إذن، هذه اللحظة هي لحظة تحررك. يُمكنك التحـــرر من بحثـك الـدؤوب عن التنـوير. يمكنـك التحـرر من أي فكـرة قـد تـراودك بـأن الأمـور يجب أن تبـدو هكـذا، لا، لا، يجب أن تبـدو هكــذا، لا، يجب أن تصــل إليهــا عــبر هــذا المســار، أو ذلــك البرنـامج، أو ذلـك النشـاط. يمكنـك الاسـتمرار في فعـل تلـك الأشياء إن شئت، ولكن إن كنت تشعر بالتوتر حيالهـا، إن كنت تشـعر بالضـغط بسـببها، فكيـف يمكن أن تكـون طريقًـا إلى التنوير؟

أعرف معلمًا يُدعى إيلتشي لي. لقـد ابتكـر طريقًـا رائعًـا للتنوير يُسمى دان هاك. إنها عملية تكامل بين الجسد والعقــل والروح يمكنك الانخراط فيها لبقية حياتـك. لقـد كـرّس النـاس حياتهم لها. إنها رائعة. لقد جربتها. إنها فعّالة. الملايين يجــدون طريقهم إلى التنوير من خلالها. سـألت الـدكتور لي ذات مـرة عما إذا كـان النـاس بحاجـة إلى دان هـاك ليصـبحوا متنـورين. كـانت إجابتـه سـريعة جـدًا. قـال: "لا". لم يحـاول حـتى تـبرير إجابتـه. لم يـتردد. أعطـاني إجابـة بكلمـة واحـدة فقـط. "لا". الفكرة هنا هي أنه لا توجد طريقة واحدة للوصول إلى القمـــة. كل خبير حقيقي يدرك ذلك. لذا، حرر نفسك اليوم. توقف عن العمل الشاق على نفسك لدرجة أنك لم تعد تستمتع به. افعل ما يناسبك، ولكن تأكد من أنه يجلب لك السعادة.

إليك ما أعرف أنه سـيجلب لـك السـعادة: قـرر أن بقيـة حياتك - كل يوم، كل لحظة، كل كلمـة - هي شـيء ستشـاركه مـع كـل من تلامس حياتـه بطريقـة تضـمن لهم معرفـة أنـه لا يوجـد شـيء عليهم فعلـه، ولا مكـان عليهم الـذهاب إليـه، ولا

طريقة عليهم أن يكونوا عليها، لكي تحبهم الآن. دعهم يعرفون أنهم كاملون كما هم، كما هم. اقضِ بقية حياتك في مساعدة الناس على استعادة أنفسهم، لكي يحبوا أنفسهم. وأظهر لهم من خلال تعاملك معهم أنك تعلم أنه لا ينقصهم شيء، ولا يفوتهم شيء، ولا يحتاجون إلى شيء، ولا شيء ليسوا عليه.

هل تريد أن تعرف أسرع طريقة لأي شخص ليختبر التنوير؟

الله: نعم، هل يمكنك إخباري؟ هل يمكنك حقًا إخباري؟

نيل: أسرع طريقة على الإطلاق ليختبر أي شخص أنه مستنير هي أن يجعل الآخر يعرف أنه كذلك. هذه هي رسالة إله الغد. هذا سيكون تعليم الروحانية الجديدة. لهذا السبب أصبحت ناماستي أداة قوية، وتبادلًا ذا مغزى خاص للطاقة: "الإله الذي في داخلي يرى ويكرم الإله الذي في داخلك". لا يوجد ما يمكن فعله أكثر من ذلك إن كنا نعني ذلك حقًا. بالطبع، إذا كنا نقول ذلك لمجرد أنه يبدو جيدًا، فهناك الكثير مما يجب فعله. لكن إن كنا نعني ذلك حقًا - إن كنا، عندما نقول ذلك، نعنيه حقًا - فإن الكفاح ينتهي، والبحث ينتهي، والاستنارة لنا أخيرًا.

٢٥ وداعًا، ومرحبًا

نيل: إذًا. . . كيف كان أدائي؟ هل نجحت؟

الله: هل نجحت؟ هل فشلت؟ لا يمكنك الفشل. لقد نجحت تلقائيًا بمجرد دخولك في اللحظة وجلب كل ما لديك إليها. هذا كل ما تطلبه الحياة.

نيل: نعم.

الله:لقد حان الوقت الآن.

نيل: نعم، أعلم. لا أريد الذهاب.

الله: يجب علينا. لقد كان هذا حوارًا مثمرًا، حوارًا مطـولًا ومفيدًا. والآن، لا بدّ لنا من إنهائه.

نيل: أودّ على الأقلّ أن أحاول تلخيصه. هناك الكثـير ممـا ذُكر. أودّ أن أُدرج هنا قائمةً بالطرق التي سيختلف بها إله الغد عن إله الأمس.

الله: حسنًا. ممتاز. سيُسهّل ذلـك على الآخـرين الرجـوع إليه لاحقًا.

نيل: تمامًا. لقد قدّمت لنا رؤيةً رائعةً لإله الغد، ووصـفتَ ماهية هذا الإله. إليك مُلخّصًا لما قلته:

1. إله الغد لا يُلزم أحدًا بالإيمان به.

2. إله الغد مُنزّه عن الجنس، والحجم، والشكل، واللون، وأيٍّ من خصائص الكائنات الحية.

3. إله الغد يتحدث مع الجميع، في كلّ وقت.

4. إله الغد مُنفصل عن كلّ شيء، بل هو حاضر في كـلّ مكـان، هـو الكـلّ في الكـلّ، الألـف واليـاء، البدايـة والنهايـة، مجموع كلّ ما كان، وما هو كائن، وما سيكون.

٥. إلـه الغـد ليس كائنـاً خارقـاً واحـداً، بـل هـو العمليـة الاستثنائية التي تُسمى الحياة.

٦. إله الغد دائم التغير.

٧. إله الغد لا حاجة له.

٨. إله الغد لا يطلب أن يُخدم، بل هو خادم الحياة كلها.

٩. سيكون إله الغد محباً بلا شروط، لا يُصدر أحكامـاً، ولا يُـدين، ولا يُعـاقب. إنـه وصـفٌ مـذهل لإلـهٍ يكـاد يكـون من المستحيل تصديقه.

نيل: أعلم أنك ذكرتَ طوال هذا الحديث أن هذا الإله العظيم سيُقبل عليه البشر في السنوات القادمة، لكنني ما زلت أتساءل إن كان بإمكان البشر تقبّل مثل هذا الإله.

الله: سيكون هذا أعظم تحدٍّ روحي لك. سيتطلب رؤية ثاقبة، وقوة لا تلين، وشجاعة نادرة. سيتطلب التزاماً عميقاً وصبراً استثنائياً. وسيطلب منكم، أنتم الذين اخترتم العمل بصدق من أجل ظهور روحانية جديدة على كوكبكم، أن تضحكوا في وجه الصعاب الهائلة، وأن تعلموا في قرارة أنفسكم أن مهمتكم قد أُنجزت بالفعل. إنها مسألة وقت لا أكثر.

قد لا تكونوا هنا بأجسادكم الحالية لتشهدوا نهايتها، لكنكم ستشهدونها لا محالة. سأدعوكم إلى اللحظة التي تحين فيها، وسأقول: "انظروا. انظروا إلى ما بدأتموه. أحسنتم يا أصدقاء الأرض. أحسنتم يا أصدقاء البشر. أحسنتم يا أصدقاء الحياة والحب والله.

انطلقوا الآن، وانشروا هذا بين جميع الأمم. ابدأوا حركة الحقوق المدنية للروح. حرروا شعبي من إيمانهم بإله غاضب، ظالم، متطلب، مقيد، عنيف، وقاتل. حرروا شعبي وأنقذوا عالمكم. حافظوا عليه، وحافظوا عليه لأبنائكم وأحفادهم.

يا له من مستقبل مشرق إذا أنرتموه أنتم، هنا والآن. لذلك، دع نورك يسطع أمام جميع الناس حتى لا يخطئوا في معرفة حقيقتهم. حتى إله الأمس يسأل هذا الآن. إله الأمس يقول الآن، هنا، في هذه اللحظة: كان وقتي هنا وقد مضى. حان الآن وقت إله جديد. لكن هذا لا يعني أن تتخلى عني.

لا يمكن التخلي عني، فأنا معك دائمًا. إلهك الجديد، إله الغد، سيكون أنا، في صورة أخرى. لذا، أقول الآن. . . وداعًا. . . ومرحبًا. أحبك.

في الختام.

..أختم هـذا الكتـاب بنـداء. نـداء بسـيط من إنسـان إلى آخر. من فضلك لا تضع هذا الكتاب جانبًـا ثم تنسـاه بعـد أيـام. أتوسل إليـك، من فضـلك لا تفعـل ذلـك. فكّـر في احتمـال أن يكون هذا الكتاب قد وصل إليك لسبب مـا. إنـه الحيـاة، تنـادي الحيـاة، من الحيـاة نفسـها. إنــه الحب، يشـعل الحب، بـالحب نفسه. إنه الله، يوقظ الله، من داخل اللـه نفسـه. رجـاءً، قـرر أن تكون من بين أولئك الذين سـيبذلون قصـارى جهـدهم، في كـل لحظـة، كـل يـوم، لتحريـر نفسـك ومن حولـك من ظلم الإيمان بإله غاضب، معاقب، منتقم، وعنيف. رجـاءً، انضـم إلى حركة الحقوق المدنية للروح. افعل ذلك بأي طريقة تتـاح لـك. من خلال نيتـك وعزيمتـك، سـتأتيك تلـك الفـرص في حياتـك اليومية.

افتح عينيـك وسـتراها في كـل مكـان حولـك. أحـدها هـو فريق الإنسانية. عندما بدأتُ بتلقي المعلومات في كتـاب "إلـه الغد"، اسـتُلهمتُ للتحـرك فـورًا لإنشـاء فريـق الإنسـانية لمنح الناس في كل مكان وسيلةً للتأثير في العالم بأسره بطــاقتهم - آمـــالهم وأحلامهم وحبهم واهتمـــامهم. أردتُ أن أمنح كـــل إنسان إمكانية أن يصبح جزءًا من عملية التغيير العـالمي. لقـد تصورتُ فريق الإنسانية كحركة شعبية حقيقية لإحـداث ظهـور روحانية جديدة على الأرض، روحانية تقوم على فكرة السـماح لجميع الناس بتكريم نزعتهم نحو الإلـه بالطريقـة الـتي يرونهـا الأنسب والأكثر صدقًا، دون إدانة أو مهاجمة بسـبب أسـلوبهم، ودون إدانة أو مهاجمة الآخـرين. لكن هـذه الروحانيـة الجديـدة ستتجاوز مجرد خلق التسـامح الـديني، فهي سـتقدم مجموعـة جديــدة من القيم الأساســية الــتي يمكن للبشــرية أن تنظم نفسـها حولهـا. إنهـا طريقـة جديـدة لخلـق وتجربـة سياسـاتها واقتصادها وأديانها وأنظمتها التعليمية وبنيتها الاجتماعية بشـتى أنواعها.

منذ أن بدأتُ الحديث عن هذه الفكرة في لقـاءات حـول العالم ونشرتها على الإنترنت، قال آلاف الأشـخاص: "نعم! أنـا معكم! هذا أنا! أنا جزء من هذا!". الآن أدعوكم للانضــمام إلى

فريق الإنسانية. أرجوكم، انضموا الآن قبـل أن تنشـغلوا بـأمور أخـرى وتفـوتكم هـذه الفرصـة. يمكنـك الوصـول الفـوري إلى المزيـــد من المعلومـــات، والانضـــمام مباشـــرةً إلى فريـــق الإنســـــــانية، عـــــــبر الإنـــــــترنت على الموقـــــــع. com.HumanitysTeam.www

إذا أعجبتك المعلومات الواردة في هذا الكتـاب، وتـرغب في الاستجابة لدعوة توسـيع الـوعي أو التـذكير بهـا، فـأدعوك للاشتراك في رسالة بريد إلكـتروني تحفيزيـة يوميـة. سـتجدها مُلهمـة للغايـة، وستسـاهم أيضًـا في نشـر الروحانيـة الجديـدة حول العالم، لأن جميع الأرباح المُوزعة من هذا العمل تُخصص لفريق الإنسانية. تتضمن الرسـالة الإلكترونيـة اليوميـة رسـائل وتأملات قصيرة ومُلهمـة من هـذا الكتـاب وكتابـات أخـرى من منشورات "كتابات عن الله"، بالإضافة إلى كلمات مُلهمـــة من مؤلفين آخرين تتوافـق مفـاهيمهم عن اللـه والحيـاة مـع فكـر الروحانيـــــــة الجديـــــــدة. اشـــــــتركوا بزيـــــــارة org.newspirituality.www تأسست هـذه المنظمـة لـدعم جهود فريق الإنسانية العالمية.

والآن، كما لا شك أنكم قد استنتجتم، فـإن الكتـاب الـذي بين أيديكم لا يقتصر على مجرد تنبـؤ، بـل يحمـل دعـوة. هـذه الـدعوة موجهـة إليكم لتصـبحوا مشـاركين في عمليـة تغيـير العالم. الدعوة موجهـة إليكم الآن للانضـمام إلى أولئـك الـذين يختارون أن يكونوا أمل البشرية. هناك طـرق عديـدة للحفـاظ على رسائل إله الغد الرائعة حية في قلـوبكم، ومشـاركتها مـع الآخـرين أيضًـا. لقـد تـأثر الفنـان والملحن دون إيتـون بهـذه الرسالة لدرجة أنـه ألـف أغنيـة عنهـا. أعتقـد أنـه سـيكون من الرائع لـو تم غنـاء أغنيـة دون الجميلـة أسـبوعيًا في الصـلوات الروحية حول العالم، ويمكنكم المساهمة في تحقيق ذلك!

إليكم كلمات الأغنية: أمل البشرية (تأليف وحقـوق نشـر دون إيتون، ٢٠٠٣) أرى الكثير من الناس تائهين في اليـأس. لا أمل لهم، ولا يستطيعون إيجاد طريقهم. لكنـني مـا زلت أؤمن أن هناك شعلة في بعض القلوب، وأن بعض النفوس الشجاعة

ستجرؤ على قـول: أنـا أمـل البشـرية. أنـا حامـل النـور. حـبي سيسـاعد في شـفاء جنـون العـالم. أنـا شـمعة في الليـل. قـد يصف البعض هذا بالغرور أو التباهي، أن نعتقد أننا جزء مما قد تتحقق منـه الأحلام. لكن هـل تتخيـل أنـني كنت سأشـعر بهـذا النـــور في داخلي لـــو لم أره يســـطع فيـــك أولًا؟ أنت أمـــل البشـرية. أنت حامـل النـور. حبـك سيسـاعد في شـفاء جنـون العالم. أنت شمعة في الليل. لقـد أنعم اللـه عليّ بالسـفر مـع بعض القلـوب القويـة والمتواضـعة، عائلـة من أولئـك الـذين سمعوا النـداء. وقـد اسـتحممت في نـور قلـوبهم، وأدركت أن هناك سببًا واحدًا لوجودنا هنا على الإطلاق. نحن أمل البشرية. نحن حاملو النور. حبنا سيساعد في شفاء جنـون العـالم. نحن كالشمع في الليل.

كما يمكنكم الحصول على ملصقات "كن أمـل البشـرية" (احصلوا على خمسين أو مئة ملصـق!) ومشـاركتها مـع جميـع أصدقائكم ذوي التفكـير المماثـل، حـتى تحمـل السـيارات في جميــع أنحــاء منطقتكم هــذه الرســالة البســيطة والملهمــة. يمكنكم تقــديم الطلبــات عــبر زيــارة الموقــع الإلكــتروني . comHumanitysTeam.www والنقــــر على "المــــوارد". أخيرًا، إليك أمـرٌ بسـيطٌ يمكنـك فعلـه خلال السـاعة والنصـف القادمـة (أو اليـوم والنصـف القـادمين، أو الأسـبوع والنصـف القادمين). أعطِ هذا الكتـاب لشـخصٍ آخـر. أوصِ بـه الجميـع. انشر رسـالته في العـالم. كن حـاملًا للنـور. سـاعد في ظهـور الروحانية الجديدة. هل يبدو لك أنني قدمتُ لك قائمةً بالأشياء التي عليـك فعلهـا؟ رائـع! هـذا مـا كنتُ أقصـده! أملي هـو أن أُحفّزك، أن أدفعك للانطلاق، أن أُشركك في عملية المشـاركة هنـــا والآن. لأنـــه إن لم يكن الآن، فمـــتى؟ وإن لم تكن أنت، فمن؟ أتذكر الكلمات الاسـتثنائية لجـون إف. كينيـدي بمناسـبة تنصيبه رئيسًا للولايات المتحدة قبل سنواتٍ عديدة. كانت هذه الكلمات الأخيرة من خطابه الخالد، آخر فكـرةٍ أراد أن يتركهـا للعالم. هل يمكنك أن تتخيل زعيمًا سياسيًا عالميًا يقـول شـيئًا كهذا اليوم؟ أخيرًا، سواء كنتم مواطنين أمريكيين أو مواطــنين من أي مكان في العالم، اطلبوا منا هنا نفس المعـايير العاليـة

من القوة والتضحية الـتي نطلبهـا منكم. ضـميرنا مرتـاح، وهـو مكافأتنـا الأكيـدة الوحيـدة، والتـاريخ هـو الحكم النهـائي على أعمالنا، فلننطلق لنقود الأرض التي نحب، سـائلين اللـه بركتـه وعونه، مدركين أن عمل اللـه هنـا على الأرض يجب أن يكـون عملنا نحن. أوافق، وأوافق بشـدة. آمـل أن توافقـوني الـرأي. أراكم في فريق الإنسانية!

نيل دونالد والش، آشلاند، أوريغون، نوفمبر 2003

نبذة عن المؤلف

يعيش نيـل دونالـد والش مـع زوجتـه نانسـي في جنـوب ولايـة أوريغـون. وقـد أسسـا معًـا مؤسسـة "إعـادة الخلـق" (ReCreation)، وهي مؤسســة غــير ربحيــة تُعــنى بالتنميــة الشخصــية والفهم الــروحي، بهــدف مســاعدة النــاس على استعادة ذواتهم. يُلقي والش محاضرات ويُقيم ورش عمل في جميـع أنحـاء البلاد لـدعم ونشـر الرسـائل الـواردة في كتـاب "محادثات مع الله".